غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

السنة (٦٥) العدد (٧) رجب ١٤٢٧هـ - أغسطس ٢٠٠٦م

الارتقاء بحضارة الأمة فريضة إسلامية

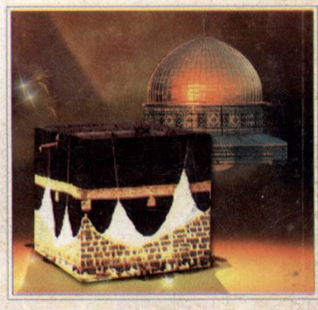

الإسلام دين الرفق والرحمة

من وحى الإسراء والمعراج

السوق المالية الواقع والمأمول

قراءة فى وثائق البهائية

دور الوقف فى حماية البيئة

الضوضاء وأثرها على حاسة السمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حبر الأمة عبدالله بن عباس

سعيد صالحة

هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى القرشى الهاشمى، ولد فى الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وكان سن ابن عباس وقتئذ ثلاث عشرة سنة حينما اختاره رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - الرفيق الأعلى، روى أنه كان ابن خمس عشرة.

وبحسب ابن عباس فخرا أنه ابن عم الرسول ﷺ وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية.

وقد كان لابن عباس بحكم قرابته من النبى ﷺ وصغر سنه اختلاط كثير مكنه من كثرة الرواية عنه، أضف إلى ذلك ميله الطبيعى إلى تحصيل الحديث وشغفه العظيم به، مما وجه نظر النبى ﷺ إليه فسر به ودعا له.

وبالجملة فقد ظهرت عوامل النبوغ فى شخص هذا الصحابى الجليل واكتسب شهرة علمية حتى أصبح ترجمان القرآن وحبر الأمة وعُدَّ من المكثرين لرواية الأحاديث.

أسباب نبوغ ابن عباس

يرجع نبوغ ابن عباس إلى أسباب نجملها فيما يلى:

أولا: دعاء النبى ﷺ له بقوله: «اللهم علمه الكتاب والحكمة»، وفى رواية: «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل»، والذى يرجع إلى كتب التفسير بالمأثور يرى أثر هذه الدعوة النبوية يتجلى واضحا فيما صح عن ابن عباس.

ثانيا: نشأته فى بيت النبوة وملازمته لرسول الله ﷺ فكان يسمع منه الكثير ويشهد كثيرا من الحوارات والظروف التى نزلت فيها بعض آيات القرآن.

ثالثا: ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ يأخذ عنهم ويروى لهم ويعرف منهم مواطن نزول القرآن وتواريخ التشريع وأسباب النزول وبهذا استعاض عما فاته من العلم بموت الرسول ﷺ وتحدث بهذا ابن عباس عن نفسه عند الأنصار فإن كنت لآتى الرجل فأجده نائما لو شئت أن يوقظ لى لأوقظ فأجلس على بابه تسفى على وجهى الريح حتى يستيقظ متى استيقظ وأسأله عما أريد ثم أنصرف(١).

رابعا: حفظه للغة العربية ومعرفته لغريبها وأدبها وخصائصها وأساليبها وكثيرا ما كان يستشهد للمعنى الذى يفهمه من لفظ القرآن الكريم بالبيت والأكثر من الشعر العربى مثل إجابته لنافع ابن الأزرق ونجدة بن عويمر عن أسئلتهما لما قالا له إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى أنزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما فقال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى **﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾** المعارج: آية ٣٧.

فقال العزون حلق الرفاق قال هل تعرف العرب ذلك قال نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى
يكونوا حول قبره عزينا

قال أخبرنى عن قوله تعالى: **﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾** المائدة: آية ٣٥، قال الوسيلة: الحاجة. قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم. أما سمعت عنترة وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة
أن يأخذوك تكحلى وتخضبى

إلى آخر الأسئلة وأجوبتها وهى تدل على قوة ابن عباس فى معرفته بلغة العرب وإلمامه بغريبها إلى حد لم يصل إليه غيره مما جعله بحق - إمام التفسير فى عهد الصحابة ومرجع المفسرين فى الأعصر التالية للعصر الذى وجد فيه حتى لقد قيل «أنه أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «الجن»

أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ الازدواجية بين الضوابط والموازنات فى منهج القرآن والعلم والحديث

أ. د. عبدالرحمن عميرة

□ الاصطياف بين الدين والدنيا

أ. د. بكر زكى عوض

□ من عوامل التعصب: الصلف والجمود

أ. د. أحمد عمر هاشم

□ الإسلام وحقيقة المواطنة

فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف

□ التكامل بين الرجل والمرأة

أ. د. أسامة السيد الغنام

□ مخالفات كبيرة فى تلاوات قرآنية شهيرة

أ. د. مصطفى رجب

□ النموذج الإسلامى للثقافة العربية

أ. د. محمد عمارة

غلاف الشهر

● يحتوي غلاف هذا العدد على مشهدين للمسجد الحرام الذى بدأت منه رحلة الإسراء والمسجد الأقصى الذى انتهت إليه الرحلة الأرضية حيث عُرج منه بالرسول الكريم ﷺ إلى السماوات العلا ليرى من آيات ربه الكبرى، قال تعالى: ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾

الإسراء: آية ١

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفي أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

يصدر هذا العدد من منبر الإسلام مع بزوغ هلال شهر رجب، ذلك الشهر الذى شرفه الله بحدث عظيم الشأن جليل القدر يوضح - بجلاء - ثقة الرسول ﷺ بنصر ربه، وأنه معه فى كل وقت يمده بالعون والتأييد والتثبيت مما يزيده إيمانا بربه الذى أرسله وكلفه بدعوة الخلق إلى التوحيد، فقابلوه بالاستهزاء والسخرية، ولما استمروا فى طغيانهم وعنادهم وتأكد رسول الله ﷺ من عدم إيمان قريش بدعوته وتصديقهم بنبوته ورسالته لجأ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فدعاهم إلى الإيمان وسألهم أن ينصروه لكنهم أغروا به سفهاءهم وصبيانهم وعبيدهم يسبونه ويسخرون منه، ورجع إلى مكة مع زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام وانتهى إلى الركن فاستلمه وصلى ركعتين كعادته حينما يعود من سفر.

وفى هذا الجو الربانى الخالص المشحون بالأمل والرجاء يمد الله يده إلى عبده ويسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ويعرج به إلى السماوات ليريه من آياته فيبدد عنه سحائب الجو الأرضى الخانق، ويمسح عنه متاعب الماضى ويضىء له المستقبل بنصرة الحق، وبلوغه غاية ما يريده الله له وكلما دار الفلك دورته وجاء شهر رجب عاما بعد عام تحركت فى نفوس المسلمين معالم تلك الذكرى التى لا يغيب جلالها عن القلوب.

أحداث الذكرى العطرة وتفاصيلها وإعجازها تقرأها معنا على صفحات هذا العدد ، وبالإضافة إلى ذلك لم ننس واجبات أخرى نقدمها إليك تجد فيها كل ماهو جديد ومفيد على صفحاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

أ. د. عبد الصبور مرزوق

الإسلام دين الرفق والرحمة

نعم: الإسلام دين الرحمة والرفق بكل ما فى الكون من المخلوقات الحية: الإنسان والحيوان والطير وكل ذات كبد رطبة من مخلوقات الله.

وحسبى بداية أن أشير إلى أن القرآن الكريم كتاب رسالة محمد ﷺ قد أعلن بوضوح قاطع أن رسالة محمد هى الرحمة المهداة من الله إلى الناس، وأن الرحمة والرأفة هما أبرز صفات صاحب الرسالة ﷺ

جاء ذلك فى مثل قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، ولو شئنا التعرف على هذه الرحمة المهداة إلى العالمين، ونظرنا فى المحتوى الحضارى لهذه الرسالة من مختلف جوانبها فى التعامل مع الآخر، وفى قبول «التعددية»، وفى «التعارف» والتعايش السلمى بين الأنظمة والشعوب، وفى السياسة الشرعية، وفى الاقتصاد والاجتماع، وفى الحرب والسلام، وفى العلاقات الدولية والعلاقات الأسرية..

لو شئنا التعرف على هذا المحتوى الحضارى والإنسانى لهذه الرسالة وللرسول محمد ﷺ، لرأينا بوضوح أن الرحمة والرفق ورعاية الجانب الإنسانى فى كل التعاملات هو الجانب الأظهر والأمثل الذى تكون الرحمة دافعه وإطاره وغاية كل توجه فيه.

ولو أخذنا ـ على سبيل المثال ـ غاية «الجهاد» فى الإسلام لوجدناها تتحصر فى حماية رسالات السماء ـ كل رسالات السماء ـ اليهودية والمسيحية والإسلام.. حماية أتباعها من بأس الكفار والملاحدة، وحماية دور عباداتهم، وفى ذلك من الرحمة ما فيه.

ولوجدنا الغاية، بل الواجب الثانى للجهاد وهو حماية المستضعفين فى الأرض من بطش المتجبرين كما جاءت الدعوة إليه فى الآية الكريمة ﴿**ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا**﴾ النساء: آية ٧٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحمة والرفق ورعاية الجانب الإنسانى فى كل التعاملات هو الجانب الأظهر والأمثل لرسالة الإسلام وللرسول ﷺ

فدفاع الإسلام عن هؤلاء المستضعفين فى الأرض رحمة ما بعدها رحمة، بل إنه قسمة حضارية للإسلام لم يشاركه فيها أى دين آخر لا سماوى ولا وضعى.

***

من هنا - وفى إطار كون رسالة محمد ﷺ هى الرحمة للعالمين كان وصف القرآن له تأكيدا لطبيعة الرأفة والرحمة فى صفاته وأخلاقه كما قالت الآية: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨.

***

وتأكيدا وتطبيقا لما وصفه القرآن كانت الرحمة وكان الرفق أبرز شمائله ﷺ.. وكان اختياره دائما للأيسر من الأمور، فكما تقول السيرة: إنه ما خُير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه، وكان يحض أصحابه على الرفق ويقول: **«من حرم الرفق حرم الخير كله»**، ويقول: **«إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله»**.

***

ولم تكن رحمة الرسول ﷺ ولم يكن رفقه ولينه وتلطفه مجرد فضيلة شخصية، وإنما كان منهاج تربية وحماية وجدان المسلمين من القسوة والعنف، بحيث يكون التراحم سمة المجتمع كله وأسلوب تعامله مع كل من حوله من الإنسان أو الحيوان أو الطير.

***

ولأن أحق الناس بالرحمة فى المجتمعات الإنسانية هم المستضعفون من النساء والولدان والعجزة والمرضى من الرجال، فقد عنيت رسالة محمد ﷺ برعايتهم والرفق بهم والإحسان إليهم على نحو ما هو مبسوط فى كتب السيرة والتاريخ ولا يتسع المقام هنا لتفصيله.

فقط أورد بعض أمثلة:

يقول الصحابى البدرى أبو مسعود رضي الله عنه: كنت أضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا يقول لى: اعلم أبا مسعود: فلم أعرف الصوت من شدة الغضب فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ وإذا هو يقول:

«اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام، فقلت: لا أضرب مملوكا لى أبدا بعد هذا اليوم»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من ضرب مملوكا له فكفارته أن يعتقه»**(٢).

وهكذا رفق الإسلام ورحمته بالمستضعفين.. مجرد لطمة للعبد أو ضربة له بالسوط لا يكفرها إلا تحريره وعتقه رحمة ورفقا واحتراما إسلاميا لحق الإنسان فى الكرامة وصون كبريائه الإنسانى حتى ولو كان عبدا مملوكا دفع مولاه ثمن شرائه، وكان ذلك - بالطبع - قبل تحرير الإسلام لكل الأرقاء.

***

أما عن رفق الإسلام بالحيوان الأخرس

فأعرض بعض مواقف ونماذج من كلمات رسول الرحمة والرفق محمد ﷺ، ومن سلوكيات بعض أصحابه ليرى من يكرهون الإسلام أنهم يظلمون أنفسهم ويظلمون الإسلام عسى أن يراجعوا أنفسهم ويصححوا مواقفهم، فقد مرّ رسول الله ﷺ بحمار موسوم على وجهه (يعنى مكوى بالنار كعلامة معينة يعرفه بها صاحبه) فقال ﷺ: **«لعن الله من وسمه»**.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتروى كتب السيرة أن أعرابيا من المسلمين كان يسير فى الصحراء وأدركه العطش فرأى طيورا تعلو وتهبط فأدرك بخبرة أهل البادية أن هذا مكان فيه ماء فقصده فوجد بئرا فنزل وشرب فلما خرج رأى كلبا يلهث (يأكل الثرى من العطش)، فقال فى نفسه لقد بلغ العطش بهذا الكلب مثل الذى كان بى. فعاد ونزل البئر فملأ خفه (حذاء من الجلد يطبق على القدم) ثم صعد وسقى الكلب وظل يصعد وينزل ليسقى الكلب حتى ارتوى.. وبلغ خبره محمدا ﷺ فقال: «اطلع الله على هذا الأعرابى فغفر له»(٣).

***

وعند ذبح الحيوان أمر ﷺ أصحابه وقال: **«فليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»**(٤).

أما عن رحمة الإسلام بالطير

فقد مرّ عبدالله بن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا يترامونها (يوجهون سهامهم إليها للتدرب على دقة الرمى) فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، وأضاف أن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا.

***

وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمّرة (نوع من الطير) معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمّرة فجعلت تعرش (ترفرف بجناحيها على فرخيها لهفة وشفقة)، وجاء النبى ﷺ فقال: من فجع هذه بولديها؟ رُدوا ولديها عليها(٥) ففعلنا.

ويقول أبو مسعود البدرى: ورأينا قرية نمل فأحرقناها فلما رآها الرسول ﷺ قال: **«من أحرق هذه؟ قلنا نحن قال: لا ينبغى أن يُعذب بالنار إلا رب النار»**(٦).

***

وذات يوم مرّ الرسول ﷺ على بعير قد لصق بطنه بظهره من الجوع فقال ﷺ: **«اتقوا الله فى هذه المُعجمة** (الحيوانات) **اركبوها صالحة وكلوها صالحة»**(٧)، يعنى أعطوا هذه الحيوانات حقها من الطعام والشراب ولا تجيعوها أو تعطشوها.

ومواصلة لمنهج الإسلام فى الرحمة بالحيوان والطير قال رسول الله ﷺ: **«دخلت امرأة النار فى هرة (قطة) حبستها فلا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خُشاش من الأرض»**(٨).

أسوق هذه الأمثلة التى حفل بها المجتمع الإسلامى فى عصر النبوة والراشدين وزمن الازدهار الحضارى لجوهر وتعاليم وقيم الإسلام.

أسوقها للذين تغرهم قوتهم أو سلطانهم أو أموالهم فيعاملون الأسرى والخدم والموالى بقسوة ما بعدها قسوة عسى أن يحرك الله فى قلوبهم مشاعر الرحمة والرفق بعباده فيتأسوا بالإسلام ويتعلموا منه.

وأسوقها كذلك لمن يزعمون أن الإسلام دين الإرهاب والعنف عسى أن تدفعهم هذه النماذج الرحيمة لإنصاف الإسلام.

***

إن دين الإسلام الذى يرفق بالإنسان بمثل ما عرفنا من صور الرفق والرحمة، ثم تتسع رحمته ويمتد رفقه ليشمل الحيوان والطير وحتى النمل فى سراديبه وجحوره لا يمكن أبدا أن يكون دين إرهاب ولا دين عنف.

بل إنه كما ذكرت قبل قليل أنه الدين الذى قامت شريعته فى معظم الأمور على الرحمة والرفق وعلى التيسير والمسالمة.

ولو قدر للبشرية أن تقترب من الإسلام وتحسن التعرف على مافى شريعته من رقى وتحضر وما تقوم عليه من حب الخير للناس كل الناس لدخلوا كلهم فى الإسلام طائعين مختارين سعداء.

الهوامش:

١ - رواه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان - باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده.
٢ - المصدر السابق نفس الكتاب والباب.
٣ - مسند الإمام أحمد من حديث أبى هريرة.
٤ - رواه مسلم فى صحيحه كتاب الصيد والذبائح - باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وإحداد الشفرة.
٥ - رواه أبو داود فى كتاب الأدب - باب ١٦٤.
٦ - رواه أبو داود فى كتاب الجهاد - باب ٤٤.
٧ - رواه أبو داود فى كتاب الجهاد - باب فى نزول المنازل.
٨ - رواه البخارى فى صحيح كتاب بدء الخلق باب ١٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

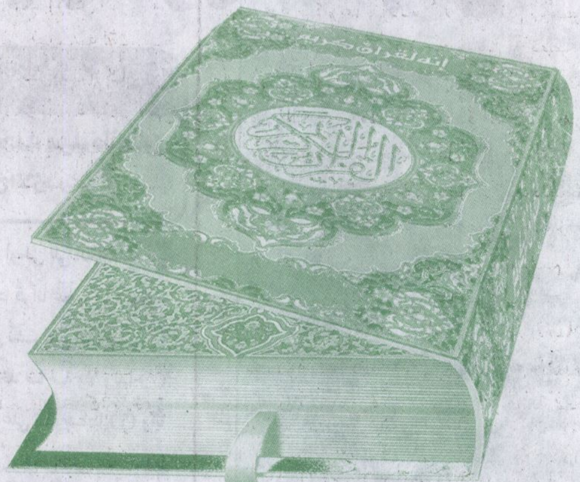

- تفسير سورة «الجن»
- التوبة من خلال آيات «قل»
- الازدواجية بين الضوابط والموازنات في منهج القرآن والعلم الحديث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الجن»

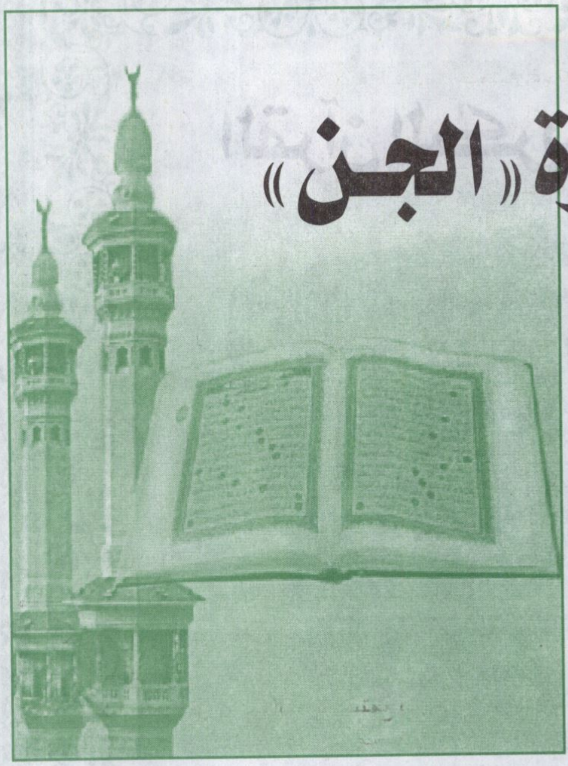

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ
مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)
وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)
وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا
ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
(٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا
ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا
السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨)
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ
يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا
مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
(١١) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ
فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (١٣)
وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ
فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا
لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) ﴾ الجن: الآيات ١ ـ ١٥

١ – سورة «الجن» من السور المكية الخالصة، وتسمى بسورة ﴿قل أوحى...﴾، وعدد آياتها ثمان وعشرون آية بلا خلاف، وكان نزولها بعد سورة «الأعراف» وقبل سورة «يس» وقد سبقها فى ترتيب النزول ثمان وثلاثون سورة، إذ هى السورة التاسعة والثلاثون – كما ذكر السيوطى –.

أما ترتيبها فى المصحف، فهى السورة الثانية والسبعون.

٢ – والمتدبر لهذه السورة الكريمة، يراها قد أعطتنا صورة واضحة عن عالم الجن، فهى تحكى أنهم أعجبوا بالقرآن الكريم، وأن منهم الصالح ومنهم غير الصالح، وأنهم لايعلمون الغيب، وأنهم أهل للثواب والعقاب، وأنهم لايملكون النفع لأحد، وأنهم خاضعون لقضاء الله – تعالى – فيهم.

كما أن هذه السورة قد ساقت لنا ألوانا من سنن الله التى لا تتخلف، والتى منها: أن الذين يستقيمون على طريقه يحيون حياة طيبة فى الدنيا والآخرة.

كما أنها لقنت النبى ﷺ الإجابات التى يرد بها على شبهات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشركين وأكاذيبهم، وساقت له مايسليه عن سفاهاتهم، وما يشرح صدره، ويعينه على تبليغ رسالة ربه..

ويبدو أن نزول هذه السورة الكريمة كان فى حوالى السنة العاشرة، أو الحادية عشرة، من البعثة - كما سنرى ذلك من الروايات -، وأن نزولها كان دفعة واحدة..

وقد ذكر المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآيات روايات منها ما أخرجه الشيخان والترمذى، عن ابن عباس أنه قال: انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ بنخلة، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ماذاك إلا لشىء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها فمر النفر - من الجن - الذين أخذوا نحو تهامة، عامدين إلى سوق عكاظ، فوجدوا الرسول ﷺ بنخلة يصلى بأصحابه صلاة الصبح، فلما سمعوا القرآن، استمعوا إليه وقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء.

فرجعوا إلى قومهم فقالوا: ياقومنا، إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً، وأنزل الله - تعالى - على نبيه **﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن...﴾.**

وروى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال: **أتانى داعى الجن، فذهبت معهم، فقرأت عليهم القرآن..**

وهناك رواية ثالثة لابن إسحاق ملخصها: أنه لما مات أبو طالب، خرج النبى ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من أهلها ويدعوهم إلى الإيمان.. فأغروا به سفاءهم، يسبونه ويستهزئون به..

فانصرف ﷺ عنهم، حتى إذا كان ببطن نخلة - هو موضع بين مكة والطائف - قام يصلى من الليل، فمر به نفر من جن نصيبين - وهو موضع قرب الشام - فاستمعوا إليه، فلما فرغ من صلاته، ولوا إلى قومهم منذرين، وقد آمنوا وأجابوا إلى ماسمعوا، فقص الله - تعالى - خبرهم عليه..

وهناك روايات أخرى فى عدد هؤلاء الجن، وفى الأماكن التى التقوا فيها مع النبى ﷺ وفيما قرأه الرسول ﷺ عليهم، وفيمن كان معه من الصحابة خلال التقائه بهم..

ويبدو لنا من مجموع الروايات، أن لقاء النبى ﷺ بالجن قد تعدد، وأنهم تارة استمعوا إليه ﷺ دون أن يراهم، وتارة التقى بهم وقرأ عليهم القرآن(1).

قال الألوسى: وقد دلت الأحاديث على أن وفادة الجن كانت ست مرات، ويجمع بذلك بين اختلاف الروايات فى عددهم وفى غير ذلك. وذكر ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: صرفت الجن إلى رسول الله ﷺ مرتين..(2).

قال القرطبى: واختلف أهل العلم فى أصل الجن. فعن الحسن البصرى: أن الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم. ومن هؤلاء وهؤلاء مؤمنون وكافرون، وهم شركاء فى الثواب والعقاب، فمن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنا فهو ولى الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء؛ كافرا فهو شيطان..

وعن ابن عباس: أن الجن هم ولد الجان وليسوا بشياطين ومنهم المؤمن والكافر، والشياطين هم ولد إبليس، لايموتون إلا مع إبليس..(3).

وقال بعض العلماء: عالم الجن من العوالم الكونية، كعالم الملائكة وقد أخبر الله - تعالى - أنه خلقه من مارج من نار، أى: أن عنصر النار فيه هو الغالب، وأنه يرى الأناسى وهم لا يرونه، أى: بصورته الجبلية، وإن كان يرى حين يتشكل بأشكال أخرى، كما رئى جبريل حين تشكل بشكل آدمى.

وأخبر - سبحانه - بأن الجن قادرون على الأعمال الشاقة. وأن الله سخر الشياطين لسليمان يعملون له مابشاء من محاريب وتماثيل...

وأخبر بأن من الجن مؤمنين، وأن منهم شياطين متمردين، ومن هؤلاء إبليس اللعين.

ولم يختلف أهل الملل فى وجودهم، بل اعترفوا به كالمسلمين، وإن اختلفوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى حقيقتهم ولاتلازم بين الوجود والعلم بالحقائق، ولا بينه وبين الرؤية بالحواس، فكثير من الأشياء الموجودة لاتزال حقائقها مجهولة، وأسرارها محجوبة، وكثير منها لا يرى بالحواس. ألا ترى الروح - وهى مما لاشك فى وجودها فى الإنسان والحيوان - لم يدرك كنهها أحد ولم يرها أحد، وغاية ما علم من أمرها بعض صفاتها وآثارها..

وقد بعث النبى ﷺ إلى الجن، كما بعث إلى الإنس، فدعاهم إلى التوحيد، وأنذرهم وبلغهم القرآن، وسيحاسبون على الأعمال يوم الحساب كما يحاسب الناس، فمؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم وكل ذلك جاء صريحا فى القرآن والسنة..(٤).

وقد افتتح - سبحانه - السورة الكريمة بأمر النبى ﷺ بأن يقول للناس ما حدث من الجن عند سماعهم للقرآن. فقال: **﴿قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن..﴾**.

وفى هذا الأمر دلالة على أن المأمور به شىء هام، يستدعى من السامعين التيقظ والانتباه، والامتثال للمأمور به، وتصديقه ﷺ فيما أخبر به.

والنفر: الجماعة من واحد إلى عشرة، وأصله فى اللغة الجماعة من الإنس فأطلق على الجماعة من الجن على وجه التشبيه.

أى : قل - أيها الرسول الكريم - للناس، إن الله - تعالى - قد أخبرك عن طريق أمين وحيه جبريل: أن جماعة من الجن قد استمعوا إليك وأنت تقرأ القرآن..

فقالوا - على سبيل الفرح والإعجاب بما سمعوا -: **﴿إنا سمعنا﴾** من الرسول ﷺ **﴿قرآنا عجبا﴾** أى: إنا سمعنا قرآنا جليل الشأن، بديع الأسلوب، عظيم القدر..

هذا القرآن **﴿يهدى إلى الرشد﴾** أى: إلى الخير والصواب والهدى **﴿فآمنا به﴾** إيمانا حقا، لايخالطه شك أو ريب **﴿ولن نشرك بربنا أحداً﴾** أى: فآمنا بما اشتمل عليه هذا الكتاب من دعوة إلى إخلاص العبادة لله - تعالى - وحده، ولن نشرك معه فى العبادة أحداً كائنا من كان هذا الأحد.

والمقصود من أمره ﷺ بذلك، دعوة مشركى قريش إلى الإيمان بالحق الذى جاء به ﷺ كما آمن جماعة من الجن به، وإعلامهم بأن رسالته ﷺ تشمل الجن والإنس.

وضمير «أنه» للشأن، وخبر «أن» جملة **«استمع نفر من الجن»**، وتأكيد هذا الخبر بأن، للاهتمام به لغرابته. ومفعول «استمع» محذوف لدلالة قوله: **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾** عليه.

ووصفهم للقرآن بكونه **﴿قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد﴾** يدل على تأثرهم به تأثرا شديدا، وعلى إعجابهم العظيم بنظمه المتقن، وأسلوبه الحكيم، ومعانيه البديعة.. ولذا أعلنوا إيمانهم به بدون تردد، كما يشعر بذلك التعبير بالفاء فى قوله: **﴿فآمنا به..﴾**.

والتعبير بقوله - تعالى - : **﴿فقالوا إنا سمعنا..﴾** يحتمل أنهم قالوا ذلك فيما بينهم، أو لإخوانهم الذين رجعوا إليهم، كما فى قوله - تعالى - فى سورة الأحقاف: **﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم...﴾** آية ٣٠، ويحتمل أنهم قالوا ذلك فى أنفسهم على سبيل الإعجاب، كما فى قوله - تعالى -: **﴿ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾** بل إننا نرجح أن قولهم هذا قد شمل كل ذلك، لأن هذا هو الذى يتناسب مع إعجابهم بالقرآن الكريم، ومع حرصهم على إيمان أكبر عدد منهم به.

ثم حكى - سبحانه - أن هذا النفر من الجن بعد استماعهم إلى القرآن وإيمانهم به، أخذوا فى الثناء على الخالق - عزوجل - فقال حكاية عنهم: **﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾**.

ولفظ «وأن» قد تكرر فى هذه السورة الكريمة أكثر من عشر مرات، تارة بالإضافة إلى ضمير الشأن، وتارة بالإضافة إلى ضمير المتكلم.

ومن القراء السبعة من قرأه بفتح الهمزة، ومنهم من قرأه بكسرها، فمن قرأ **﴿وأنه تعالى جد ربنا..﴾** بالفتح فعلى أنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معطوف على محل الجار والمجرور فى قوله ﴿فآمنا به﴾ فكأنه قيل: فصدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا.. ومن قرأ بالكسر فعلى أنه معطوف على المحكى بعد القول، أى: قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا، وقالوا: إنه تعالى جد ربنا..

قال الجمل فى حاشيته ما ملخصه: قوله - تعالى -: **﴿وأنه تعالى جد ربنا...﴾** قرأه حمزة والكسائى وأبو عامر وحفص بفتح «أنّ» وقرأه الباقون بالكسر..

وتلخيص هذا أن «أنّ» المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام: قسم ليس معه واو العطف، فهذا لا خلاف بين القراء فى فتحه أو كسره، على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية، كقوله: **﴿قل أوحى إلى أنه استمع...﴾** لا خلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر، وكقوله: **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾** لا خلاف فى كسره لأنه محكى بالقول.

القسم الثانى أن يقترن بالواو، وهو أربع عشرة كلمة، إحداها: لا خلاف فى فتحها، وهى قوله: **﴿وأن المساجد لله...﴾** وهذا هو القسم الثالث.

والثانية وهى قوله: **﴿وأنه لما قام عبد الله...﴾** كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون.

والاثنتا عشرة الباقية، فتحها بعضهم، وكسرها بعضهم وهى قوله - تعالى -: **﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾** وقوله: **﴿وأنه كان يقول.. وأنا ظننا.. وأنه كان رجال.. وأنهم ظنوا.. وأنا لمسنا.. وأنا كنا.. وأنا لا ندرى.. وأنا منا الصالحون.. وأنا لما سمعنا الهدى.. وأنا منا المسلمون﴾**[٥].

وقوله: **﴿تعالى﴾** من التعالى وهو شدة العلو. و**﴿جد ربنا﴾** الجد - بفتح الجيم - العظمة والجلال.

قال القرطبى: الجد فى اللغة: العظمة والجلال، ومنه قول أنس: كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جد فى عيوننا. أى: عظم. فمعنى جد ربنا: عظمته وجلاله.

وقيل معنى: «جد ربنا...»: غناه، ومنه قيل للحظ جد. ورجل مجدود، أى: محظوظ. وفى الحديث: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» أى: ولا ينفع ذا الغنى منك غناه، وإنما تنفعه الطاعة..[٦].

وجملة **﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾** بيان وتفسير لما قبله.

أى: آمنا به - سبحانه - إيمانا حقا، وصدقنا نبيه فيما جاءنا به من عنده، وصدقنا - أيضا - أن الحال والشأن تعالى وتعاظم جلال ربنا، وتنزه فى ذاته وصفاته، عن أن يكون له شريك فى ملكه. أو أن تكون له صاحبة أو أن يكون له ولد، كما زعم الزاعمون من الكافرين الجاهلين.

وفى هذا القول من هذا النفر من الجن، رد على أولئك المشركين الذين كانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله - تعالى -، وأنهم - أى الملائكة - جاءوا عن طريق مصاهرته - سبحانه - للجن، كما حكى عنهم - سبحانه - فى قوله: **﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون، سبحان الله عما يصفون﴾**.

ثم حكى - سبحانه - أقوالا أخرى لهؤلاء المؤمنين من الجن فقال: **﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا..﴾** والمراد بالسفيه هنا: إبليس - لعنه الله -، وقيل المراد به الجنس فيشمل كل كافر ومتمرد من الجن، والشطط، مجاوزة الحد والعدل فى كل شىء، أى: أننا نتزه الله - تعالى - عما يقوله سفهاؤنا - وعلى رأسهم إبليس - من أن لله - عز وجل - صاحبة أو ولدا، فإن هذا القول بعيد كل البعد عن الحق والعدل والصواب.

وقوله: **﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا﴾** اعتذار منهم عن كفرهم السابق، فكأنهم يقولون بعد أن استمعوا إلى القرآن، وآمنوا بالله - تعالى - وحده: إننا ننزه الله - تعالى - عما قاله السفهاء فى شأنه.. وإذا كنا قد اتبعناهم قبل إيماننا، فسبب ذلك أننا صدقنا هؤلاء السفهاء فيما قالوه لنا، وما كنا نعتقد أو نتصور أو نظن أن هؤلاء السفهاء يصل بهم الفجور والكذب.. إلى هذا الحد الشنيع.

وقوله: ﴿كذبا﴾ مفعول به لتقول، أو صفة لمصدر محذوف، أى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قولا مكذوبا.

ثم حكى - سبحانه - عنهم تكذيبهم لما كان متعارفا عليه فى الجاهلية من أن للجن سلطانا على الناس، وأن لهم قدرة على النفع والضر... فقال - تعالى -: **﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا..﴾**.

وقوله: **﴿يعوذون﴾** من العَوْذ بمعنى الاستجارة بالشىء والالتجاء إليه طلبا للنجاة.

والرهق: الإثم وغشيان المحارم..

قال صاحب الكشاف: والرهق: غشيان المحارم، والمعنى: أن الإنس باستعاذتهم بهم - أى بالجن - زادوهم كفرا وتكبرا. وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى فى واد قفر فى بعض مسايره، وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه، يريد الجن وكبيرهم، فإذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا: سدنا الجن والإنس، فذلك رهقهم، أو: فزاد الجنُّ والإنسَ رهقا بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم..(٧).

فالمقصود من الآية الكريمة بيان فساد ما كان شائعا فى الجاهلية - بل وفى بعض البيئات حتى الآن - من أن الجن لهم القدرة على النفع والضر وأن بعض الناس كانوا يلجأون إليهم طلبا لمنفعتهم وعونهم على قضاء مصالحهم.

وإطلاق اسم الرجال على الجن، من باب التشبيه والمشاكلة لوقوعه من رجال من الإنس، فإن الرجل اسم للمذكر البالغ من بنى آدم.

وقوله - سبحانه -: **﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا﴾**. بيان لما استنكره هؤلاء النفر المؤمنون من الجن على قومهم الكافرين. وعلى من يشبهونهم فى الكفر من الإنس.

أى: وأنهم - أى الإنس - ظنوا واعتقدوا **﴿كما ظننتم﴾** واعتقدتم أيها الجن، أن الله - تعالى - لن يبعث أحداً بعد الموت، وهذا الظن منهم ومنكم ظن خاطىء فاسد، فإن البعث حق، وإن الحساب حق، وإن الجزاء حق.

وفى هذا القول من مؤمنى الجن، تعريض بمشركى قريش، الذين أنكروا البعث، وقالوا: **﴿ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا إلا الدهر..﴾**.

ثم حكى - سبحانه - عنهم ما قالوه عند اقترابهم من السماء، طلبا لمعرفة أخبارها.. قبل أن يؤمنوا فقال: **﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا.. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾**.

وقوله: **﴿لمسنا﴾** من اللمس، وحقيقته الجس باليد، واستعير هنا، لطلب أخبار السماء، لأن الماس للشىء فى العادة، إنما يفعل ذلك طلبا لاختباره ومعرفته.

والحرس: اسم جمع للحراس، كخدم وكخدام، والشهب: جمع شهاب، وهو القطعة التى تنفصل عن بعض النجوم، فتسقط فى الجو أو على الأرض أو فى البحر.

أى: وأنا طلبنا أخبار السماء كما هى عادتنا قبل أن نؤمن **﴿فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا﴾** أى: فوجدناها قد امتلأت بالحراس الأشداء من الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع.. كما أنا قد وجدناها قد امتلأت بالشهب التى تنقض على مسترقى السمع فتحرقهم.

﴿وأنا كنا نقعد منها﴾ أى من السماء **﴿مقاعد للسمع﴾** أى: كنا نقعد منها مقاعد كائنة للسمع، خالية من الحرس والشهب..

﴿فمن يستمع الآن﴾ بعد نزول القرآن، الذى هو معجزة للنبى ﷺ والذى آمنا به وصدقناه.

﴿يجد له شهابا رصدا﴾ أى: فمن يجلس الآن ليسترق السمع من السماء يجد له شهابا معدا ومهيأ للانقضاض عليه فيهلكه.

فالرصد: جمع راصد، وهو الحافظ للشىء، وهو وصف لقوله «شهابا».

والفاء فى قوله: **﴿فمن يستمع الآن﴾** للتفريع على محذوف، وكلمة **«الآن»** فى مقابل كلمة **«كنا»** الدالة على المحذوف..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتقدير: كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فنستمع أشياء، وقد انقضى ذلك، وصرنا من يستمع الآن منا يجد له شهابا رصدا، ينقض عليه فيحرقه.

والمقصود من هاتين الآيتين: تأكيد إيمانهم بالله - تعالى -، وبرسوله ﷺ، وحض غيرهم على اتباعهم، وتحذيرهم من التعرض لاستراق السمع.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهاتين الآيتين: «يخبر الله - تعالى - عن الجن حين بعث الله رسوله محمدا ﷺ وأنزل عليه القرآن، وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا، وحفظت من سائر أرجائها، وطردت الشياطين عن مقاعدها التى كانت تقعد فيها قبل ذلك، لئلا يسترقوا شيئا من القرآن، فيلقوه على ألسنة الكهنة، فيلتبس الأمر ويختلط ولا يدرى من الصادق، وهذا من لطف الله بخلقه، ورحمته بعباده، وحفظه لكتابه العزيز، ولهذا قالت الجن: **«وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا» أى:** من يروم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا، لايتخطاه ولايتعداه، بل يمحقه ويهلكه»(٨).

وقال بعض العلماء: والصحيح أن الرجم كان موجودا قبل المبعث. فلما بعث ﷺ كثر وازداد، كما ملئت السماء بالحرس والشهب. وليس فى الآية دلالة على أن كل مايحدث من الشهب إنما هو للرجم، بل إنهم إذا حاولوا استراق السمع رجموا بالشهب، وإلا فالشهب الآن وفيما مضى قد تكون ظواهر طبيعية ولأسباب كونية..(٩).

ثم حكى - سبحانه - ما قالوه على سبيل الإقرار بأنهم لايعلمون شيئا من الغيوب فقال: **﴿وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾.**

أى: وقال هؤلاء الجن المؤمنون على سبيل الاعتراف بأن مرد علم الغيوب إلى الله - تعالى - وحده: قالوا وإنا لاندرى ولا نعلم الآن، بعد هذه الحراسة المشددة للسماء، أأريد بأهل الأرض ما يضرّ بهم، أم أراد الله - تعالى - بها ماينفعهم؟.

قال الألوسى: ولايخفى ما فى قولهم هذا من الأدب، حيث لم يصرحوا بنسبة الشر إلى الله - تعالى -، كما صرحوا به فى الخير، وإن كان فاعل الكل هو الله - تعالى - ولقد جمعوا بين الأدب وحسن الاعتقاد(١٠).

ثم حكى - سبحانه - ما قالوه فى وصف حالهم وواقعهم فقال: **﴿وأنا منا الصالحون..﴾** أى: منا الموصوفون بالصلاح والتقوى.. وهم الذين آمنوا بالله - تعالى - إيمانا حقا، ولم يشركوا معه فى العبادة أحداً..

﴿ومنا دون ذلك﴾ أى: ومنا قوم دون ذلك فى الصلاح والتقوى.. وهم الذين فسقوا عن أمر ربهم، ولم يستقيموا على صراطه ودينه.

وقوله: ﴿كنا طرائق قددا﴾، تشبيه بليغ. **والطرائق:** جمع طريقة، وهى الحالة والمذهب.

وقددا: جمع قِدَّة، وهى الفرقة والجماعة من الناس، الذين تفرقت مشاربهم وأهواؤهم.

والجملة الكريمة بيان وتفسير لما قبلها.

أى: وأنا فى واقع أمرنا منا الصالحون الأخيار.. ومنا من درجته ورتبته أقل من ذلك بكثير أو بقليل.. فنحن فى حياتنا كنا قبل سماعنا للقرآن كالمذاهب المختلفة فى حسنها وقبحها، وكالطرق المتعددة فى استقامتها واعوجاجها.. أما الآن فقد وفقنا الله - تعالى - إلى الإيمان به، وإلى إخلاص العبادة له..

ومن وجوه البلاغة فى الآية الكريمة، أنهم قالوا: **﴿ومنا دون ذلك﴾**، ليشمل التعبير من هم دون الكمال فى الصلاح، ومن هم قد انحدروا فى الشرور والآثام إلى درجة كبيرة، وهم الأشرار.

والمقصود من الآية الكريمة، مدح الصالحين، وذم الطالحين، ودعوتهم إلى الاقتداء بأهل الصلاح والتقوى والإيمان.

ثم حكى - سبحانه - ما قالوه بشأن عجزهم المطلق أمام قدرة خالقهم فقال: **﴿وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض، ولن نعجزه هربا﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والظن هنا بمعنى العلم واليقين.

وقوله: ﴿**نعجزه**﴾ من الإعجاز، وهو جعل الغير عاجزا عن الحصول على ما يريد. وقوله ﴿**فى الأرض**﴾ و﴿**هربا**﴾ فى موضع الحال.

أى: وأننا قد علمنا وتيقنا بعد إيماننا وبعد سماعنا للقرآن.. أننا فى قبضة الله - تعالى - وتحت قدرته، ولن نستطيع الهرب من قضائه سواء أكنا فى الأرض أم فى غيرها.

فقوله: ﴿**فى الأرض**﴾ إشارة إلى عدم قدرتهم على النجاة من قضائه - تعالى - مهما حاولوا اللجوء إلى أية بقعة من بقاعها، ففى أى بقعة منها يكونون، يدركهم قضاؤه وقدره.

وقوله: ﴿**ولن نعجزه هربا**﴾ إشارة إلى أن هربهم إلى السماء لا إلى الأرض، لن ينجيهم مما يريده - سبحانه - بهم.

فالمقصود بالآية الكريمة: إظهار عجزهم المطلق أمام قدرة الله - تعالى - وعدم تمكنهم من الهرب من قضائه، سواء ألجأوا إلى الأرض، أم إلى السماء.

وشبيه بهذه الآية الكريمة قوله - تعالى -: ﴿**وما أنتم بمعجزين فى الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير**﴾.

ثم حكى - سبحانه - حالهم عندما سمعوا ما يهديهم إلى الرشد.. فقال - تعالى -: ﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا..﴾.

أى: وأننا لما سمعنا الهدى، أى القرآن من النبى ﷺ ﴿**آمنا به**﴾ بدون تردد أو شك ﴿**فمن يؤمن بربه**﴾ وبما أنزله على نبيه ﷺ ﴿**فلا يخاف بخسا**﴾ **أى: نقصا فى ثوابه** ﴿**ولا رهقا**﴾ أى: ولايخاف - أيضاً - ظلما يلحقه بزيادة فى سيئاته، أو إهانة تذله وتجعله كسير القلب، منقبض النفس.

فالمراد بالبخس: الغبن فى الأجر والثواب. والمراد بالرهق: الإهانة والمذلة والمكروه.

والمقصود بالآية الكريمة إظهار ثقتهم المطلقة فى عدالة الله - تعالى -.

وقوله - سبحانه -: ﴿**وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون، فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا**﴾ تأكيد وتفصيل لما قبله.

والقاسطون: هم الجائرون الظالمون، جمع قاسط، وهو الذى ترك الحق واتبع الباطل، اسم فاعل من قسط الثلاثى بمعنى جار، بخلاف المقسط فهو الذى ترك الباطل واتبع الحق.

مأخوذ من أقسط الرباعى بمعنى عدل.

أى: وأنا - معاشر الجن - ﴿**منا المسلمون**﴾ الذين أسلموا وجوههم لله وأخلصوا له العبادة.

﴿**ومنا القاسطون**﴾ أى: الجائرون المائلون عن الحق إلى الباطل.

﴿**فمن أسلم**﴾ منا ﴿**فأولئك**﴾ المسلمون ﴿**تحروا رشدا**﴾ أى: توخوا وقصدوا الرشد والحق.

﴿**وأما القاسطون**﴾ وهم الذين آثروا الغى على الرشد ﴿**فكانوا لجهنم حطبا**﴾ أى: وقودا لجهنم، كما توقد النار بما يلقى فيها من حطب ومايشبهه.

وإلى هنا نرى الآيات الكريمة قد حكت أقوالا متعددة، لهؤلاء النفر من الجن، الذين استمعوا إلى القرآن، فآمنوا به، وقالوا لن نشرك بربنا أحدا.

الهوامش:

١ - راجع تفسير القرطبى جـ ١٦ ص ٢١٠ وجـ ١٩ ص ٢، تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٢٧٢.
٢ - تفسير الآلوسى جـ ٢٦ ص ٣٠ وجـ ٢٩ ص ٨٣.
٣ - تفسير القرطبى جـ ١٩ ص ٥.
٤ - صفوة البيان جـ ٢ ص ٤٧٠ فضيلة الشيخ حسنين مخلوف.
٥ - حاشية الجمل على الجلالين جـ ٤ ص ٤١٦.
٦ - تفسير القرطبى جـ ١٩ ص ٨.
٧ - تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٦٢٤.
٨ - تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٢٦٧.
٩ - تفسير صفوة البيان جـ ٢ ص ٤٧٢ لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف.
١٠ - تفسير الآلوسى جـ ٢٩ ص ٨٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبـــة
من خـــلال آيـــات «قـــل»

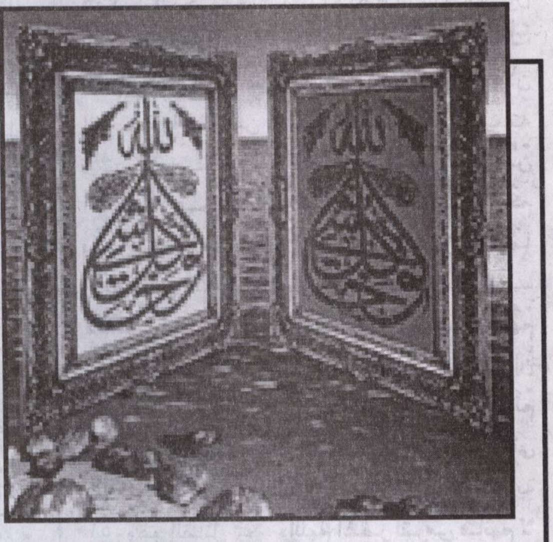

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاتَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: آية ٥٣.

فى هذه الآية أمر من الله لرسوله ﷺ أن يقول للناس عامة، مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم، مخلصهم ومنافقهم إن الله يدعوهم جميعا للتوبة ويبشرهم بأن ذنوبهم مهما عظمت وجلت حتى بلغت عنان السماء، وملأت قراب الأرض فإنها مغفورة بإذن الله تعالى؛ وبالتوبة الصادقة وإخلاص النية لله في إصلاح النفس وتهذيب السلوك يعرف الإنسان طريقه إلى الصراط المستقيم وإلى النعيم المقيم.

وقد نزلت هذه الآيات فى شأن بعض المذنبين ممن استيقظت ضمائرهم، فاستعظموا ذنوبهم ويئسوا من رحمة الله بهم، وأيا كان هؤلاء الذين نزلت فيهم الآيات فإنهم أشخاص ونماذج تتكرر فى كل عصر وفى كل مكان، والخطاب وإن خَصّهم فى وقت فهو عام فى كل من هو على شاكلتهم، كما أن الخطاب يتسع لغير المسلمين وتكون الدعوة فى حقهم أن ينبذوا الكفر ويقبلوا على الإيمان والطاعة.

وفي قوله تعالى: ﴿**قل يا عبادى**﴾.. لطيفة يجب أن نلاحظها وهي: كيف يقول رسول الله ﷺ: «**قل يا عبادى...**»، فهل كان المطلوب منه ﷺ أن يقول «**يا عبادى...**»، والعباد: إنما هم عباد الله، وليسوا عباد محمد، كيف يستقيم هذا الأمر، وكيف نفهمه على أصل وضع الخطاب. نقول إن أمر الله لرسوله ﷺ بإبلاغ الخاطئين عن سعة عفو الله متضمن وداخل في عموم الأمر «قل» ومعنى الآية على هذا التوجيه: أن رسول الله ﷺ قد أخبر الناس أن الله أنزل عليه «**قل يا عبادي**» فبلّغه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبي ﷺ كما نزل شأن كل آيات القرآن. وبعبارة أخرى: أن الله أمر محمداً أن يقول **«قل يا عبادي..»** فقالها كما سمعها من جبريل عليه السلام.

فى الخطاب الربانى تحنُّن إلي المذنبين وتطمين لهم، فهم عباد الله لا رب لهم سواه، هكذا أضافهم الله تعالى إلى نفسه بلفظ عبادي تشريفا لهم، فلم يُقَرِّعْهم أو يروعهم. **«أسرفوا على أنفسهم»** أى أفرطوا وبالغوا فى الذنب وفى التعايش معه والرضا به، وقد استعمل القرآن لفظ «القنوط» لأنه أبلغ في التعبير من اليأس يقول تعالى **﴿وهُوَ الذى يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وينشُرُ رَحْمَتَهُ وهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ﴾** الشورى: آية ٢٨.

فالقنوط: هو منتهى اليأس من حصول الخير وكشف الضر، وقد جمع الله تعالى بين اليأس والقنوط في قوله تعالى **﴿لا يَسْأَمُ الإنسَانُ من دُعَاءِ الخَيْرِ وإن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾** فصلت: آية ٤٩، **﴿ومَن يَقْنَطُ من رَحْمَةِ رَبِّهِ إلا الضَّالُّونَ﴾** الحجر: آية ٥٦، **﴿وإذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ إذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾** الروم: آية ٣٦.

إن الله تعالى نشر رحمته فى الطبيعة، فأحيا بها مواتَ الأرض، فتصبحُ بفضل الله مخضرة، ذات بهجة، وينشر رحمته في النفوس، فيشعر الإنسان بالراحة، ويستروح النعيم الروحى، ويحس بالسعادة.

قال على وابن مسعود وابن عمر «إن آية الزمر **﴿قل يا عبادي﴾** هي أرجى آية في القرآن»، يعنى أنها فاتحة الرجاء، وممهدة للمذنبين طريق العودة إلى الله - عز وجل -.

وروى ثوبان أن النبى ﷺ قال **«ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ﴿قل يا عبادى﴾»**. وجاء فى الدر المنثور فى آخر الحديث، **فقال رجل: يارسول الله: فمن أشرك؟ فسكت النبى ﷺ ثم قال: إلا من أشرك - ثلاث مرات»**(١).

وقد أحب النبى ﷺ هذه الآية وفضّلها على ملك الدنيا، لأن فيها البشارة بالرحمة، والنبى ﷺ هو نبى الرحمة، فما أحكم هذا التطابق بين الرسالة وبين المرسَل. يقول تعالى **﴿ومَا أرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾** الأنبياء: آية ١٠٧؛ ولأن الرحمة والعفو عن المذنبين يتسقان مع طبيعته ﷺ، يقول عز وجل **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** التوبة: آية ١٢٨، **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾** آل عمران: آية ١٥٧، **﴿أوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إنَّ فِى ذَلِكَ لَرَحْمَةً وذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** العنكبوت: آية ٥١، وهو القائل ﷺ: **«اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»** أسندهم إليه فقال **«قومى»** ودعا لهم بالمغفرة واعتذر عنهم بجهلهم بعواقب عدوانهم له ﷺ.

﴿.. إنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ عموم بمعنى الخصوص لأن الشِّرك ليس بداخل في الآية بإجماع علماء المسلمين، أخرج أحمد عن حميد وأبو داود والترمذى وغيرهم عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ **﴿قُلْ يَا عِبَادِىَ الذِينَ أسْرَفُوا عَلَى أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ... ﴾** فالله تعالى يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالى. يقول الله - عز وجل - **﴿إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء: آية ٤٨، وعدم استثناء الشرك نصًا في الآية يتسق مع ذكر الرحمة الذى ورد بها.

والمشرك إنسان متخبِّط ومحبَط، يرجو ما لا يُرجَى منه نفعٌ ولا ضر، ولا يملك له موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا يرزقه، ولا يهديه، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: آية ١٧.

فالوثن يخلقه الإنسان من مادة خيالية، ويصنعُه من وهمه، لأنه لا إله على الحقيقة إلا الله تعالى، فهو الذي خلق الكل، وبيده مقاليد الأمور كلها، ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ العنكبوت: آية ٢٥، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ* إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ* وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ* خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: الآيات ١٩٢ ـ ١٩٩.

لقد اتفق أهل الضلال على اتخاذ الأوثان، وما قام مقامها آلهة، وأرباباً من دون الله، وتوادوا على ذلك، فأشربت قلوبهم الكفر، واستولى على عقولهم العناد والإلحاد.

وكما دعا الله ـ عز وجل ـ عباده إلى ضرورة إحكام الرجاء في فضل الله، دعاهم إلى الإنابة إليه والعمل لتحصيل التوبة، ثم تثبيتها وتجميلها بالأعمال الصالحة والأخلاق الذاكية، يقول تعالى: ﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف: آية ١١٠، ويقول تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ* أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ* وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ* وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزمر: الآيات ٥٤ ـ ٦١.

فى هذه الثلة من الآيات الكريمة يدعو الله تعالى عباده ـ بعد أن طمأنهم ـ إلى ضرورة **الرجوع إلى الله، وترك الذنب، والبعد عن طريق الشيطان، والسير في الطريق المستقيم مع التسليم لله تعالى في كل أمر قبل أن يداهمهم الموت، ويحل بالمذنبين غضب الله فجأة فيقبلون عليه- عز وجل- بوجوه مُسْوَدَّة، وقلوب حزينة واجفة خائفة، وذلك لأن العصاة** لا يجدون يوم القيامة أنصارا ولا أعوانا، فالكل مشغول بهمه عن الكل، والكل فى فرار مذهل عن الكل.

ويعاود الله النداء على العباد أن يتبعوا أحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أنزل إليهم من الله، وكل ما أنزله الله إلينا تام الحسن، لأنه وحيه، وكلامه المعجز، وقد يعني اتباع **«أحسن ما أنزل»** من القرآن آياته، ومواعظه، ولا سيما آيات الرجاء بالنسبة للمذنبين، لا من حيث كونها كلام الله فحسب، وإنما من حيث مناسبتها لإصلاح أحوال هؤلاء العصاة المذنبين أيضاً؛ وبعبارة أخرى فإن الآية لا تعنى أن بعضَ القرآنِ أحسنُ من بعض؛ إذ لا مفاضلة بين آيات الله تعالى، فالقرآن كله أحسن الكلام، والمسلم مطالبٌ باتباع جميع أحكامه وتعاليمه. إن آيات التوبة والإنابة إلى الله، وآيات الترغيب والترهيب أحسن ما أنزل بالنسبة إلى أحوال العصاة، وأحسن فى إصلاح نفوسهم، وتقويم سلوكهم.

ومعنى **«بغتة»** فى الآية أى فجأة، وعلى غير موعد، أو ترقب؛ والكلمة تفيد تمام غفلة العصاة عما يراد بهم بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، فهم قد تجردوا من الشعور بالذنب، ومن الشعور بحقيقة العالم الآخر وما فيه، وغاصوا في عالم الحس والشهادة، حتى أدركهم الهلاك، وهم على تلك الغفلة، وذلك الإصرار، فلم يراجعوا أنفسهم، ولم يحاسبوها على ما اقترفت من سُوء، ولم يبصروا معاصيهم بنور الندم، لأنهم فقدوا أسباب اليقظة والبصيرة والتفكر في الذنب والعزم الكامل على التوبة، والشروع في تحقيقها.

﴿أن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ..﴾ فى الآية مفعول لأجله ومعنى الكلام إذن: أنيبوا وأسلموا من أجل أن تقول نفس - وهي نفس الخاطئ - **«يا حسرتى»** أي يا ويلتى مما حل بى من غضب الله، بسبب عصياني، **﴿على ما فرطت في جنب الله﴾** أى على ما قصرت في حق الله وشرائعه، وأوامره ونواهيه، وهو كقوله تعالى: **﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾**، وسوف يندم العاصي عند معاينة العذاب، ويبكى ويتأسف على هذا التفريط، وعلى ما كان يبديه من سخرية برسل الله، وبكلام الله، وبأعلام الهدي، وبالعلماء الأدلاء على طريق الحق، وعلى مسلك النجاة، ويتمنى هذا المسكين المحاصَر بذنوبه، المطوق بسخرياته وهزئياته التي اكتسبها في الدنيا أن لو عاد إلي الحياة مرة أخرى، ليصلح من شأن نفسه، ويعيد ترتيب حياته على التقوى والصلاح كما فى قوله تعالى: **﴿.. قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ..﴾** المؤمنون: الآيتان ٩٩، ١٠٠، وأنّى له ذلك وقد انقضت الدنيا وانتصب عالم جديد، وطُويت صحفُ الأعمال، وانتصبت الموازين وتم الحساب.

ويرد الله على هؤلاء المتمنين البائسين: **﴿لقد جاءتكم آياتي فكذبتم بها﴾** ورفضتموها، وتكبرتم على داعي الحق، وكفرتم بما جاء به، وما كنا لنعذبكم من قبل أن نرسل إليكم رسولاً يبشركم، وينذركم لقاء يومكم هذا، يوم الحسرة، والندامة، والذلة، والاستكانة، والكآبة .هذا اليوم الذي تواجهونه بعد كبر وإعراض، وبغى على العباد، وفساد وإفساد **﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾** غافر: آية ٢٥.

لم يقارن هؤلاء العصاة بين نعمة الله عليهم وجناياتهم على أنفسهم، ولم يعلموا أنه ليس هناك إلا عفو الله ورحمته، أو الهلاك والغضب، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾** محمد: الآيتان ٣٣، ٣٤. **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً* إِلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾** النساء: الآيتان ١٦٨، ١٦٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو صدق هؤلاء الغافلون أنفسهم لأيقنوا أن كل نعمة من الله فضل، وأن كل نقمة منه عدل، وبدون هذه المقارنة، فإن العبد يظل جاهلا بحقيقة نفسه، وبربوبية فاطره، وخالقه؛ ومثل هذا العبد تستوي عنده النعمة والنقمة، كما يستوى عند الأحمق الوبر والحرير، والنضار والغبار.

رأينا فى الآيات السابقة كيف أمَّن الله تعالى خوفَ المذنبين من عباده ألا يغفر الله لهم ذنوبهم في حال التوبة عنها والخروج منها؛ والتوبة وإن أحدثها العبد فهى من فضل الله عليه، ولولاه لما تاب وأناب؛ فالتوبة إذن تستدعي الشكر عليها؛ وإن رحمة الله واسعة بحيث تشمل جميع الخلائق، وتمحو كل الذنوب ـ إلا الشرك بالله ـ بل إن الله تعالى قد يبدل سيئات الذين يجتنبون كبائر الإثم حسنات **﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى* الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾** النجم: الآيتان ٣١، ٣٢.

أخرج البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: **﴿ويحذركم الله نفسه﴾**، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لما خلق الله الخلق كتب في كتابه، هو يكتب على نفسه، وهو وَضْعٌ عنده العرش: إن رحمتى تغلب غضبى»**، وقد ورد هذا الحديث بعدة روايات وباختلاف يسير في بعض ألفاظه، من ذلك ما رواه البخاري أيضاً، فى كتاب التوحيد: **«لما قضى الله الخلق، كتب عنده فوق عرشه، إن رحمتي سبقت غضبي»**، وأخرج البخاري فى كتاب التوحيد أيضا باب **«يريدون أن يبدلوا كلام الله»** عن عبد الرحمن بن عمر قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال **«إن عبداً أصاب ذنبا، وربما قال: أذنب ذنبا ـ فقال: رب إني أذنبت ذنبا، وربما قال: أصبت فاغفر لى، فقال ربُّه: أَعَلِم عبدي أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ به، غفرت لعبدى.. وهذا ثلاث، حتى قال الله «فليعمل ما شاء»**.

هذا الحديث يدل على عظم رحمة الله، وعلى عظم قيمة الاستغفار، وفائدته بالنسبة للعبد. وليس في هذا الحديث تشجيعٌ ألبتةَ على معاودة ارتكاب الذنوب، بل إنه على العكس من ذلك يُعَلِّم الحياء من الله، ويدفع بالعبد إلى سرعة الرجوع إليه، اتقاءً لغضبه وسخطه، يقول ﷺ: **«كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»** رواه أحمد.

ويُشْعِرُ الحديثُ كذلك بأنه لا ذنب مع الإصرار، وأن **«الندم توبة»**، كما في الحديث الذي رواه أحمد فى المسند، يشهد لذلك قوله ﷺ: **«خياركم كل مفتّن تواب»**.

وحديث ابن عباس «التائب من الذنب كمن لاذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه».

يقول تعالى: **﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً* وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾** النساء: الآيتان ١٧، ١٨.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»** وعن أم عصمة العوصية ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يعمل ذنبا إلا وقف الملك ثلاث ساعات فإن استغفر من ذنبه لم يكتب عليه ولم يعذبه الله يوم القيامة**» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة (نقطة) فإن هو نزع واستغفر صُقِلَت فإن عاد زيدَ فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذى ذكره الله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: آية ١٤، رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة.

يقول تعالى: **﴿.. وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾** النساء: آية ٦٤.

ولننظر ماذا حدث لآدم عليه السلام بعد الاستغفار، وبعد أن أكل هو وزوجه من الشجرة، وعصيا ربهما بذلك، عن نسيان، **﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** الأعراف: آية ٢٣، فأجابهما الله تعالى: **﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾** البقرة: آية ٣٧، علَّمه الله التوبة، فتاب عليه، وذلك لأنها كانت أول معصية. أما إبليس فقال بعد الذنب **﴿.. أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾** الأعراف:آية ١٤، ولم يقل: ربِّ تب علي، إصراراً وعناداً، فأمهله الله كما طلب، **﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾**.

وكانت معصية آدم عن جهالة ونسيان، وليست عن عمد وقصد وخبث نفس كإبليس، الذي قاسمهما كذباً، أي أقسم لهما أنه ينصحهما بالأكل من الشجرة لمصلحتهما، وحتى يضمنا بقاءهما مع الله، وزين لهما كذلك أن هذه طاعة، وليست معصية، فصدَّقاه، لأن الكذب لم يكن معروفاً لهما بعد، وأيضا لأنهما كانا يؤثران معية الله - عز وجل -.

والاستغفار يزيل الذنب من القلب، كما تزيل النار الخبث ويزيل المبردُ الصدأ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار**» رواه البيهقي.

وقد كان النبي ﷺ يكثر من الاستغفار، وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**يا أيها الناس توبوا إلي الله فوالله إني لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه مسلم عن الأغر المزني.

هذا كلام المعصوم إنه يستغفر الله ويتوب عليه، وينبغي ألا يقع أحدٌ في وهم أنه ﷺ كان يخطئ لأنه كان يستغفر ويتوب ,فإجماع المسلمين على عصمته ﷺ ينفي هذا الوهم ,أما لماذا كان النبي ﷺ يستغفر كثيرا ويتوب إلى الله؟..

الإجابة أن الاستغفار والتوبة في حق المعصوم ليس عن ذنب أو معصية ولكن لأن الاستغفار في حد ذاته عبادة.. والتوبة معناها يقظة ووعي كاملين بالفارق بين العبودية والربوبية، كما أن فيها مقابلة لفضل الله بدوام البقاء على الطاعة من جهته ﷺ، وينبغي أن يفهم أن استغفاره وتوبته كانت في إطار قوله ﷺ عن نفسه: «**أفلا أكون عبداً شكورا**»؛ وأعظم أنواع الشكر أن تشكر على دوام الطاعة ونعمة المعية مع الله - عز وجل -.

وفي استغفاره ﷺ مع ثبوت عصمته ما هو أدعى إلى تحريك قلوب أصحاب الذنوب وإزعاجها نحو الاستغفار والتوبة، «**كان الصحابة يعدون لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد قبل أن يقوم «رب اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الغفور»** رواه أحمد.

وينبغي أن يكون واضحاً أن رضا الله عن العبد وثوابه إياه معلق بفضله تعالى، لا بفضل عمل الإنسان وحده، وذلك لأن كل شيء يصدر من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان هو في النهاية من فضل الله تعالى وتوفيقه. وفي الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم.. يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم...**».

ومن فضل الله علينا أن أجرى ألسنة ملائكته بالدعاء لنا والاستغفار لأجلنا ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ* رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ غافر: الآيات ٧ ـ ٩.

ولقد كان الأمر بالاستغفار مع الدعوة إلى توحيد الله وعبادته هو صلب دعوة نوح عليه السلام كما جاء في قوله تعالى ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً* وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ..**﴾ نوح: الآيتان ١٠، ١١.

وقد أمر الله تعالى عباده أن يدعوه، ووعدهم بالاستجابة للدعاء ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ فهو قريب يسمع ويجيب؛ وسائل الله لا يخيب، ﴿**.. وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ النور: آية ٣١، جاءت تعقيبا على الحلال والحرام من الزينة والحفاظ على العورة وموجبات العفاف يقول تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ التحريم: آية ٨.

والتوبة النصوح الخالصة المستقيمة هي التي لا يعود صاحبها بعدها إلى الذنب، ولا يبطنه عند التوبة؛ بل إنه يندم على ما فات، ويكرهه، ويستقبح جراءته عليه، ويعزم على ألا يعود إليه أو إلي أي شيء جرّه إليه أبداً، أو يركن بعد التوبة إلى أي شخص أعانه على الذنب ورغّبه فيه، وزينه له، فإذا ما أحسن العبد التوبة، وعرف كيف يرجع إلى الله، رفع الله عنه حرَج الشعور بالذنب، وأخفاه حتى عن الملائكة، وعن الناس يوم المحشر .يقول تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً**﴾ الفرقان: الآيتان ٧٠، ٧١، صدق رسول الله ﷺ: «**والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**». «**والدعاء مخ العبادة**» كما جاء في الحديث.

وللدعاء أوقات مفضلة وآداب محببة يجب ترصدها ومراعاتها، وقد أعذر الله تعالى إلى عباده بطلب التوبة منهم والإسراع في ذلك عقب الذنب ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ الحجرات: آية ١٠.

وفى الختام نقول إن رحمة الله تعالى تسع الخلائق كلها، وأنه تعالى قد أوجب على نفسه أن يرحم عباده وأن رحمته تغلب غضبه، وإن إعانة المذنب على التوبة فضل منه تعالى على عباده، وأن إحساس العبد بالذنب يرتكبه، وبالحياء من الله أن يعصيه نعمة كبيرة تستحق الشكر عليها، فبعض الناس يذنب، ويحس وكأن الذنب صار فى حجم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجبل أطبق عليه، فهو لا يستريح حتى يخرج منه ويبعد عنه، وينجو من الهلكة بتركه والإقلاع عنه؛ وصنف آخر من الناس قد تبلد إحساسه ومات ضميره، فهو يرى الذنب يسيراً مهما عَظُمَ؛ خفيفاً مهما ثقل، يراه في حجم الذبابة وخفَّتها، وَقَفت على طرف أنفه، فأطارها، فهو لا يتوب ولا يرجع؛ بل يستمر في معاصيه، ويمضي فيها حتى نهايتها ونهايته.

يقول تعالى **﴿والَّذينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾** آل عمران: الآيتان ١٣٥ ،١٣٦، ويقول **﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾** النساء: الآيات ١١٠ ـ ١١٢، **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾** طه: آية ٨٢، ولا بد مع التوبة من عمل صالح يقول تعالى: **﴿إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾** الفرقان: الآيتان ٧٠، ٧١، ومعنى **«متاباً»** أي توبة كاملة ومستوعبة، فلا يتوب عن ذنب، ويقع في ذنوب أخرى؛ أو يقلع عن الذنب ظاهراً، ثم يأتي بما هو أفحش منه باطناً.

هذه صفات الأوابين، لهم تعلق دائم بالله، وسبب موصول معه ـ عز وجل ـ، إذا أذنبوا، ساءهم الذنب وندموا، ولجأوا إلى الله، ويسألونه العفو والغفران، ولا يزالون يرجون، وربما بالدموع، وحرقة الضلوع حتى يغفر الله لهم. يقول تعالى: **﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى* الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾** النجم: الآيتان ٣١، ٣٢.

ويقول النبي ﷺ: **«للهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم كان على راحلته، عليها طعامُهُ وشرابه، فضلَّت منهُ في الصحراء، فبحث عنها حتى أيسَ، فنام ثم استيقظ فإذا هي عند رأسه، فقال: اللهمَّ أنت عبدي، وأنا ربُّكَ. أخطأ من شدَّة الفرح»**.

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: **«إنَّ عبداً أذنب ذنباً فقال: اللهم اغفرْ لي ذنبي فإنهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، ثم أذنب ذنباً، فقال: اللهمَّ اغفرْ لي ذنبي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، ثم أذنب ذنباً، فقال: اللهمَّ اغفرْ لي ذنبي فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت. فقال اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ علمَ عبدي أنَّ له ربّاً يأخذُ بالذنب، ويعفو عن الذنب، فليفعلْ عبدي ما شاء»**.

ويقولُ ﷺ فيما صحَّ عنهُ: **«يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرْتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لوْ بلغتْ ذنوبُك عَنَانَ السماء، ثمَّ استغفرتني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم، لو أتيتني بقُراب الأرضِ خطايا ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئاً، لأتيتُك بقرابها مغفرة»**؛ وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل»**(٢).

الهوامش:

١ ـ أخرجه أحمد وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان

٢ ـ رواه البخارى، جهاد ، ٢٥٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الازدواجية بين الضوابط والموازنات في منهج القرآن والعلم والحديث

أ. د عبد الرحمن عميرة

من سنن الله الكونية أن جعل الازدواج قوامًا لجميع الكائنات حتى يكمل بعضها بعضًا، وتتوالى آثارها الناتجة عن هذا الازدواج فى تعمير الكون وتحقيق دور الخلافة فى الأرض قال تعالى: ﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس: ٣٦).

الازدواجية فى عالم النبات

هذه الآية تدل على أن كل الأحياء، وأولها النبات تتألف من ذكر وأنثى ويتم التلقيح بينها إما عن طريق الرياح التى تهب فى موسم الإخصاب قال الله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ (الحجر: ٢٢).

فهى بهبوبها تحمل طلع النبات الذكر إلى النبات الأنثى وبهذا يتم التلقيح وإما عن طريق الحشرات والفراشات التى تنتقل من زهرة إلى أخرى فتحمل أرجلها وأجنحتها اللقاح.

وإما أن يتم عن طريق الأمطار التى تهطل فى هذه المواسم فتحمله معها إلى شتى النباتات قال تعالى: **﴿وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾** (طه: ٥٣).

وبعض أنواع النبات تحمل فى ذاتها الزوج الآخر تضم أعضاء التذكير والتأنيث مجتمعة فى زهرة واحدة أو متفرقة.

قال تعالى: **﴿وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** (الرعد: ٤).

وهذا النبات كائن حى له روح كما قال الفيلسوف أرسطو فى دولة اليونان، واستمر الوضع على ذلك حتى كان القرن الثالث عشر أعلن «كارل فون لينى» أن النبات له مواصفات الحيوان والإنسان إلا أنه ليس له قدرة على الحركة.

وفى القرن التاسع عشر أعلن «أرون» أن النباتات المتسلقة تتمتع باستقلالية الحركة. وأكد ذلك «راؤول فرانسيه» بقوله: إن النبات يحرك جسمه بحرية ورشاقة، وبشكل لا يقل عن الإنسان أو الحيوان.

ومن حركته سموق فروعه إلى أعلى وزحف جذوره فى باطن التربة إلى مسافات بعيدة فإذا اعترضها حاجز صخرى، أو حائط دارت خلفه حتى تصل إلى بغيتها وعلماء النبات فى هذه الآونة يقدمون الأدلة القاطعة التى حصلوا عليها عن طريق التجارب: إن النبات يرى

جعل الله الازدواج قواما لجميع الكائنات حتى يكمل بعضها بعضا

***

حين تشف الروح وتتجلى البصائر تزال من أمامها الحجب فترى مالم تكن ترى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسمع، ويلمس ويتذوق، ويشم بحساسية فائقة ليس هذا فحسب بل تراهم يقولون: إن النبات يستطيع أن يقرأ أفكار البشر والحيوانات ويستجيب لعواطفهم، ويدافع عن نفسه ضد من يريد الضرر به.

ومن الأشياء التى رصدها العلماء عن النخلة الأنثى، أنه إذا كان يجاورها ذكر، وعملوا على قطعه حزنت عليه حزناً شديدا وتعبر عن حزنها هذا بعدم حملها للثمار، وقد يستمر هذا الحزن سنة أو أكثر ولا تعود إلى طرح الثمار إلا إذا جاء صاحبها مهدداً بأنه سيعمل على قطعها إن لم تثمر فى العام القابل.

وإذا كان ذلك كذلك فالازدواجية أوجدها الله فى عالم النبات لأنه كائن حى ككل المخلوقات الأخرى. التى تعمل بمشيئة الله وقدرته على استمرار نوعها وامتداده عبر دروب الزمن.

والنبات ككل المخلوقات الأخرى تخاف الله وتطيعه فى أوامره وتسبح له أناء الليل وأطراف النهار قال تعالى: **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾** (الإسراء: ٤٤).

كل حيوان وكل إنسان وكل دابة على الأرض وكل سابحة فى الماءوالهواء.

وإنه لمشهد فريد حين يتصور القلب كل حصاة، وكل حجر، كل حبة وكل ورقة كل زهرة وكل ثمرة، كل نبتة وكل شجرة، كل حشرة وكل زاحفة، كل حيوان وكل إنسان وكل دابة على الأرض وكل سابحة فى الماء والهواء كلها تسبح لله وتتوجه إليه فى علاه.

ولكن لماذا لا نفقه تسبيحهم..؟

ولماذا لا نسمع تراتيل أصواتهم..؟

لا يحدث هذا لأننا محجوبون بصفاقة الطين، فنغشى على بصائرنا فلا ترى وأغلق علي آذننا فلا تسمع.

ولكن حين تشف الروح وتتجلى البصائر فإنها تزال من أمامها الحجب والمساتير فترى ما لم تكن ترى، وتسمع ما لم تكن تسمع.

وعندها يتحول الإنسان من ترابية الأرض إلى شفافية السماء. فيكون الله - تعالى - سمعه الذى لا يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها كما جاء فى الحديث القدسى الذى رواه الإمام البخارى فى صحيحه.

وهذا النبات ملتزم بالضوابط والموازنات التى وضعها الله سبحانه وتعالى بالنسبة لخلقه جميعاً. فإذا تعدى النبات أو الجماد أو الإنسان ما قدر له وجد أمامه جند الله لتصده وترده عن غلوائه.

والواقعة الآتية مثل بارز على أهمية تلك الضوابط. فمنذ سنوات عديدة زرع نوع من الصبار فى استراليا كسياج وقائى. ولكن هذا الزرع مضى فى سبيله حتى غطى مساحة تقترب من مساحة انجلترا، وزاحم أهل المدن والقرى وأتلف مزارعهم، وحال دون الزراعة الأخرى. ولم يجد الأهالى وسيلة تصده عن الانتشار. وصارت استراليا فى خطر من اكتساحها بجيش من الزرع صامت يتقدم فى سبيله دون عائق.

وطاف علماء النبات والحشرات بنواحى العالم يبحثون عن وسيلة توقف جيش الاحتلال هذا. وأخيراً وجدوا حشرة شرهة لا تعيش إلا على ذلك الصبار ولا تتغذى بغيره، وهى سريعة الانتشار وليس لها عدو يعوقها فى استراليا، وما لبثت هذه الحشرة حتى تغلبت على الصبار وقضت على كل أسلحته، ثم ذهبت جيوش هذه الحشرة من حيث أتت ولم يبق منها سوى بقية قليلة للوقاية، تكفى لصد الصبار عن الانتشار إلى الأبد.

وصدق ربى فى قوله: **﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً﴾** (الفتح: ٧).

وأيضًا قوله: **﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾** (المدثر: ٣١).

الابتلاء بالشدة قد يثير الكبرياء فتكون القوى كلها معبأة لاستقبال الشدة والصمود

* * *

من مظاهر الازدواجية أن لكل إنسان قرينا من الملائكة يحفزه على الخير وقرينا من الشياطين يدفعه للشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه واقعة أخرى للضوابط والموازنات التى وضعها الله سبحانه وتعالى لهذا الكون والتى تدل دلالة قاطعة على قدرة الله تعالى وأن كل شيء عنده بمقدار وصدق ربى فى قوله: **﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾** (الفرقان: ٢) **﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾** (القمر: ٤٩).

لقد كان الاستعمار البريطانى يرابط على أرض الهند، وكان الجنود لا يجدون شيئاً يتخلصون به من فراغهم القاتل وأيامهم الرتيبة سوى العبث بمقدسات البلاد أو الإطاحة ببعض الرقاب.

وفى يوم من الأيام أخذ أحد الجنود أجازته وقرر أن يقضيها فى بلدته انجلترا ولكن ماذا يأخذ من الهدايا لعروسه من هذه البلاد؟ وبعد أن أعياه التفكير قرر أن يأخذ جلد ثعبان لما فيه من نقوش زاهية وأشكال هندسية بديعة وعندما هبطت به الطائرة على أرض بلده كان يضع هذا الجلد على كتفه وكأنه لوحة فنية تبهر العيون، ولمح الجلد هذا أحد تجار الأحذية فقرر أن يستولى عليه مهما كان الثمن. وفعلاً تحقق له ما أراده. وصنع منه مجموعة من أحذية السيدات. وما كاد هذا الصنف الجديد ينزل إلي سوق الأحذية، حتى تهافتت السيدات على شرائه بأثمان باهظة، وتكاثر الطلب عليه عندها أسرع هواة الصيد يقتنصون الثعابين ويسلخون جلودها ويبيعونها بمثل وزنها ذهباً.

ما هى إلا فترة وجيزة من عمر الزمن حتى تناقصت الثعابين إلى درجة كبيرة بل كادت أن تتلاشى بالكامل.

وكانت الهند فى ذلك الوقت تزرع أراضيها بحقول القمح. وعندما اقترب موسم الحصاد. وذهب الفلاحون لجمع محصولهم وجدوا أن الفئران قد التهمته كله وكانت هذه ظاهرة عجيبة لم تحدث لهم قبل ذلك، وأخيراً اهتدوا إلى أسباب الكارثة. لقد كانت الثعابين - وهى من جند الله - تتغذى على الفئران فكانت تقل ولا تكثر ولهذا كانت تسلم لهم حقول القمح ولكن عندما انقرضت الثعابين. انتشرت جيوش الفئران، فقضت على الغذاء الأساسى الذى كانوا ينتظرونه.

وصدق ربى فى قوله: **﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾** (الرعد: ٨).

فإذا تدخل الإنسان بطمعه وجشعه لتغيير هذا النظام عاجله ربه بالعقوبة وصدق ربى فى قوله: **﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾** (الأنعام: ١٣١).

وإذا كانت الازدواجية هذه بالنسبة للنباتات فهل نجدها أيضاً فى دنيا الجمادات والمائعات..؟

الازدواجية فى عالم الجمادات والمائعات:

لقد أثبت العلماء أن الجماد يتكون من الذرات، وأن كل ذرة مزدوجة من نواة (بروتون) وكويكب (الكترون) يدور حولها.

وأن النواة كهرباء موجبة والكويكب كهرباء سالبة. فكل ما فى الجماد مزدوج ولا يتم كيانه إلا بهذا الازدواج.

والعجيب فى الأمر أن الموجب إذا التقى بالسالب فى عالم الكهرباء انتج الضوء والحرارة، وسير المركبات والطائرات، وفجر البحار وشق الأنهار وتوالت الإنتاجية له والتى لا تقف عند حد.

فإذا التقى السالب بالسالب، أو الموجب بالموجب صار عقيماً لا ينتج شيئاً فلا يرسل دفئًا ولا يبعث ضوءاً.

وعالم المغناطيسية كالكهرباء تماماً مكون من قطب سالب وآخر موجب فإذا التقى السالب بالموجب انجذب كل منهما إلى صاحبه. أما إذا كان سالباً وسالباً أو موجباً وموجباً فإنهما يتنافران ولا يلتقيان ويتباعدان ولا يقتربان.

يحدث هذا فى عالم الجماد، ويحدث أيضا فى عالم النبات والحيوان ولا يحدث العكس إلا فى عالم الإنسان عندما تفسد الفطرة وتنتكس الجبلة وتعيش فئة من البشر فى بؤرة التعفن، والانسلاخ من أبسط قواعد الأدوية لقد كان من نتائج انجذاب الموجب مع الموجب والسالب مع السالب فى عالم الإنسان أن تفشى ما يسمى بالطاعون الجديد.

أو طاعون الشواذ.

أو القنبلة الموقوتة فى جسم الإنسان.

وأخيراً الاسم الحركى له «الإيدز»

لقد سموا (الإيدز) بطاعون الشواذ ونفس هذه التسمية هى التى أطلقها الرسول - ﷺ - منذ أربعة عشر قرناً حيث قال «ما ظهرت الفاحشة فى قوم إلا أصابهم الله بالطاعون»(١).

نعم طاعون الشواذ أو الإيدز.

الذى يقول عنه الدكتور «كليفورد لين» إن ميكانيكية التكاثر فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفـيـروس تعـد من أعظم وأضـخم التـأثيـرات التى رأيتـهـا فى علم «البيولوجيا» وهذا يفسر الأثر التخريبى أو التدميرى لهذا المرض.

ذلك أن هذا الفيروس عندما تختفى من أمامه خلايا T المساعدة عند تقدم المرض يعمل على تدمير بنيته وتدمير الخلايا الباقية أيضا.

ويظل المريض إزاء ذلك بمنأى عن الشفاء.

إنها عملية تدمير.

تدمير لكل الخلايا.

وتدمير للجسم كله.

وتدمير لبنية المجتمع قاطبة الذى يسمح لهؤلاء الشواذ بالإقامة فيه وهنا تبرز عظمة الإسلام وحكمته فى جعل الزنا واللواط من أبشع الجرائم وجعل الحدود المتعلقة بها فى مكانهما الصحيح.

وتبرز عظمة الإسلام أيضاً فى تصوير عقاب المجتمع الذى ينساق وراء هذه الشهوة القبيحة حيث يدمرهم تدميراً قال تعالى: **﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين۞ إلا عجوزاً فى الغابرين۞ ثم دمرنا الآخرين﴾** (الصافات: ١٣٤ - ١٣٦).

وهذه صورة للتدمير الكامل الذى يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها ويقول الله أيضاً: **﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود۞ مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد﴾** (هود: ٨٢:٨٣).

وهذه الصورة المقلوبة أشبه شيء بالفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان بل إن كثيراً من الحيوانات تعف ملتزمة عند حدود فطرتها ومن سنوات قليلة فى البلاد التى تسمى ببلاد التمدن والتحضر خرجت المسيرات والمظاهرات التى كان يقودها الشواذ جنسياً فى أوروبا وأمريكا مطالبين ببعض الحقوق التشريعية والمدنية الخاصة بهم وأمكنهم أن ينالوا بعض الحقوق المتعلقة بالحرية الشخصية وممارسة الفحشاء جهراً فى حماية القانون.

وتحقق لهم ما أرادوا وأمكنهم بذلك أن يستغلوا قانون البشر الذى يخطئ ويصيب، ويجامل ويحابى، ويغفل وينسى فى تحقيق أغراضهم فهل أمكنهم الإفلات من قانون الله تعالى؟ أو من عقاب السماء؟

لا. ليس فى استطاعتهم ذلك. لقد حاصرهم الله تعالى وقضى علي كل مقاومتهم عن طريق «الإيدز» الذى لا فكاك منه ولا مهرب من شباكه **﴿إن ربك لبالمرصاد﴾** (الفجرآية: ١٤)

وإذا كانت الازدواجية فى عالم الجماد قد شملت الذرة والمغناطيسية فنجد الازدواجية أيضاً فى ملح الطعام الذى يتكون من «صوديوم» و«كلوريد» والأول شديد الاشتعال، والثانى غاز سام - إنه الموجب والسالب ونحن لا نستطيع بأى حال من الأحول الاستغناء عن ملح الطعام إلا فى الضرورات الملحة التى تفرض علينا ذلك.

وهذا الشيء الذى نحبه لا نقبله إلا عن طريق الازدواجية.

فإذا انفصل أشعل أحدهما الحرائق، و دمر المنشآت، وكان الآخر سماً قاتلاً لكل من يلمسه أو يقترب منه.

والازدواجية نجدها أيضاً في الماء. الماء الذى يعد أول شيء برز فى هذا الكون قال تعالى: **﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾** (سورة هود آية ٧).

والماء أيضاً هو أساس تكوين الخلية الأولى فى النبات والحيوان والإنسان قال تعالى: **﴿وجعلنا من الماء كل شيء حى﴾** (الأنبياء: ٣٠).

وقال أيضاً: **﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾** (النور: ٤٥)

وقال: **﴿وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً﴾** (الفرقان: ٥٤).

هذا الماء يتكون من «الهيدروجين» و«الاكجسين».

الأول مشتعل والثانى يساعد على الاشتعال.

الأول موجب والثانى سالب.

وبغير تزاوجهما ما كان هناك نبات ولا حيوان ولا إنسان ولاختفت الحياة جملة من على هذا الكوكب.

والنتيجة أن كل ما فى الكون محتاج إلى ما يكمله، وانفرد الله - عزوجل - وحده بالوحدانية المطلقة فإنه غير محتاج إلى ما يكمله. قال تعالى: **﴿قل هو الله أحد۞ الله الصمد۞ لم يلد ولم يولد۞ ولم يكن له كفوا أحد﴾** (الأخلاص: ١ - ٤).

وكل ما نشاهده أو ندركه خاضع لهذا الازدواج من ليل ونهار، وحياة وموت وجسم وروح، وأرض وسماء وطاقة ومادة. حتى الصفات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأحوال من قوة، وضعف، ورضى وغضب، وغنى وفقر، وصحة ومرض، وخير وشر، نبات وجماد، وأرض وسماء وكواكب ونجوم، وناطق وصامت وحيوان وإنسان.

الازدواجية فى عالم الإنسان والجن

نعم الإنسان الذى خلقه الله تعالى من طين الأرض ونفخه من روحه فأصبح مكوناً من مادة وطاقة، وظهرفيه عنصر الازدواجية قال تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون● فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾** (الحجر: ٢٨ - ٢٩) وقال أيضاً: **﴿الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾** (السجدة: ٧).

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - : قد فطرنا من عنصر تغلب فيه طبيعة المادة فإن الله سبحانه وتعالى - خلق عالمين آخرين من عنصر الطاقة - هما عالم الملائكة المخلوقين من النور.

وعالم الجن المخلوق من النار.

والإنسان ينقاد لهذين العالمين المزدوجين. عالم الملائكة الممثل للخير وعالم الجن الممثل للشر.

فالإنسان يقضى حياته فى صراع عنيف بين هذين الجانبين، فإذا نجح فى هذا الصراع وفاز فى هذا الابتلاء فهو من المفلحين، وإذا فشل وانجذب إلى الشر فقد خسر نفسه ودنياه وذلك هو الخسران المبين.

والملائكة تتنزل على المؤمنين الأتقياء قال تعالى:

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون● نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ (فصلت: ٣٠-٣١).

والشياطين تتنزل على الفجار الأثمين قال تعالى: **﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ● تنزل على كل أفاك أثيم ● يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾** (الشعراء ٢٢١ : ٢٢٣)

ومن هنا كان الإنسان مبتلى بحافزين قويين هما حافز الخير وحافز الشر والسعيد من هداه الله والشقى من أضله الله قال تعالى :

﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (الأنبياء : ٣٥).

يقول صاحب الظلال :

(إن الابتلاء بالخير أشد وطأة : لأن كثيرين يصمدون للابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هى التى تصمد للابتلاء بالخير).

كثيرون يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة. ويكبحون جماح القوة الهائجة فى كيانهم، كثيرون يصبرون على الفقر والحرمان فلا تتهاوى نفوسهم ولا تزل، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الثراء وما يغرى من متاع ومايثير من شهوات وأطماع.

كثيرون يصبرون على التعذيب والإيذاء فلا يخيفهم ويصبرون على التهديد والوعيد فلا يرهبهم. ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الإغراء بالرغائب والمناصب والمتاع والثراء.

كثيرون يصبرون على الكفاح والجراح، ولكن قليلين هم الذين يصبرون على الدعة والمراح ثم لا يصابون بالحرص الذى يذل أعناق الرجال وبالاسترخاء الذى يقعد الهمم ويذل الأرواح.

إن الابتلاء بالشدة قد يثير الكبرياء ويستحث المقاومة ويجند الأعصاب فتكون القوى كلها معبأة لاستقبال الشدة والصمود لها. أما الرخاء فيرخى الأعصاب وينميها ويفقدها القدرة على اليقظة والمقاومة.

لذلك يجتاز الكثيرون مرحلة الشدة بنجاح، حتى إذا جاءهم الرخاء سقطوا فى الابتلاء(٢).

ومن مظاهر الازدواج، أن لكل إنسان قريناً من الملائكة يحفزه إلى الخير وقريناً من الشياطين يدفعه إلى الشر.

روى الإمام مسلم والإمام أحمد عن ابن مسعود عن النبى - ﷺ - : **«ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة. قالوا وإياك يارسول الله..؟ قال : وإياى إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير»**(٣).

روى الترمذى وابن حبان والنسائى عن النبى - ﷺ - : **«إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق،**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى ليحمد الله، ومن وجد الأخرى فيتعوذ من الشيطان»(٤).

وهذا الإنسان الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته لم يخلق عبثاً وإنما وجد لغاية، وهى عبادة الله تعالى : **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** (الذاريات : ٥٦).

وأهبطه إلى الأرض ليقوم بدور الخلافة **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** (البقرة : ٣٠).

وحياته رحلة قصيرة، وأيامه معدودة فوق هذا الكوكب الأرضى وأجزاؤه وتركيباته وأطرافه صنعت لتلائم هذا الدور وتتناسب مع تلك المدة فهو لايبقى فى رحلته أكثر مما قدر له، وإلا تلفت أعضاؤه وفسدت خلاياه فلا تستطيع القيام بدور أو المشاركة فى حياة.

وهذا الإنسان لا يكلف أكثر مما يطيق، ولا يعطى من المعرفة فوق ما تحتاجه هذه الرحلة، وإلا اختلطت عليه الأشياء وتعددت أمامه السبل وهذا الكون مخلوق ليتناسب وقدراته ويتلاءم مع مواهبه فلا يرهق من أمره عسرا.

وكل شيء محدود ومقدر. ليس للصدفة مكان ولا للرأى العجل موضع.

﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ (القمر:٤٩).

وهذا الإنسان الفانى الضعيف يستطيع أن يتصل بالقوة الكبرى. قوة الله يتصل بلا وساطة أو كهانة. قال تعالى : **﴿ادعونى أستجب لكم﴾** (غافر :٦٠).

وكل إنسان يأخذ حقه كاملاً لا ينقص منه شيء وحياته ليست بقاؤه على ظهر الأرض فقط، وليست هذه الرحلة القصيرة المحدودة ولكن هناك حياة باقية بعد هذه الحياة الفانية، فما نقص هنا أدخر له هناك، وما حرم منه فى الدنيا يضاعف له فى الدار الآخرة.

وإذا كان كذلك فما الداعى إلى القلق الذى يمزق الإنسان فى داخله..؟ أو الحسرة علي مافات أو التألم على ما حرم منه..؟

وهل استطاعت البشرية بما اخترعت من مبادئ وأفكار أن توجد الرضا فى داخل النفس..؟

إن الواقع المشاهد ينفى ذلك.. ويقرر أنها أوجدت التكالب والصراعات والحروب المدمرة.

لأنها لم تستطع أن تسوى بين الأفراد جميعاً ولن تستطيع.

والمذاهب المادية علي ما بذلته من وعود، وما سودته من قرارات لم تستطع أيضا أن تزيل الدمامة عن مشوه الصورة أو تعوض الإنسان فقد عضو واحد من أعضائه.

ولم تستطع بالرغم من تقدمها فى عالم المادة أن تجعل من قصر القامة طولا أو من العقم إخصاباً، أو أن تتحكم فى نوع الإنجاب ولكن الدين وإن لم يفعل ذلك فهو يقدم البديل لذلك كله.

إنه يقدم الاطمئنان إلى عدل السماء وحكمة الخالق يقول الله تعالى : **﴿فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيراً﴾** (النساء : ١٩).

ومع ذلك فنصيبه مدخر، وأجره محفوظ، وقد لا تتكشف لنا حكمة الخالق وعدله من قريب فعلينا أن نترصد لها.

وحكمة الله مبذولة لخلقه، وتعطى لمن يصطفى من عباده قال تعالى :

﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً﴾ (البقرة : ٢٦٩).

وإلهامات الله لاتقف عند حد ولا تنتهى عند عصر ولا يختص بها جيل من الأجيال يقول الرسول - ﷺ - : **«إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها»**(٥) والله أعلم.

الهوامش

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن ٢٢ باب العقوبات ٤٠١٩ بسنده عن عطاء بن رباح عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ - وذكره.

(٢) راجع فى ظلال القرآن ٤ : ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨.

(٣) الحديث رواه مسلم فى المسافرين ٦٩ والدارمى فى الرقاق ٢٥ وأحمد بن حنبل فى المسند ١ : ٣٨٥ (حلبى).

(٤) الحديث رواه الترمذى فى التفسير سورة ٢ - ٣٥.

(٥) رواه الترمذى الحكيم فى النوادر، والطبرانى فى الأوسط من حديث محمد بن مسلمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدلالة ومشكلاتها فى ترجمة القرآن الكريم

السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

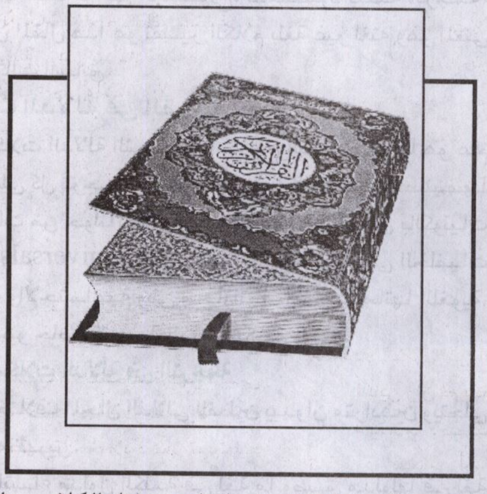

وضعت كلمة ترجمة فى اللغة العربية لتدل على أحد معان أربعة :

أولها : تبليغ الكلام لمن لم يبلغه.

ثانيها : تفسير الكلام بلغته التى جاء بها. ومنه قيل فى ابن عباس : أنه تُرجمان القرآن.

ثالثها : تفسير الكلام بلغة غير لغته. وجاء فى لسان العرب وفى القاموس أن الترجمان هو المفسر للكلام. وقال شارح القاموس ما نصه : «وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخر. قاله الجوهرى».

رابعها : نقل الكلام من لغة إلى أخرى. قال فى لسان العرب «الترجمان بالضم والفتح هو الذى يترجم الكلام أى ينقله من لغة إلى أخرى»(١).

والترجمة بمعناها العرفى العام هى نقل الكلام من لغة إلى أخرى بكل معانيه ومقاصده، أى المعنى اللغوى الرابع. ومعنى ذلك التعبير عن معنى كلام من لغة المصدر بكلام آخر من لغة الهدف مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده وكأننا ننقل الكلام نفسه.

فهل يمكن نقل القرآن نفسه من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى؟ لقد أجمع المختصون فى الترجمةعلى استحالة ذلك، حيث إنه لا يمكن نقل أى كتاب عادى من لغته إلى لغة أخرى نقلا تاماً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من معانيه ومقاصده إلا أحصاها، فما بالنا بكتاب الله الذى لا يعلم تأويله إلا هو سبحانه. يقول موريس بكاى : «إن ثمة حقيقة يجب أن تستوقفنا وهى صعوبة النص نفسه (نص القرآن الكريم)، ونحن نعترف بأن التفسير يلعب بصورة ما دوراً فى ترجمة القرآن وخاصة فى بعض الآيات أو السور (ومن بينها السور الأخيرة فى القرآن) مما يبين أن الترجمة كأداة لا يمكن أن تحل محل فهم المعنى كما عبرت عنه اللغة العربية»(٢). ويزداد صدق ذلك إذا علمنا « أن لله تعالى فى إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسية : أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبى ﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس»[٣]. ولا يمكن تحقيق ذلك عن طريق الترجمة.

ولأنه لا مشاحة فى الاصطلاح، فالمقصود بكلمة «ترجمة» فى عنوان المقال هذا هو تفسير الكلام بلغة غير لغته وهو المعنى اللغوى الثالث السابق.

مشكلات الدلالة فى القرآن

ومشكلات الدلالة التى تواجه مترجم القرآن منها ما هو عام ينطبق على كل ترجمة وذلك لاختلاف اللغات فى تصنيفها للموجودات من حولنا، مع وجود ما يسميه اللغويون بالكونيات اللغوية (Linguistic Universals) ولاختلافها فى الخلفيات الثقافية والاجتماعية وفى مجازاتها واستخداماتها اللغوية، ومنها ما هو خاص بترجمة القرآن الكريم نفسه.

أولاً : مشكلات الدلالة فى الترجمة

١- اختلاف المجال الدلالى للفظين يبدوان مترادفين ويتجلى ذلك فى مظهرين.

(أ) اتساع مدلول الكلمة فى لغة ما وضيق مدلولها فى لغة أخرى : ومن ذلك فى القرآن كلمة «أب» التى تستخدم للأب والجد، فهى للأب فى قوله تعالى : ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم**﴾ (٤ : ٢٢)، فهى تقابل (Father) فى الانجليزية، وللجد فى قوله تعالى : ﴿**ملة أبيكم إبراهيم**﴾ (٢٢ : ٨٧) ويقابلها فى الإنجليزية كلمة (forefather).

(ب) استخدام الكلمة فى أكثر من معنى فى لغة وفى معنى واحد فى اللغة الأخرى : ومن ذلك فى القرآن كلمة «آثار» فهى تترجم إلى (Effects) فى قوله تعالى : ﴿**فانظر إلى آثار رحمة ربك**﴾ (٣٠ : ٥٠)، وإلى (Traces) فى قوله تعالى : ﴿**كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا**﴾ (٤٠ :٢١)، وإلى (Footsteps) فى قوله تعالى : ﴿**فلعلك باخع نفسك على آثارهم**﴾ (١٨ : ٦)[٤].

ومن ذلك أيضا كلمة «أجور» فهى تترجم إلى الانجليزية بـ "Rewards" فى قوله تعالى : ﴿**وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم**﴾ (٣ :٥٧) وإلى (Dowers) فى قوله تعالى : ﴿**فآتوهن أجورهن فريضة**﴾ (٤ : ٢٤).

٢- الألفاظ المحظورة والتلطف فيها :

ترتبط بعض الألفاظ فى اللغة ببعض المعانى التى لا يحسن التعبير عنها بصراحة فتتجنبها اللغة وتستعيض عنها بألفاظ أخرى أقل صراحة، ويوصف اللفظ المتروك بأنه من الألفاظ المحظورة (Taboo) وتسمى عملية التعويض عنه بالتلطف (Euphemism) (Ta-boo).

ومن أمثلة ذلك أنك لا تكاد تسمع لفظ (Pregnant) أى حامل فى اللغة الانجليزية المؤدبة حيث استعاضوا عنها بكلمات أخرى فى اللغة الانجليزية المؤدبة مثل (Expectant mother) أو (Mother to be) وكثيراً مالا ينتبه المترجمون إلى هذه النقطة فيضعون اللفظ مقابل اللفظ الآخر دون أن يساووا بينهما فى درجة التلطف[٥] وفى قاموس ألفاظ القرآن الكريم، وضع اللفظ (Pregnant) أمام اللفظ «حامل».[٦] وتتجلى ظاهرة التلطف فى القرآن عندما يكنى عن الجماع بألفاظ فيها تلطف، ومن ذلك : ﴿**لم يمسسنى**﴾ (٣ : ٤٧)، ﴿**يتماسا**﴾ (٥٨ : ٣ و ٤)، ﴿**لامستم**﴾ (٥: ٦)، ﴿**حرثكم**﴾ (٢ : ٢٢٣)، ﴿**تقربوهن**﴾ (٢ : ٢٢٢)، ﴿**تباشروهن**﴾ (٢ : ١٨٧)، ﴿**رفث**﴾ (٢ : ١٩٧).

٣- اختلاف التصنيفات الجزئية :

ذكرنا آنفاً أن اللغات تختلف فى تصنيفها للموجودات من حولنا، فمنها ما يضع ألفاظاً لبعض الموجودات لا تضعها اللغات الأخرى مما يترتب عليه وجود فجوة معجمية (Lexical gap) أى وجود كلمات فى لغة ليس لها مرادف مقابل فى بعض اللغات الأخرى.

فمن الكلمات العربية التى ليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها مرادف مقابل دقيق فى اللغة الانجليزية على سبيل المثال لا الحصر: «السبط، والعم، والخال، والأسمر، والأشهب، والأكحل، والخفر، والحياء، والسهر، والعرض، والصرة، والحنان، والعشرة، والخلافة، والإمامة، والفقه..».(٧)

ومن المفردات الانجليزية التى ليس لها مرادف مقابل دقيق فى العربية :(٨)

"Attitude, Aspect, Ideology, Senate, Dictatorship, Democracy, Fascism, Computer, etc..."

٤- المجاز :

تختلف اللغات فى الاستخدامات المجازية للألفاظ والتعبيرات ومن هنا يعتبر المجاز واحداً من المشكلات الدلالية التى تواجه المترجم حيث لا يصح أن تترجم الاستخدامات المجازية ترجمة حرفية وإلا بعدت عن المعنى المقصود بعداً واسعاً والمجاز واسع الاستخدام فى اللغة العربية وكذلك فى القرآن الكريم.

وقد ذكر صاحب البرهان فى علوم القرآن من المجاز المفرد فى القرآن الكريم ستة وعشرين نوعاً.(٩) وحين يشيع المجاز يتحول إلى استخدام تعبيرى (idiom) أو مثل. وفى كلتا الحالتين لا يصح أن يترجم حرفياً. ففى قوله تعالى : ﴿وقرّى عيناً﴾ (٩ : ٢٦) لا يصح أن نترجمه (Cool your eye) فى حين أن المعنى المقصود قد يترجم (Comfort yourself and be glad).

ثانياً : مشكلات الدلالة فى ألفاظ القرآن

١- لفظ الجلالة (الله)

اختلف المترجمون المسلمون وغير المسلمين فى ترجمة لفظ الجلالة (الله)، وهل يمكن الاحتفاظ به بصورته العربية أى نقله بالكتابة الصوتية (Transliteration) أو ترجمته بكلمة (God). ومن المترجمين الذين استخدموا كلمة (God) عبد الله يوسف على، ومارمادوك بكثال، و ت. ب. إرفنج، ومحمد أسد وجميعهم مسلمون - و ج.م. رودول، وجورج سيل، و أ. هـ. بالمر، وأ. ج. آربرى، وريتشارد بل(١٠). ومن بين الذين استخدموا كلمة «الله» سيد عبد اللطيف، و د. محسن خان، و د. تقى الدين الهلالى، وطبعة مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لترجمة عبد الله يوسف على، واثنين من المترجمين الألمان هما فاكس هننج ولودفيج أولمان.(١١)

٢- أسماء الله الحسنى :

اختلف المترجمون فى ترجمة أسماء الله الحسنى اختلافاً كبيراً مما يدل على صعوبة الإحاطة بمعانيها، ولنأخذ - لأغراض هذه المقالة - اسماً واحداً من أسماء الله الحسنى ونرى مدى الاختلاف فى ترجمته إلى الانجليزية بين مجموعة من المترجمين ألا وهو «السلام».(١٢)

المترجم	الترجمة
سيد عبد اللطيف	The Perfect
إيرفنج	The source of peace
محمد أسد	The one with whom all salvation rests
جورج سيل	The Giver of Peace
بالمر	The Peace Giver
رودول	The Peaceful
بل	The Perfect
بكثال	Peace
عبد الله يوسف على	The source of peace (and perfection)
د. محسن خان ود. الهلالى	One free from all defects

٣- المقطعات :

وهى الحروف التى تقع فى أوائل تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم وقد حاول المفسرون والمترجمون تفسير معنى الحروف ولكن لم يقطع أحد بمعناها أو المراد منها، وكل ما قدموه لا يعدو ضرباً من الاجتهاد أو التخمين، ولذلك نقلها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معظم المترجمين بالكتابة الصوتية مثلا : «آلم» .Alif. Lam) (Mim أو (A.L.M).

٤- اصطلاحات قرآنية:

وهى الكلمات التى استخدمها القرآن استخداماً اصطلاحياً شرعياً، مثل الصلاة والزكاة والحج، ومثل هذه الاصطلاحات لابد من شرحها لقارئ الترجمة حتى يعرف دلالاتها الصحيحة فكلمة (Prayer) فى الانجليزية لا تدل دلالة تامة على معنى الصلاة فى القرآن، وكذلك كلمة (Charity) أو (Charity Obligatory) لا تدل على الزكاة. ومثل هذه الاصطلاحات كثيرة فى القرآن نذكر منها(١٣) :

وهناك الكثير من الألفاظ القرآنية التى ليس لها مرادف مقابل دقيق فى بعض اللغات الأخرى. مثل الانجليزية نذكر منها : الموؤدة، سجِّيل، سجِّين، عليِّون، العشار، النسىء، عَصف، اليسرى، العسرى، الحسنى، الوسواس، يحموم، الواقعة، الحاقة، القارعة، الحطمة، وصيلة، سائبة، حام، الماعون، الهار... الخ.

وبعد، فيتضح أن الألفاظ القرآنية المذكورة آنفاً ألفاظ لا تترجم، وليس المقصود بذلك استحالة ترجمتها، بل المقصود عدم

الكلمة	معناها اللغوى	معناها الاصطلاحى الشرعى
الصلاة	الدعاء	عبادة مخصوصة مؤقتة تبين حدودها فى أوقاتها فى الشريعة.
الصوم	الامساك	الإمساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.
الحج	القصد	قصد الكعبة للنسك.
الزكاة	البركة والنماء أو الطاهرة أو الصلاح	بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة.
القبلة	الجهة	الكعبة
الطاغوت	الطاغى المعتدى أو كثير الطغيان	كل ما يعبد من دون الله من الإنس والجن والأصنام.
العدة	مقدار ما يعد ومبلغه	عدة المطلقة أيام أقرائها وعدة المتوفى زوجها أيام حملها.
القرآن	القراءة	اسم علم على الكتاب المنزَّل على رسول الله ﷺ
العمرة		نسك كالحج ليس له وقت معين ولا وقوف بعرفة.

توفر مترادفات لغوية لها فى بعض اللغات كما فى الانجليزية مثلا، وفكرة (ما لا يترجم) هذه منقولة عن الفكرة المعبر عنها باللغة الانجليزية بكلمة (nontranslatability) ويمكن حل هذه المشكلة باستخدام أكثر من كلمة من اللغة المترجم إليها مقابل اللفظ القرآنى. أما بخصوص الاصطلاحات القرآنية فيمكن شرحها بلغة الترجمة ووضع مسرد لها فى بداية الترجمة ■

الهوامش

(١) مناهل العرفان فى علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقانى، ط. دار الكتاب المصرى ص ١٠٩.

(٢) «تأملات حول أفكار خاطئة يروجها المستشرقون من خلال ترجمات خاطئة للقرآن» بحث مقدم إلى الندوة العالمية حول ترجمات القرآن الكريم خلال الفترة من ١٠ - ١٢ رجب ١٣٩٥هـ.

(٣) مناهل العرفان فى علوم القرآن - ص ١٢٣.

(٤) انظر : قاموس ألفاظ القرآن الكريم، عربى/ انجليزى، الدكتور عبد الله عباس الندوى. ط دار الشروق.

(٥) انظر «مشكلات الدلالة فى المعجم الثنائى اللغة» للدكتور مختار عمر. بحث مقدم للدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى، الرباط ٣١ مارس - ٨ أبريل ١٩٨١م.

(٦) قاموس ألفاظ القرآن - ص ١٤٨،

(٧) «مشكلات اللاترجم بين اللغتين العربية والانجليزية وأثرها على الترجمة وصناعة المعاجم الثنائية بين هاتين اللغتين». بحث بقلم جورج نعمة سعد مقدم إلى الدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى. الرباط ٣١ مارس - ٨ أبريل ١٩٨١م.

(٨) المصد السابق.

(٩) انظر : البرهان فى علوم القرآن للزركشى. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار التراث، ح ٢ ص ٢٥٩.

(١٠) «ترجمة ما لايترجم» بقلم س. أ. على بحث مقدم إلى الندوة العالمية حول ترجمات معانى القرآن الكريم.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) انظر المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. ط. دار إحياء التراث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ صدق الله العظيم

دَعْوَةٌ لمشَاهَدَةِ الأنْوارِ العلْويَّة

شعر / عمر موسى البرعى

صعد السماء على البراق بدعوة ** فيها لألوان المكارم يطلب

وله السماء تزينت واستبشرت ** لما أهل على السماء الموكب

وقف الملائك كلهم فى بهجة ** كل لمقدم أحمد يترقب

ومحمد يرقى السماء مكرما ** وضياؤه يسبى القلوب ويجلب

حتى انتهى للسدرة العصماء فى ** شرف وجبريل لطه يصحب

وهنا يأخر حيث ذات مقامه ** ومحمد للعرش أصبح يقرب

حتى تجلى ذو الجلال بنوره ** فانجاب من نور الإله الغيهب

ومحمد فى النور يغرق خاشعا ** لما تغشاه الضياء الأرحب

وهناك رب العرش كلمه بلا ** كيف وعنه عرشه لا يحجب

وأراه من آياته العجب الذى ** لا ينتهى ومحمد يتعجب

وعليه قد فرض الصلاة لوقتها ** من أمها فى وقتها لا يتعب

الله أكبر تلك أعظم رحلة ** قد نال فيها أحمد ما يطلب

هى رحلة فيها الخوارق جمة ** لمحمد فيها المعالى تنسب

نعم الرسول وحبذا ضيف السما ** من يغترف من بحره يستعذب

أثنى عليه الله جل جلاله ** بشهادة فيها الثناء الطيب

صلى عليه الله فى عليائه إن الصلاة عليه فرض موجب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارتقاء بحضارة الأمة فريضة إسلامية

أ.د. محمود حمدى زقزوق

إن أى مراقب محايد يقوم بإجراء بحث موضوعى لأحوال عالمنا الإسلامى ستعتريه الدهشة وتنتابه الحيرة لما آلت إليه أوضاع هذه الأمة ذات الحضارة العريقة، الأمر الذى دعا أحد المفكرين المسلمين المعاصرين إلى وصف الأمة الإسلامية فى عالم اليوم بأنها: «أمة حائرة فى عالم محير».

إن مشكلات أمتنا الإسلامية كثيرة ومتنوعة، وفى مقدمة هذه المشكلات أو على رأسها تأتى المشكلة الحضارية، ولا نعدو قول الحق إذا قلنا إن حل هذه المشكلة يعد المفتاح الحقيقى لحل بقية المشكلات. و القرآن الكريم يعطينا فى هذا الصدد إشارات هادية تضئ لنا الطريق. فلم يكن من قبيل المصادفة أن تكون بداية الوحى القرآنى على محمد ﷺ معنيّة بالدرجة الأولى بلفت الأنظار و العقول إلى مفاتيح الحضارة المتمثلة فى العلم والبحث والدراسة لآيات الله فى الكون وفى الإنسان. وتأكيداً لذلك وصف القرآن الكريم العلماء بأنهم أخشى الناس لله لأنهم الذين يستطيعون أن يدركوا أسرار الخلق وقوانين الكون وجلال الخالق. ومن هنا جعل الإسلام مداد العلماء مساوياً لدماء الشهداء.

تخلى المسلمون اليوم عن مفاتيح الحضارة لغيرهم واكتفوا بقشرة حضارية مستوردة

وإذا بحثنا عن أسباب التراجع الحضارى الذى يخيم على عالمنا الإسلامى فإننا سنجد أنفسنا أمام كم هائل من الأسباب الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها.

وحتى لا تتشعب بنا السبل فى هذا المقام الذى لا يحتمل الإسهاب فى القول نود أن نركز على أهم هذه الأسباب التى نعتقد أن بقية الأسباب الأخرى تتعلق بها أو ترجع إليها بشكل أو بآخر. ومن أبرز هذه الأسباب فى نظرنا ما يلى:

١ - إهمال العلم و الحضارة:

ليس هناك من شك فى أن إهمال المسلمين للعلم و الحضارة يتصدر قائمة الأسباب التى أدت إلى التراجع الحضارى فى عالمنا الإسلامى، حيث لم يعد العلم ولا التقدم الحضارى يشكل أولوية فى قاموس الأمة الإسلامية. وأبرز مثال على ذلك يتجلى فى ارتفاع نسبة الأمية فى العالم الإسلامى، حيث تزيد على ٤٦٪، أى ما يقرب من نصف عدد المسلمين فى العالم وذلك طبقاً للبيانات الصادرة من الايسيسكو، فى حين أن النبى ﷺ كان منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان يفرج عن الأسير من غزوة بدر إذا علم عشرة من أبناء المسلمين القراءة و الكتابة.

ولكن المسلمين اليوم قد تخلوا عن مفاتيح الحضارة وتركوها لغيرهم. واكتفوا بقشرة حضارية ظاهرية مستوردة يراها المرء فى أنحاء شتى من العالم الإسلامى. ويعتقد البعض أننا بذلك لا نقل تحضراً عن العالم المتقدم. ولكن الحقيقة المرة هى أننا نستخدم كل منتجات الحضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديثة بوصفنا مستهلكين أو زبائن دائمين فى «سوبر ماركت» الآخرين. ونعتقد أننا بذلك متقدمون. ولكن الأمر الذى لا ينبغى أن يغيب عن الأذهان أن الحضارة القائمة إذا باعتنا منتجاتها فلا يمكن أن تبيعنا روحها وجوهرها القائم على العلم والإبداع والابتكار، وكل المعانى التى لا تلمسها الأنامل. فعملية التحضر عملية منبعثة من الداخل أساساً، وهذا يعنى أن هناك شيئاً ذاتياً أساسياً يجب أن يقود عملية التحضر. وعدم مشاركة المسلمين فى صنع الحضارة الحديثة يعنى أنهم قد تخلوا عن مسئوليتهم فى عمارة الأرض وتركوها لغيرهم، وهى تلك المهمة التى أكدها القرآن الكريم.

٢ ـ اختزال الإسلام فى الشعائر: واهتمامنا بالشكل الحضارى بعيداً عن الجوهر جعلنا أيضاً نختزل ديننا العظيم فى مجرد الشعائر الدينية المعروفة والاهتمام المفرط بالشكليات بعيداً عن جوهر الدين ومقاصده. وأصبح التدين الشكلى هو الأساس ولا يهم ما وراء ذلك. ألسنا نصلى ونصوم ونزكى ونحج ؟ ألا يعنى ذلك أن الإسلام بخير؟.

إن الواقع المر يقول بغير ذلك تماماً. فالقضية ليست فى الشكل وإنما فى التحول الداخلى الذى ينبغى أن يحدث نتيجة لأداء هذه الشعائر، والذى ينبغى أن يظهر فى صورة إيجابية فى سلوك المسلمين متمثلاً فى القيم الإسلامية الدافعة إلى التقدم والرقى وعلى رأسها العلم والعمل من أجل تحقيق الخير لكل الناس. وقد وضع القرآن الكريم أمامنا قانوناً ثابتاً لا يتغير فى قوله تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ الرعد: آية ١١، وهذا يدل على أن تغيير أحوالنا لن يسقط علينا من السماء، وإنما يتحقق بأيدينا وبعقولنا وتفكيرنا.

وقد أدت هذه الظواهر السلبية فى سلوك المسلمين إلى إهمال دور العقل الإنسانى، والاهتمام المفرط بالغيبيات التى استأثر الله وحده بعلمها. وانتشرت بين عامة المسلمين الكثير من الخرافات والأوهام التى لا أساس لها فى صحيح الدين أو العلم. وأهملنا الاهتمام بإعمار الدنيا التى نعيش فيها و التى خلقها الله لنا لنقوم بتعميرها بالعلم ونشر الخير فى أرجائها، واعتقد الكثيرون منا أن الآخرين إذا فازوا بالدنيا فقد ادخر الله لنا الآخرة. فلماذا إذن نهتم بالدنيا وبالعلم وبالحضارة؟ إن هذه أمور لا قيمة لها، ويكفى أننا نؤدى شعائرنا لنفوز بالآخرة.

وهذا فهم خاطئ لجوهر الإسلام الذى بين لنا أن الله قد استخلف الإنسان فى الأرض وكلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها.

٣ ـ ظواهر التشدد والتطرف: وقد نتج عن هذه التوجهات البعيدة عن مقاصد الدين الحقيقية سبب آخر تجلى فى ظهور الكثير من أشكال التشدد والتطرف فى فهم الدين وتعاليمه. وأصبح التشدد فى أمور الدين، وبصفة خاصة فى الشكل والمظهر، علامة واضحة على التدين.

وبناءً على ذلك فإن الذين لا يتشددون

سيطر التشرذم على علاقات الشعوب الإسلامية وتحول التضامن الإسلامى إلى شعار يتردد فى المناسبات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا نشك فى أن عقلاء الأمة يرغبون فى الارتقاء بحضارتها لكن النوايا وحدها لا تصنع حضارة ولا تغير من الواقع شيئا

فى أمور الدين يعد تدينهم مشكوكاً فيه، وتبع ذلك بطبيعة الحال تحول سلبى فى السلوك، حيث حلت الفظاظة والغلظة فى التعامل محل الرحمة التى هى السمة الأساسية للإسلام. وانتشرت تهم الكفر والتحلل من الدين ضد من يعتقد أنهم متساهلون فى أمور الدين.

ونسى هؤلاء المتشددون والمشددون على أنفسهم وعلى الآخرين أن الإسلام دين يسر لا عسر وأن الله ـ سبحانه ـ يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ البقرة: آية ١٨٥، وأن الله وحده هو الذى سوف يفصل بين الناس يوم القيامة، كما نسى هؤلاء أيضاً أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذى وسعت رحمته كل شىء ـ قد فتح باب الأمل على مصراعيه أمام كل الناس فى قوله تعالى: ﴿**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾ الزمر: آية ٥٣.

وغنى عن البيان أن نشير فى هذا الصدد إلى أن هذا التيار المتشدد كان وراء ظهور موجات الغلو والتطرف التى جلبت على الأمة الإسلامية عواقب وخيمة.

٤ ـ التشرذم وفقدان التضامن: وقد كان لاهتمام المسلمين بالشكل على المستوى الدينى والحضارى أكثر من اهتمامهم بالجوهر أثر سلبى على العلاقات بين شعوب الأمة على جميع المستويات، وبصفة خاصة على المستوى السياسى والاقتصادى. فالتشرذم قد أصبح هو السمة الغالبة على علاقات شعوب الأمة الإسلامية فيما بينها، وبالتالى أصبح التضامن الإسلامى مجرد شعار نردده فى المناسبات، ولكنه شعار يخلو من أى مضمون. ويعبر ذلك بشكل واضح عن حال المنظمات الإسلامية التى تعد انعكاساً لأوضاع الأمة وصورة لأحوالها. ويمكن للمرء أن يتعرف على ذلك عن طريق ذكر مثال واحد من بين أمثلة كثيرة. فحجم التجارة البينية بين دول العالم الإسلامى لا يتجاوز نسبة (٨٪) من حجم تجارة هذه الدول مع بقية دول العالم. والتعاون فى بقية المجالات الأخرى ليس أسعد حظاً من ذلك.

ومن هنا فإنه ليس بالأمر المستغرب أن نرى العالم الإسلامى ـ الذى يشكل سكانه خمس سكان العالم ـ قد أصبح مسرحاً مباحاً للصراعات المحلية والعالمية، ومطمعاً للقوى الكبرى، ولقمة سائغة فى فم أعداء الأمة. وأصبح المسلمون فى عالم اليوم أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام.

ولا نريد أن نسترسل فى ذكر الأمثلة على ذلك، فهى معروفة للعامة والخاصة، ولا نريد أيضاً أن نصيب النفوس بالإحباط واليأس، وإنما نريد فقط أن نواجه أنفسنا بمشكلاتنا وعيوبنا وأخطائنا، وبمعنى آخر نريد أن نمارس النقد الذاتى الذى يعد أول خطوة على الطريق الصحيح.

ومما تقدم يتضح لنا أن هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسباب وغيرها كثير قد أدت إلى هذه الأوضاع الحضارية المتردية التى نعيشها فى عالمنا الإسلامى. ومن هنا فإننا إذا أردنا أن نلخص مشاكل أمتنا الإسلامية فى عالم اليوم فى عبارة واحدة فيمكن القول بأن مشكلتنا الكبرى هى مشكلة حضارية بالدرجة الأولى.

فما السبيل إلى الخروج من هذه الأزمة الخانقة؟.

يقول بعض المستشرقين: إن هذا الدين هو سبب تخلف المسلمين، وما دام المسلمون متمسكين بدينهم فلن تقوم لهم قائمة، ويقدم هؤلاء النصح للمسلمين بأن يفصلوا فصلاً تاماً بين الدين والحياة ويبعدوا الدين تماماً عن التدخل فى أمور الدنيا، ويتبعوا فى هذا الصدد النموذج الغربى فى تهميش الدين، هذا النموذج الذى أخذ بيد الغرب إلى الأمام، وجعله اليوم فى مقدمة دول العالم حضارةً ورقياً.

وقد يكون الأخذ بالنموذج الغربى حتمياً فى حالة ما إذا لم يكن لدى المسلمين خيارات أخرى تستند إلى ما لديهم من تراث دينى وحضارى عريق.

وفى هذا المقام نود أن نؤكد أن الموقف الإسلامى من الحضارات الأخرى موقف واضح لا لبس فيه. فالإسلام لا يمنع أتباعه من الاستفادة من تجارب الآخرين وعلومهم وخبراتهم. **«فالحكمة ـ كما جاء فى الحديث الشريف ـ ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها».**

وليس هناك من حرج على المسلمين فى الأخذ بكل ما هو مفيد لدى الآخرين. بل إن الفيلسوف العظيم ابن رشد قد جعل الاطلاع على ما لدى الآخرين واجباً شرعياً، ولكنه أوصانا بان تكون لنا فى ذلك نظرة نقدية تميز بين النافع والضار. وفى ذلك يقول: «ننظر فى الذى قالوه من ذلك، وما أثبتوه فى كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم».

ولسنا نشك فى أن عقلاء الأمة يريدون الارتقاء بحضارتها، ويريدون أن تكون الأمة مشاركة ومؤثرة فى الحضارة الإنسانية حتى لا يكون المسلمون مجرد مستقبلين أو مقلدين أو مستهلكين. ولكن النوايا وحدها لا تصنع حضارة، ولا تغير من الواقع شيئاً. ومن أجل ذلك فإننا فى عالمنا الإسلامى فى أشد الحاجة إلى ثقافة جديدة هى ثقافة التغيير التى تستطيع أن تحول النوايا والأمنيات إلى واقع ملموس.

والملاحظ أن ثقافة الأمة فى الأعم الأغلب صارت ثقافة سكونية منذ عدة قرون، تعتمد على الحفظ والتلقين وتشجع على التقليد وليس على الإبداع والابتكار. والمطلوب بإلحاح هو ثقافة تحترم العقل وتمارس الفكر وتنمى شخصية الفرد وتحفزه إلى العمل المنتج والفكر المبدع.

ولم يكن ذلك بالأمر الغريب على الحضارة الإسلامية. فقد عرفت هذه الحضارة هذا اللون من الثقافة الخلاقة التى أبرزت المواهب العلمية والأدبية والفلسفية وغيرها فى كل مجالات العلوم والمعارف، وازدانت الحضارة الإسلامية بالأعلام الكبار الذين كان لهم عطاؤهم المتميز الذى أثرى الحياة الثقافية فى العالم الإسلامى. وكان التجديد هو السمة الغالبة فى الحضارة الإسلامية، وتميزت الحياة الثقافية الإسلامية على مدى ما يقرب من ثمانية قرون بالحيوية والإبداع، باستثناء بعض فترات شابتها عوامل الجمود والانغلاق.

ونحن إذ نتذكر ذلك اليوم فليس من غرضنا مجرد التغنى بالأمجاد أو اجترار ذكريات عزيزة علينا، كما أنه ليس من غرضنا أيضاً أن نبكى على الأطلال، فذلك كله شأن العاجزين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن المقصود من الإشارة إلى ذلك كله هو استعادة الثقة بأنفسنا وبقدراتنا، والاستفادة من دروس الماضى. فالذكرى - كما يقول القرآن الكريم - تنفع المؤمنين.

إننا فى حاجة ماسة إلى التزود بالعزيمة الصادقة و التسلح بالإرادة القوية، والتمسك بالأمل فى غد أفضل وفى مستقبل مشرق، والاقتناع بأننا نقف على أرض صلبة، وأننا فى انطلاقتنا الحضارية الجديدة لا ننطلق من فراغ، وإنما نعتمد على رصيد حضارى ضخم أثبت التاريخ أنه كان نموذجاً رائعاً قدم للإنسانية عطاءً حضاريا بلا حدود. ولكن هذا يتطلب منا فى العصر الحاضر قراءة جديدة للإسلام لنعيد النظر فى فهمنا لهذا الدين الذى لا يتعرض فقط لظلم خصومه وإنما يعانى أيضاً من جهل أبنائه.

إن العيب فينا نحن المسلمين وليس فى الإسلام. ومن هنا كان رد المفكر الإسلامى المعروف مالك بن نبى على تهمة إرجاع تخلف المسلمين إلى الإسلام بقوله: «إن التخلف الذى تعانيه الأمة الإسلامية اليوم ليس سببه الإسلام كما يشاع، وإنما هو عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين».

وحقيقة الأمر أن الإسلام كان أول دين دعا إلى الحضارة وطالب باتخاذ كل الأسباب المؤدية إليها ، وجعل منها فريضة دينية وواجباً إسلامياً لا يجوز التهاون فيه، ولا يقل شأناً عن فرائض الإسلام الأخرى. ولكن الفهم القاصر للإسلام لدى المسلمين جعل من الحضارة أمراً هامشياً. فنحن نقول دائماً إن الإسلام عقيدة وشريعة، وهذا حق. ولكن ذلك ليس كل الحقيقة الإسلامية. فالإسلام بالإضافة إلى ذلك أخلاق وحضارة. أما أنه أخلاق فإن ذلك ما جاء على لسان النبى ﷺ فى قوله: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**. أما أن الإسلام بالإضافة إلى ذلك حضارة فهذا يعتمد على أمر إلهى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١، أى طلب منكم عمارتها بالمعنى الشامل لهذا المفهوم مادياً ومعنوياً، وبالتعبير الحديث طلب منا صنع الحضارة فى الأرض. وهذا العنصر الذى يعنى أن الإسلام حضارة هو الفريضة الغائبة لدى المسلمين فى عالم اليوم. ومن هنا فإنهم إذا أرادوا أن تقوم لهم قائمة مرة أخرى، وإذا أرادوا أن يسابقوا الآخرين فى الخيرات كما أوصاهم بذلك القرآن الكريم: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾**، فإن عليهم تفعيل هذا العنصر الغائب دون إغلاق الأبواب أمام الاستفادة مما لدى الآخرين.

ومن الأمور البديهية أن الحضارة لا تقوم إلا بالعلم. والعلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة - كما جاء فى الحديث النبوى الشريف -. ومن هنا تأخذ الحضارة فى الإسلام حكم العلم فتكون هى أيضاً فريضة، لأن الطلب الإلهى بإعمار الأرض لن يتحقق إلا بالعلم. وقد فتح القرآن الكريم باب البحث العلمى أمام الجميع على مصراعيه ولم يضع حدوداً ولا سدوداً أمامهم فى هذا الصدد. ويؤكد القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: **﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الجاثية: آية ١٣.

وهذا يعنى أن السماوات والأرض وما بينهما مجال للبحث والدراسة. وختام الآية المشار إليها فى غاية الأهمية لأنه يشير إلى أن أبواب البحث العلمى لن تفتح إلا **﴿لقوم يتفكرون﴾**، أى لهؤلاء الذين يستخدمون عقولهم ويجندون إمكاناتهم الفكرية للبحث والدراسة بصرف النظر عن معتقداتهم وأجناسهم ولغاتهم. والتفكير يعد من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيم الحضارية الإسلامية التى أكد عليها القرآن الكريم فى كثير من آياته، لأنه الوظيفة الأساسية للعقل الإنسانى الذى يعد أجل نعمة أنعم الله بها على الإنسان.

والإنسان ـ خليفة الله فى الأرض ـ هو صانع الحضارة. ومن هنا كان تكريم الله للإنسان وتمييزه بالعقل، وتزويده بالقدرة على تحصيل العلم الذى به يستطيع أن يقوم بمهمة إعمار الكون، وهذا يعنى أن عليه مسئولية حضارية. وهذه المسئولية الحضارية ذات أبعاد مختلفة وجوانب عديدة، إذ تعد بمثابة دائرة مركزها الإنسان ذاته ومحيطها كل ما يحيط بالإنسان من كائنات حية وغير حية، الأمر الذى يبين لنا مدى الشمول الذى تدور فيه هذه المسئولية الحضارية.

وقد بين لنا النبى ﷺ جوانب أساسية مهمة فيما نطلق عليه «المسئولية الحضارية» للإنسان بقوله: **«لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»**.

ولا شك فى أن هذه العناصر الأربعة ـ وهى: الوقت، والقدرة على العمل (الشباب) والمال والعلم ـ تمثل عوامل مهمة فى العملية الحضارية. ومن هنا يحق لنا أن نصف هذه المسئولية بأنها مسئولية حضارية.

وتتسع المسئولية الحضارية للإنسان لتشمل كذلك مسئولية الإنسان عن وسائل الإدراك الحسية والعقلية والتى بدونها لا يستطيع الإنسان أن يبنى حضارة بأى حال من الأحوال. ومن أجل ذلك يؤكد القرآن الكريم هذه المسئولية فى وضوح تام بقوله: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾** الإسراء: آية ٣٦.

وقد كان مبدأ الاجتهاد فى الإسلام من المبادئ التى فتحت الباب أمام العقل ليصول ويجول فى مجال استنباط الأحكام الشرعية، وهو الآلية التى أقرها الإسلام للتجديد المتواصل فى الحياة الإسلامية.

وإذا كان الإسلام قد أجاز للعقل هذا الحق فى مجال الأحكام الشرعية، فمن باب أولى يكون ذلك أمراً حتمياً فى مجال الأمور الدنيوية. والنبى نفسه هو القائل: **«أنتم أعلم بأمور دنياكم»**. والاجتهاد فى حقيقته دعوة إلى الإبداع فى كل مجالات العلوم والفنون والصنائع. ومن هنا وصفه المفكر الإسلامى الراحل محمد إقبال بأنه مبدأ الحركة فى الإسلام.

ويمكن القول بناء على كل ما سبق: إن الحضارة فى التصور الإسلامى تعنى تحقيق المشيئة الإلهية فى عمارة الأرض مادياً ومعنويا، وبذلك يحقق الإنسان ذاته بوصفه خليفة لله فى الأرض، وبذلك أيضاً يكون الإنسان فى صلة مستمرة بالله خالق الكون، وهذه الصلة كفيلة بأن تصحح له دائماً مساره على الأرض حتى لا يضل الطريق.

وفى ختام حديثنا نود أن نؤكد مرة أخرى أن المسلمين فى عالم اليوم فى مفترق طرق. والعولمة التى تجتاح العالم اليوم لن تعبأ كثيراً بالمستضعفين. وعالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، والقوة ليست فى القوة المادية فقط أو الوفرة فى الثروة، وإنما القوة التى يحترمها عالم اليوم هى قوة العلم، قوة الحضارة. وليس أمام المسلمين خيار آخر إلا خيار العلم والحضارة إذا أرادوا أن يكون لهم مكان فى خريطة العالم المتحضر. ومن هنا نؤكد أن الحضارة اليوم بالنسبة للمسلمين قد أصبحت فرض عين على كل مسلم ومسلمة كما هو الحال بالنسبة للعلم. وهذا يعنى أنها لم تعد ترفاً وإنما أصبحت قضية مصير، وعلى المسلمين أن يدركوا ذلك جيداً وإلا فإن الزمن سيتجاوزهم ويطوى صفحتهم. وهذا أمر لا يتمناه عاقل لأمته الإسلامية.

من التاريخ العربى القديم

سيف بن ذى يزن

د. محمد رجب البيومى

(١)

كانت الزلفاء ذات جمال خالب، وشباب ناضر، وهى لاتزيد عن خادمة متواضعة فى قصر غمدان الذى يحتله أبرهة الأشرم، ويضم أسرته وحاشيته، وفى هذا القصر كان الغلامُ سيف بن ذى يزن يعيش مع أمه الملكة ريحانة زوجة أبرهة، وهو لايدرى شيئاً من خفايا القصر، وعلاقات ساكنيه، وأمه تحدثه أن أبرهة أبوه، وأنه يختصه بحنان كحنانه لولديه كيسوم ومسروق، ولكنَّ الغلام يتأمل ما حوله، فيجد بُعداً قاصياً بين ملامحه، وملامح أخويه، فكيسوم ومسروق أسودان قاتمان، ولهما ملامح زنجية كملامح أبرهة أما هو فذو وجه أبيض رائق وشعره الأسود اللامع يُضفى عليه بريقاً وهاجا، وعيناه كحيلتان تتوهجان بشعاع نافذ، هو أقربُ إلى أمه ريحانه، وليس بينه وبين أخويه وأبيه المزعوم أدنى شبه، ثم ما هذا الذى يراه فى قصر غمدان، إن جميع الخدم من الفتيات، بيضاوات ناصعات، وفيهن السمراوات ذوات السحنة المتألقة بالشعاع.

أمّا سادةُ القصر – خلا أمه – فذوو سحن مظلمة دامسة تقتحمها العين، ولايستريحُ إليها المشاهد! أيكونُ الخدم من جنسه وجنس والدته! ويكونُ السادة من جنس أبيه أبرهة! ما الّذى قلّبَ الأوضاع، حتى أصبحَ الجمالُ الصابح مستذَلاً مهينا، وصار العبوس الكالح عزيزا منيعا! إنّه يرى ويُشاهد، ثم لايهتدى إلى رأى.

والزلفاءُ، تلكَ التى ترمقُه من بعيد، وتكلّمه عيناهَا دون أن ينطق لسانها بحرف، إنه لَيحسّ بحنين إلى محادثتها، والخلوص إلى منافذ عواطفها، ولكنَّ أمه تمنعه أن يتصل بالخدم، رجالاً ونساء وفتيات، كم قضى الساعات يفكّر فى (الزلفاء) وتكادُ روحه تثب من صدره إلى مكانها، حين يراهَا ترمقه بلحظات تنطق بأفصح لسان مع صَمتها الكظيم، لم لاينتهزُ الفرصة المواتية – وكثيراً ماتواتي – بعيداً عن رقابة القصر، فيتحدث إليها وتتحدّث إليه. إنها تُناديه بلحظها، وقد فَهم النداء. ودَوّى صوته فى أعماقه دَوىّ المرعود! لابدّ من لقائها فى ساعة القيلولة، حين يأوى السّادة إلى مضاجعهم، وحين تجلسُ وحدها فى زاوية مهملة من زوايا الطابق الأوّل بغمدان، فقد يصلُ معها إلى مايرتضيه! لقد صمّمَ سيفٌ على ما أراد، وحانت الساعة المرتقبة فنزلَ من طابقه العلوى متسلّلا، ودنَا من الزلفاء. وكأنها كانتْ تعلم مايختلج بفؤاده نحوها، فقابلتْه باسمةً مشتاقة. وهمستْ فى أذنه، ليسَ هذا مكان اللقاء ياسيف، سأنتظركَ مساء الغد أمامَ جبل عجيب، وهو موطن أبى، فتعالَ دون أن يلحظ أحدٌ قدومك إلىّ. فقد تقف على سرٍ لاتدريه.

ظل سيف حائرا طيلة يومه وليله يفكّر فيما قالته الزلفاء! إن لديها سراً تريد أن توقفه عليه، وإن الجبل القريب يضمّ أباها وأسرتها، وأن حديثها ينبىء أنها ليست خادمة ترتزق، ولكنها فتاة طموح ذات شأن، لابدّ أن يُهرع إلى لقائها، وقد اعتاد أن يخرج وحده متريضا دون أن يصحبه أحد، فيهيم فى مشارف صنعاء، ثم يرجع كما ذَهب، فلا يثير ريبة فى صدر أمّه أو من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يرقبونه من خدم أبيه! فليذهبْ إلى الموعد المنتظر، وسيقف على سرّ الزلفاء! وأىُّ شىء أعزّ لديه من أن يقف على سرّ غادة مفتان!

دنَا الموعد، فطارَ سيف إلى جبل عجيب، وتطلّع ليرى شيخا باسما يهتف به فى حنّو، هيّا ياسيف، لقد انتظرتك طويلا يابنّى!

عجبَ سيف من بشاشة الشيخ، وراقه حسن استقباله، وسار معه إلى مغارة فى الجبل، قد مُهدّت فيها المجالس، لتتسع لأكثر من عشرة أشخاص، وبدأ الشيخُ فقال: ياسيف أنَا والد الزلفاء، وقد كنتُ شيخاً لقبيلة لخم قبل أن يدهمنا الأحباش، وفى قلبى نارٌ تتقد منذُ حلّ هؤلاء العبيد ديَار السّادة، ليملكوها غصْباً بالدّم والنار، وما أرسلتُ ابنتى الزلفاء إلى قصر أبرهة إلا لتكونَ عيناً لى، فتخبرنى بما تستطيعُ الإلمام به من أمر الطاغية، ورجاله الأوغاد، لقد ارتضيتُ لها أن تَعمل خادمةً بالقصر وهى كريمةُ شيخِ لخم، لتكونَ فيما أرجُو أكبر مساعد لى على إنقاذ اليمن، لقد شاهدتُ كفاحَ والدك ذى يزن فى المعركة الأخيرة قبلَ أن يقذف بنفسه فى البحر حين تأكّد من العاقبة المُفجعة، ورأيتُ أمَّك ريحانة تجرى من خلفه، وتوَدُّ أن تلحق به، فقمتُ حيالها، وقُلْتُ: تذكرى ولدك الصغير سيفا، فمن ذَا الذى يبقى له بعد أمه وأبيه، ونظرتْ إلىّ ريحانة فى أسىً، وانطلقتْ معى حيث حملتك بين يديْها، وفى ظنّها أنّها ستكون مختبئةً معك فى منازلنا البعيدة، ولكنَّ جند أبرهة قد لحقوها، وأخذوها كُرها، ليراهَا الطاغية أجملَ درّة فى تاجه، ومن يومها ولا أعلّم عنها غير مايجيئنى من أخبار الزلفاء، لقد ظلتْ ساهمةً طيلةَ أعوام ثلاثة لاتستجيبُ إلى حياتها التى فُرضتْ عليها فرضا حين تزَوج بها أبرهة، عن أمرٍ نافذ لم تستطعْ له فكاكا، وكانَ كلُّ أملها أن تضمنَ بقاءك فى جوارها، وهو ما تعهدَّ به أبرهة، إذ حرصَ على رضاها، وبذلَ جهدَه فى استمالتها، ثم مضت السنون فأصبحتَ رجلاً ياسيف وإنْ كنت لاتزال فى عهد الصّبا الغض، فجعلتُ أوصى الزلفاء بمراقبتك، ورَضيتُ لها بالهوان طمعاً فى إنقاذ البلاد، ولا أكتمك أنّها كانتْ تنقل لى كلّ ماتشاهد من مواقفك، فأفرحُ بنموّك وازدهار صباك، لأنّك أمل اليمن اليوم، وقد كانت بالأمس متعلقة بأبيك، وإن لم يكنْ فى مكانة ذى جدن، فهو الثانى من بعده، ولئن أذنَ اللّه وتجمعت الجموع تحت قيادتك، فإن النصرَ لقريب! فكّرْ فيما أقولُ ياسيف، وسأتركك مليا، لتتحدثَ مع الزلفاء، فقد يكون فى تقارب السنّ، واتحاد المشاعر مايمدّك بعزم صادق، ثم صفق بيده ونادى الزلفاء، فسرعان ما أقبلت، وتطلّع سيف ليرى أجمل فتاة وقعتْ عليها عينه منذ رأى نور الحياة! لقد كانت ملابس الخدم بالقصْر تُضائل من حسنها طىّ الثياب الخشنة، كما كان عبوسُها الدائم يصبغها بلوْن يبعث على الإشفاق أكثر مما يبعث على الود، ولكنها الآن تأخذُ زينتها الطبيعية فى معْتزل أبيها، فتبدوُ زهرة يانعة تأخذ بالألباب! لقد دهش سيف بمرأى الزلفاء، وقام لمصافحتها مغتبطاً سعيدا. ولكنّ ماسمعَه من حديث أبيها الشيخ زهران، وقد كانَ يملأ خاطره، إذ لم يحدّثْه أحد قبل اليوم عن مكانة أبيه فى اليمن، وعن هزيمته التى أدّت إلى انتحاره. وعن أمّه التى أخفتْ حقيقة أمره عنه، وأوهمتْه أنه ابن أبرهة وهى أمورٌ تزُلزل ثبات الشيخ الركين، فكيف بالغلام اليافع؟ وكانت الزلفاء تقدرُ مايصطرع فى خاطر سيف من أمواج لاتعرف الهدوء، بل هى ثائرة فائرة بأعنف مايكون العُباب، فتقدّمتْ إليه ملاطفة، وقالت فى ابتسام هادئ، أصارحُكَ ياسيف، ولاتغضب إذا أزعجكَ حديثى وأنكرته: أصارُحك أنى ما أحببتُ قصرَ غمدان إلاّ من أجلك، ولولاّك مارَضيتُ البقاءَ بين الخدم لحظةً من اللحظات! إنّ والدى الشيخ يتوهّم أنى ألزمُ القصر تنفيذاً لمشيئته فى استراق الأخبار، وقدْ جئتُ لذلك من أوّل يوم حللت به ولكنّى ماكدت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أراك، وأستشُق عبيرك على البعد، حتى صار القصر أحب إلىّ من منازل أبى وأعمامى وأخوالى، بل صارَ أملى الوحيد أن أراكَ على البعد، وقد أخبرنى أبى أنّك أمل اليمن جميعها، وأنّه فى معتزله بجبل عجيب، يتّصلُ دون انقطاع بشيوخ همدان ولخمٍ وجزام وطيىء ومذحج ليعدّوا العدة لليوم المرتقب، وقد جمعنا من الأسلحة مانعدّه للزحف القريب تحتَ رايتك فثقْ أنّ وراءك رجَالاً يبذلون أرواحهم عن خاطر طيب، ولكن دون ذلك أهوالاً يعرفها أبى، ويقدرها حق تقديرها، وسيتحدثُ بها إليك فى الصباح! بعد أن تأخذ قسطك من الراحة! إن الأمل بعيد، ولكنّ العقل الحصيف يدنى الشاسع فلا يبعد.

قال سيف متأثراً، وكيف ارتاح بعدما سمعت يازلفاء؟ إنّ حديث أبيك قد قلب كيانى فأصبحت أشعر أنى شخص آخر غير الذى عهدت. وإذا كنتُ فى حاجة إلى أبناء بلدى من همدان ومذحج ولخم وجزام وطيىء، فأنا فى حاجة أشدّ إلى قلبك، ولو تأكدتُ أنّك ستكونين معى فسأدكّ الجبال، وأزلزل الصخور، اعلمى يازلفاء أنى كنت أتطلع إليك فى القصر، وأشعرُ نحوك بحنينٍ لا أعرف سببه، أما الآن فقد برح الخفاء، ولابدّ أن أعلن أنك أملى الأوحد، وسأجاهدُ فى استرداد موطنى من أعدائه لأكونَ جديراً بحبّك، سأقطع القفار، وأجتاز الجبال، وأعبر البحار، وخيالك نصب عينى، يمدنى بالعزم، ويبهجنى بالأمل، ويمتعنى بالحياة.

ابتسمت الزلفاء وقالت فى ضراعة أنَا وإن كنت أهواك فأنا خادمتُك ياسيف، وسيأتى أبى إليك مع الصباح، فقد رسم الخطة مع شيوخ اليمن، وسنجنى الثمرة بتوفيق من السماء، وستكون ملكاً كما يحدثنى فؤادى.

قال سيف: وهل تعلمين شيئا عن خطة أبيك! فعاجلت تقول: هو أقدر على إيضاحها، ولكنّ الذى أؤكده أنّى خادمتك منذ الآن!

فوضع سيف يده على فمها، وقال: لن أسمع منك هذه الكلمة، ياحبيبتى، ثم أخرج من جيبه سلسلة ذهبية، وقال هذه لك سأضعها حول جيدك، ولن تُخلع حتى يتحقق النصر، وأقوم أنا باستبدالها، وعسى أن يكون ذلك فى قصر غمدان حين تكونين ملكته يازلفاء!

تقاطرت الدموع من عين زلفاء، وتعجب سيف لانهمارها فتساءل: أهى دموع الفرح ياحبيبتى، قالت: قل عنها ماتشاء، فقد تساقطت من عينى كرها لا طوعاً، وهى لسان ينطق بما عجزت عنه الكلمات!

وحان الشروق فأتى الشيخ زهران، يسهب فى تفصيل ما أجمله من قبل، وما ألمحت إليه الزلفاء فى حديثها الموجز، ثم قال فى قوة: الرأى ياسيف إن ترحل إلى كسرى، فهو عدوّ الروم والأحباش، فإذا استجاب إلى ندائك، فأرسلْ لى مَنْ يأتى إلى هذا الجبل، لأجمع الجموع من القبائل المتعاهدة على النصر، وسيكون يومك عظيما عظيما، إذ إن قلبى لايكذبنى وقد حدثنى أنك ستصبح سيد اليمن وعاهل الأذواء.

(٢)

كانت الرحلة شاقة عسيرة، فسيف اليافع غير المجرّب، يجوبُ أماكن لم يطأها من قبل، وليس معه غير جواده الأصيل، وخادم يركض خلفه بجواد مماثل، ولكن صورة الزلفاء فى خياله كانت تهوّن عليه مايلقى من الصعاب، فقد أمدّته بروح قوية لم يكن يستشعرها من قبل، وكثيرا ماسأل نفسه فى حيرة: أأنا أسعى للملك أم أسعى لإرضاء الزلفاء! ثم ابتسم ابتسامةً شاحبة حين نطق بالرد هامساً، فقالتْ شفتاه: هما معاً، لا أميّز أحدهما عن الآخر، ولتأت الأيام بما تشاء، وقد مرض فى طريقه إلى العراق فآوى متنكراً إلى معتزل فى هضبة قريبة من ريف دجلة، وجعل خادمه يقوم على أمره فيصطاد مايقدر عليه من الحيوان، ويهيىء الطعام على مايتيسر من وسائل الإنضاج، وكانت مدة المرض طويلة، ولكن الأمل قد بددّ ظلامها بما يثير من طيوف الغد الباسم فى ظلال غمدان، ومع الزلفاء!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم أنهت الرحلة الشاقة إلى الحيرة، حيث النعمان بن المنذر فى قصر الخورنق يأمر وينهى فيُطاع، والنعمان عربى يكره الروم والأحباش معاً، وسيفٌ يعلم ذلك عنه، وقد اعتزم أن يُطلعه على خبيئة سرّه، وأنْ يستمع إلى نصحه، فقد يجد عنده مَا يودّ، ومَن يدرى لعلّه يمدّه بجيش من جنود الحيرة، فالعربىّ يرى من المروءة أن ينصر أخاه العربى على عدوه الخصيم، هكذا فكّر سيف، وفى محيط هذا التفكير طلب المثول بين أيدى النعمان، وقد رحب به النعمان، واستمع إلى حديثه فى اهتمام، وطلب إليه أن يقيم فى الخورنق قريباً من مجلسه، ليرتاح من عناء الرّحلة، وليفسح مجال التفكير لدى النعمان، لأن العجلة فى المواقف الحرجة لاتفيد، أما التؤدة فكثيرا ماتهدى إلى الصواب..

أراد النعمان أنْ ينصر سيفا لتكون اليمن حليفته، وسوقا لتجارة الحيرة، فتمضى القوافل من العراق إلى اليمن مخترقة أرض الجزيرة العربية آمنة من الشمال إلى الجنوب، وإذا كان سيف لايزال فى سنّ الفتاء، فسيمكث معه حينا من الدهر فى قصر الخورنق يلاحظ مايجرى فى دنيا الملوك، ويمهد نفسه للقيام بدور مماثل فى غمدان، هكذا فكّر النعمان، وأعلن لسيف خلاصة مايضمر كيلا يدركه الملل إذا أطال الانتظار، وقد جرت الأيام هادئة تمد سيفا بالأمل الضعيف، ودون أن تظهر بوارق الأمل الساطع الأكيد، ثم جاءت الأنباء السّارة إلى النعمان بمايقرب هذا الأمل من الواقع، إذ تحدث الناس باندحار جيش أبرهة الأشرم حين تقدّم إلى غزو مكة وهدم الكعبة، كما علم النّعمان أن قائد الجيش قد ارتدّ مقهورا يعانى أفجع الآلام، وليس بينه وبين الموت غير أيام، وأبرهة هو رجل الدولة، ولن يغنى غناءه أى فرد من بنى جنسه ولداً كان أو غير ولد، لذلك بادر بالاجتماع مع سيف ليعلن له أن النصر قد لاحت بشائره، وأنّ فى تدبيره الحصيف أن ينظر مقدم الربيع حتى تذوب الثلوج ويسهل لقاء كسرى فى إيوانه، وسيتحدثان معه عن سيطرة الروم على اليمن بوساطة الأحباش، وألاّ خلاص من هؤلاء دون حرب يقوم بها سيف بمعاونة الجيش الكسروى لاكتساح الأحباش، وعودة اليمن إلى استقلالها، وهى حينئذ رهن مشيئة كسرى، كما أنّ الضربة ستكون قاصمة لهرقل ملك الروم حين يرى نفوذ كسرى يمتد فيشمل جنوب الجزيرة العربية مضافا إلى ريف العراق، وسواد البلاد..

وقد تحقق مادبّره النعمان فما قدم الربيع حتى تهيأ مع سيف إلى لقاء كسرى، وقد خاف النعمان أن يُثير ظنون كسرى إذا بدأ بالحديث، ودافع عن سيف مطالباً بحقه فى رئاسة اليمن، فيفطن كسرى إلى أحلام يترقبها عامله النعمان، وتعود عليه بالنفوذ الحربى والثراء المادىّ قبل أن تعود على بلاط فارس! خاف النعمان ذلك وحذره، فطلب من سيف أن يُبدى! رغبته بعد أن مهدَ له الطريق بين حاشية الإيوان وكبار رجاله! وهاهو ذا سيفٌ يتقدم إلى مجلس كسرى فى الإيوان، فيشهد ما لم تشهد عيناه من قبل، يرى جدران الإيوان قد كُسيت بلطائف الديباج الموشى بالذهب الخالص، وقد تدلّت الثريات الفضيّة من أعلى السقف، ليتألق شعاعها منعكسا على أشعة التاج الذهبى الذى يضعه كسرى فوق رأسه، ثم ينظر ذات اليمين وذات الشمال فيجد سلاسل من الذهب الخالص مُحلاَّةً بأنفس اللآلئ من زبرجد وياقوت ودر قد امتدتْ متتابعةً من أعلى الإيوان إلى أسفله، يخترقها القادمون فى مهابة وخشوع، ثم ها هو ذا كسرى يحوطه الجلاوزة والحجاب ومن ورائهم الأساور والمرازبة فى نسق يبهر العين، فماذا عسى أن يقول، وقد أدركه البهر وغلبه الارتباك، ولكنّ الترجمان يناديه مترفقا فيذهب من روعه، ويطلب منه أن يتقدم بشكواه إلى الملك الأعلى، وكان سيف قد أعدّ مايقول، فقال لصاحب الجلالة فى خضوع خاشع: إن الروم قد سلطوا الأحباش على اليمن، وقد قتلوا الرعية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونهبوا الأموال، وأسروا النساء، وساقوا المحصولات الزراعية إلى هرقل فى القسطنطينية وإلى النجاشى فى الحبشة، ومابقى من خيرات البلاد صار وقفا على المحتلّين من زنوج الأحباش، أما أصحابُ البلاد فيتبغلون بالفتات، وإذا أظهروا التبرم، ألهبت السياط ظهورهم، فإذا عادوا أخذتْهم السيوف! وليس لهم أمل فى غير الملك العادل كسرى أنو شروان! هز كسرى رأسه، وطلب الانتظار حتى يجتمع بمستشاريه، وخرج سيف بين الأمل والرجاء.

وفى اليوم التالى اجتمع كسرى مع الأساورة وكبار الوزراء، فسمع من يقول: مالنا ولليمن نقذف بجيوشنا فى متاهات سحيقة، ولانضمن العاقبة، وقد يكون للأحباش جند قوىّ يُسلّحه الروم، فتكون العاقبة على غير مانود، كما سمع من يعارض هذا الاتجاه فيقول للملك: إن فى السجون ثمانمائة من أصحاب الجرائم العاتية، وقد حكم عليهم بالإعدام، فإن رأى الملك المعظم أن يبعث بهؤلاء إلى اليمن، ومعهم رئيسهم وهزر، وهو أعتى هؤلاء بأسا، وأشدهم مكيدة، فإنه لن يخسر شيئا، لأنهم إذا قُتلوا فى أقاصى البلاد فقد ارتاحت فارس من شرهم، وإذا انتصروا فقد صارت اليمن تحت سيطرة فارس، فأفزعت الروم، وغنمت ثمار البلاد السعيدة، التى يتحدث العالم عن رخائها المزدهر! وكان الرأى من الصواب بحيث انضم إليه من سبق بالمعارضة، وأعلن كسرى سرعة التنفيذ، فهيئت السفن الحربية لنقل الجنود، وأصبح وهزر رئيس الجيش الزاحف، يتمتع بعطف كسرى ورضاه!

سُرّ سيف بنتيجة تدبيره، وتذكّر حليفه زهران وحبيبته الزلفاء، فطلب من النعمان أن يهيىء جنديا باسلاً يركب إحدى النوق العصافير، حتى يأتى متنكرا إلى جبل عجيب، فيخبر الشيخ بالمعركة المتوقعة، ويدعوه إلى حشد المقاتلين من القبائل ليكونوا عدّة سيف جوار الجيش الغازى، ومعهم ما ادخروا من السلاح والعتاد، كما طلب من النعمان أن يهديه سلسلة ذهبية نفيسة لأمر يعنيه، فأعطاها الجندى كى يدفعها للزلفاء طالباً أن تحملها جوار سابقتها فى جيدها الجميل، إذ أنه سيسعدُ كثيراً حين تأتى الساعة المرتقبة ويخلع سلسلتين لا سلسلة واحدة، ثم يضع مكانهما عقداً من اللؤلؤ كما يضع تاج الملكة على الرأس الجميل، فى باحة قصر غمدان!

اتجهت السفن إلى اليمن، وفُوجىء مسروق بن أبرهة بالجيش الزاحف، فبذل أقصى جهده فى إعداد الدفاع المستبسل وجمْع الأحباش من كل صقع، ومعهم من كانوا يخدمون الدولة من المرتزقة والوصوليين، وهؤلاء يضرّون أكثر مما ينفعون، ولكنّ انتشار الجيش الفارسى، وظهور سيف فى مقدمة الجند الزاحف، قد قلب الميزان فسارع اليمنيون جميعا إلى نجدة سيف، وتقدم الشيخ زهران برجاله، ليعلن أن اليوم يوم الخلاص، وكان فى وهزر مكيدة وكياسة فرأى أن يعمد أول مايعمد إلى كتيبة الملك فيصرعه بسهم نافذ، وإذ ذاك يتفرق من حوله مندحرين، وقد اهتدى إلى مسروق فى كوكبته، فقذفه بما لم يستطع النجاء منه فسقط صريعا يتخبط فى دمه، وفرت فلول الأحباش من حوله، فتعقبهم اليمنيّون محقا واستئصالا، ودخل سيف صنعاء ممتطيا جواده الأشهب حيث توجه إلى (غمدان) ثم تطلّع قريبا فإذا بامرأة كاشفة البال تهمّ به باكية، وهى تصيح ولدى سيف ولدى سيف، فتقدم يحتضنها فى مشهد مؤثر، ثم قالت الملكة ريحانة فى ضعف، بنىّ بنى، كُتب علىّ ألا أسعد باثْنَيْن، لقد كنتُ غائبا ومسروق معى! واليوم قد مات مسروق وأتيْت! فتذكر سيفٌ أنها أمُّه! فقبلّ يدها، وقال فى حنو: عزاؤك يا أماه، كان ما لابدّ أن يكون! وانهمرت الدموع من عينه حزنا على مشهد أمّه الحزين، ولكنّ الزلفاء تقدّمت إلى الأم فجأة، وقالت: رفقك ياسيدتى، أنت مليكة القصر ولن تزول من مجدك قلامة ظفر! نحن خدمك يا أمّاه!

فصاحت ريحانة: بل أنت الملكة يا زلفاء! وهذا مما يسعدنى، لأنه يسعد ولدى! إليها يا سيف، فقد حانت ساعة الزفاف!

فى رحاب الإسراء والمعراج

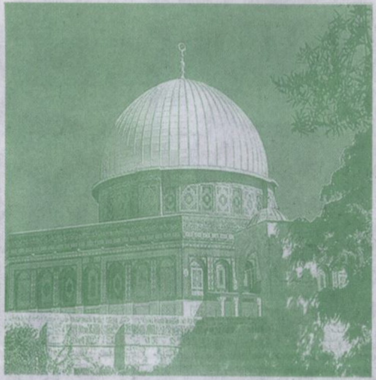

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾

- من وحى الإسراء والمعراج
- أحداث وآيات شهر رجب
- الإسراء والمعراج تكريم وتكليف
- دروس من معجزة الإسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى الإسراء والمعراج

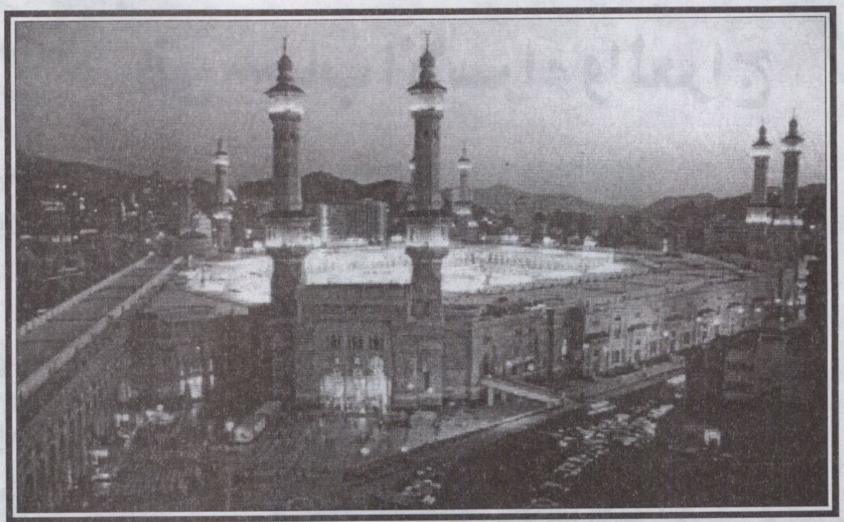

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

● شهر رجب هو الوعاء الزمنى لقصة الإسراء والمعراج التى أيد الله بها نبيه ﷺ تسلية له وترويحا بعد حزن عميق على فقد عمه «أبى طالب» نصيره وسنده، وزوجته «خديجة» عونه وعضده.

● فقد كان عمه بالنسبة له بمنزلة الوالد الشفيق يحنو عليه ويقول: والله لا أسلمك لشىء تكرهه أبدا، وكانت زوجته «خديجة» ريحانة فؤاده وموضع مشورته، يفضى إليها بهمومه وأحزانه فيجد عندها مودة المحب المخلص ومشورة الوزير الأمين، لقد آزرته فى أحرج الأوقات وأعانته على إبلاغ رسالته وشاركته مغانم الجهاد المر، وواسته بنفسها ومالها.

إنها بحق صدِّيقة النساء التى حنت على رجلها ساعة قلق ورطبت جبينه المتصبب من آثار الوحى وشاء الله أن يفقدهما الرسول ﷺ فى شهرين متقاربين من عام واحد سمى هذا العام بعام الحزن.

● لقد حزن رسول الله ﷺ لموت «أبى طالب» حزنا شديدا، فقد كان الحصن الذى تحتمى به الدعوة من هجمات الكبراء والسفهاء، فقد روى أن الرسول ﷺ قال: «**ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب**».

● وبفقد النصير والعون تعرض رسول الله ﷺ للأذى من قريش مما دفعه أن يفكر فى التوجه برسالته إلى قرية أخرى علها تكون أحسن قبولا وأقرب استجابة، فاصطحب معه «زيد ابن حارثة» وولى وجهه شطر «ثقيف» يلتمس نصرتها، فلما انتهى إليها قصد إلى نفر من رجالاتها الذين ينتهى إليهم أمرها، فكلمهم فى الإسلام ودعاهم إلى الله، فردوه ردا غير جميل وأغلظوا له الجواب، فلما يئس الرسول ﷺ من خيرهم قال لهم:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«إذا أبيتم فاكتموا علىّ ذلك كراهة أن يعلم أهل مكة فتزداد شماتتهم»، ولكنهم كانوا أخس مما ينتظر، قالوا: اخرج من عندنا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين وزيد بن حارثة يحاول عبثا الدفاع عنه حتى شج فى ذلك رأسه واضطر أن يلجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة، حيث جلس فى ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن وقد صرف أصحاب البستان السفهاء عنه، وهنا التجأ رسول الله ﷺ إلى ربه مناجيا هاتفا قائلا: **«اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربى، إلى من تكلنى؟ إلى بعيد يتجهمنى؟ أم إلى عدو ملكته أمرى؟ إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى.. غير أن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بى سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»**.

جاءت الخوارق فى طريق الرسول ﷺ تكريما وإيناسا له دون تعطيل للمنهج العقلى للقرآن الكريم

● لقد كان يوم الطائف أشد يوم وأقساه فى حياة الرسول ﷺ ففى صحيح البخارى عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: يارسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من أحد؟ فقال ﷺ: **«لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة (يوم الطائف) إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرية الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها (جبريل) فنادانى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا** به **عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد الأمر لك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين** (وهما جبلان يحيطان بمكة) فقال ﷺ: **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»**.

● وشاء أن يطلع الصبح السافر بعد الظلام الحالك فكانت المكافأة لرسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج لتثبيته وتأييده والتسرية عنه بالاطلاع على آيات الله الكبرى فى الأرض والسماء والملأ الأعلى والجنة والنار.

● لقد كان الإسراء والمعراج مكافأة للنبى ﷺ على صبره العظيم فى تبليغ الدعوة، حيث ضرب أروع الأمثلة فى الصبر والتحمل فى تبليغ رسالة ربه وتلقى من قومه فى سبيل ذلك كل أنواع الأذى من قول وفعل فى نفسه وبدنه.

● إن جهاد الدعوة الذى حمله رسول الله ﷺ على كاهله عرضه لعواصف عاتية من البغضاء والافتراء ومزق شمل أتباعه - فما ذاقوا - منذ آمنوا به راحة، وكان آخر العهد بمشاق الدعوة رد ثقيف له ردا غير كريم ثم دخوله البلد الحرام فى جوار مشرك، إن هوانه على الناس منذ دعاهم إلى الله جعله يجأر إلى رب الناس شاكيا راجيا.

● فكان من تطمين الله له ومن نعمائه عليه أن هيأ له هذه الرحلة السماوية لتمس فؤاده المضنى ببرد الراحة، وليشعر أنه بعين الله منذ قام يوحده ويعبده ويعلم البشر توحيده وعبادته.

● لقد علم فى هذه الليلة أن حظه من رضوان الله جزيل، وأن مكانته بين المصطفين الأخيار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

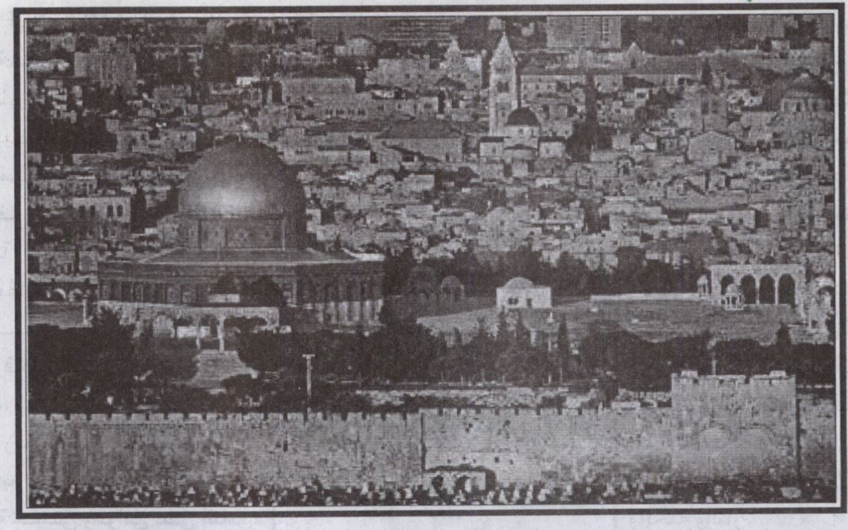

موطدة مقدمة، ولهذا كان من دعائه: **«إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى»**.

● يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ: «إن الإسراء والمعراج يقعان قريبا من منتصف فترة الرسالة التى مكثت ثلاثة وعشرين عاما، لذلك كانا علاجا مسح متاعب الماضى ووضع بذور النجاح للمستقبل».

إن رؤية طرف من آيات الله الكبرى فى ملكوت السموات والأرض له أثره الحاسم فى توهين كيد الكافرين وتصغير جموعهم ومعرفة عقباهم».

ويقول: «لقد عرف الرسول ﷺ فى هذه الرحلة أن رسالته ستساح فى الأرض وتتوطن الأودية الخصبة فى النيل والفرات وتنزع هذه البقاع من مجوسية الفرس وتثليث الروم، بل إن أهل هذه الأودية سيكونون حملة الإسلام جيلا فى أعقاب جيل فلا يرده، وهذا معنى رؤية النيل والفرات فى الجنة وليس معناه أن مياه النهرين تنبع من الجنة كما يظن السذج والبله.

لقد روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة»** فهل ذلك يدل على أن الريحان من الجنة ونحن نقطف أزهاره من الحقول والحدائق؟)، والحديث ضعيف أخرجه الترمذى.

● إن ثمرة الإسراء والمعراج إطلاع الله نبيه على هذه الآيات الكبرى **﴿لنريه من آياتنا﴾** والخوارق فى سير الأولين من المرسلين قصد بها قهر الأمم على الاقتناع بصدق النبوة، فهى تدعيم لجانب المرسلين وسيرة رسول الله ﷺ فوق هذا المستوى، فقد تكفل القرآن الكريم بإقناع أصحاب العقول السليمة من أول يوم، وجاءت الخوارق فى طريق الرسول الكريم ﷺ ضربا من التكريم لشخصه والإيناس له غير معطلة للمنهج العقلى العادى الذى اشترعه القرآن، فقد اقترح المشركون على النبى ﷺ أن يرقى فى السماء فجاء الجواب من عنده الله: **﴿قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا﴾** الإسراء: آية ٩٣.

● فلما رقى فى السماء بعد لم يذكر قط أن ذلك رد على التحدى أو إجابة على الاقتراح السابق، بل كان الأمر محض تكريم ومزيد إعلام من الله لعبده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● يقول الإمام السيوطى: (إن الحكمة فى الإسراء به أولا إلى بيت المقدس ثم إلى السماء حصول الهجرتين لأن بيت المقدس كان إليه هجرة غالب الأنبياء فحصل للرسول ﷺ الرحيل فى الجملة ليجمع بين أشتاء الفضائل ووجوه السبل إلى بيان صدقه بخلاف ما لو أسرى به ابتداء إلى السماء».

● إن معراجه ﷺ تم إلى الملأ الأعلى مخترقا السموات السبع وبين كل سماء وأخرى مسيرة خمسمائة عام وسمكها مثلها راكبا البراق وهو دابة لا تشبه الدواب كما وصف فى الحديث الشريف وكانت هذه البداية هى سفينة الفضاء الربانية التى قادها جبريل عليه السلام ليعرج برسول الله ﷺ إلى السماء ويطوف به إلى الملكوت الأعلى والذى لم يرتد بدلة مثل بدل رواد الفضاء ولم يعبأ بالجاذبية الأرضية وانعدام الوزن الذى يحدث لهم وهم داخل هذه الثياب المجهزة، وسفن الفضاء حين يخرجون عن نطاق الجاذبية الأرضية وهم لا يزالون فى السماء الدنيا فى معجزة من ضمن أكثر من مليار مجرة نعرفها فى هذه السماء حتى الآن ينشدون بقية كواكب المجموعة الشمسية فى السماء الدنيا، وقد ذكر الله لنا بعض ما يمكن أن يعانيه المرء حين يعرج فى السماء فقال تعالى: **﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾** الحجر: الآيتان ١٤، ١٥.

● فقوله تعالى: **﴿ولو فتحنا عليهم بابا﴾** يعنى أن الباب لا يفتح فى فراغ أبدا، والقرآن يؤكد أن السماء بناء لا فراغ فيها، وكلمة يعرجون: السير متعرج إلى أعلى وجاء العلم ليؤكد أنه لا يمكن الحركة فى الكون فى خط مستقيم وإنما ينبغى أن يكون العروج فى خط متعرج تعرفه هذه الدابة التى كانت موجهة من القيادة الربانية العليا دون أن تسكر أو تمحو بصر الرسول الكريم ﷺ، وطب الفضاء يتناول هذه التغيرات، ولم يحدث للحبيب المصطفى شىء من هذه المتغيرات لأنه كان فى ضيافة رب العالمين الذى خلق هذه القوانين وقدرها ودبرها وهو القادر على خرقها لرسوله الكريم ﷺ حين اخترق السموات السبع والحجب ووصل إلى الملأ الأعلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم عاد إلى جبريل ليصحبه فى رحلة العودة إلى الأرض وهو مكرم من رب العالمين: **﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير﴾** الملك: آية ١.

● إن حكمة هذه المعجزة الجليلة كبيرة وكثيرة حيث لم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة، وإنما بدأت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لأن اليهود أهدروا كرامة الوحى وأسقطوا أحكام السماء فتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد وورث النبى العربى ﷺ تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها فكان ﷺ من وصل الحاضر بالماضى واعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين وأن ينتقل إليه الرسول فى إسرائه احتراما للإيمان الذى درج قديما فى رحابه ثم جمع الله المرسلين السابقين من حملة الهداية فى هذه الأرض وما حولها ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة ويصلى بهم فكانت هذه الإمامة إقرارا مبينا أن كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد محمد ﷺ بعد أن وطأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين.

كانت إمامة صاحب الرسالة الخاتمة إقرارا مبينا بأن كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد محمد ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام لا ينتصر بالتمنيات والنيات وعلى المسلم أن يتحصن بمقاصد الشريعة العليا

● وكل ذلك يدل على ما أسبغه الله على القدس وعلى بيت المقدس من الجلال والمجد والعظمة بالإسلام وحده وإن مكانة القدس ومسجدها الأقصى فى الإسلام مكانة جليلة ومنزلتهما عند الله وملائكته وعند الناس عامة والمسلمين خاصة منزلة رفيعة، وأن الله - عزوجل - هو الحامى لهما من جرائم الصهيونية ووحشية المحتلين المجرمين، وإن أهمية المسجد الأقصى ومنزلته لتستوجب على الأمة الإسلامية التعاون والتضامن لنصرته وتحريره وتخليصه من أيدى الصهيونية الآثمة.

● وإذا كانت ذكرى الإسراء والمعراج تمر بالمسلمين الآن فعلينا أن نتدبر الآية الكريمة: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾** الإسراء: آية ١، فقد ربطت هذه الآية بين هذين المسجدين العظيمين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فالمسجد الأقصى هو مسرى رسول الله ﷺ ومنه كان العروج إلى السموات العلا وكان من الممكن أن يكون المعراج من بيت الله الحرام إلى السموات العلا ولكن أراد الله - عز وجل - أن يكون إسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروج من المسجد الأقصى إلى السموات العلا وذلك للتنبيه على أهمية المسجد الأقصى وضرورة تحريره من الأسر حيث إن الوضع جد خطير. وفى ذلك يقول الشاعر المغربى محمد السليمانى:

حماة الدين هبوا من سبات
فمركزنا يؤول إلى الخراب
بنى العلم الرعاة ألا أفيقوا
فإن الشاة فى وسط الذئاب

فلابد لنا أن ندرك كيفية التعامل مع متغيرات ومتطلبات العصر حتى لا يسقطنا التاريخ من ذاكرته فالله سبحانه وإن كان يعد المؤمنين بالنصر فى الدنيا إلا أن هذا مشروط بأن ننصره أولا: **﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾** محمد: آية ٧.

وهل الله - جل جلاله - فى حاجة إلى أن ننصره؟! بالطبع لا وإنما جعل هذا الشرط ليميز الخبيث من الطيب **﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾** آل عمران: آية ١٧٩.

إن الوقت وقت جد وعمل وإن الحماس والغيرة والحمية والرغبة لاتكفى والله تعالى يقول: **﴿ولو شاء الله لانتصر أن منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾**.

إن الجهل وخصوصا بالدين هو آفة كل مصائبنا، لذا كان لزاما على المسلم أن يتحصن بمعرفة مقاصد الشريعة العليا فالإسلام لا ينتصر بالتمنيات والنيات ونحن نأمل فى نصر الله لكن علينا أن نعلم أن الله قد سن سننا لا تتغير ومن ينتظر أن يبطل الله سننه ويغيرها من أجلنا فهو واهم جاهل وإلا كان - سبحانه وتعالى - قد عطلها لنبيه وأشرف خلقه ﷺ فسنن الله تسرى على جميع خلقه المؤمن والكافر فإن كانت كذلك فالله تعالى يأمرنا **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** الأنفال: آية ٦٠، فهل امتثلنا لهذا الأمر؟

اللهم اجعل من ذكرى الإسراء والمعراج باعث خير وهادى بركة وطريق عز ونصر للإسلام والمسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحداث وآيات شهر رجب

أ.د. إبراهيم سليمان عيسى

عرف شهر رجب فى الجاهلية وقبل الإسلام باسم الشهر الأصم لأنه لم يسمع فيه أصوات الحرب ولا مقارعة السيوف والسلاح، وقديما قال الإمام البوصيرى فى مدخل قصيدته «البردة» وأن المحب عن العذال فى صمم أى لا يسمع لوم العذال ولا ينتبه إليه. ورجب مأخوذ من الترجيب أى التعليم لحرص العرب على احترام حرمته فهو الشهر الأصم والدليل على أن رجب هو شهر أمان وسلام وشهر أصم أن كثيرا من أسواق العرب كانت تقام فى رجب مثل سوق «حباشة» فى تهامة، وقد شهدها الرسول ﷺ متاجرا فى مال خديجة فى صدر شبابه، وقال عنها: «ما رأيت من صاحبة أجير خيرا من خديجة»، ومثل سوق «صحار» فى عمان وسوق «دبى» التى كانت تقام فى آخر رجب، ثم جاء الإسلام فأكد حرمة رجب كشهر من الشهور الأربع الحرم وهاهو ذا هلال شهر «رجب» قد أهله الله على الإنسانية وهى تموج فى بحار من الفتن ورجب - وهو من الأشهر الحرم التى توارث العرب حرمتها عن سيدنا إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام -.

وهي كما ورد عنهم ثلاثة سرد - «ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم» وواحد فرد هو «رجب مضر».

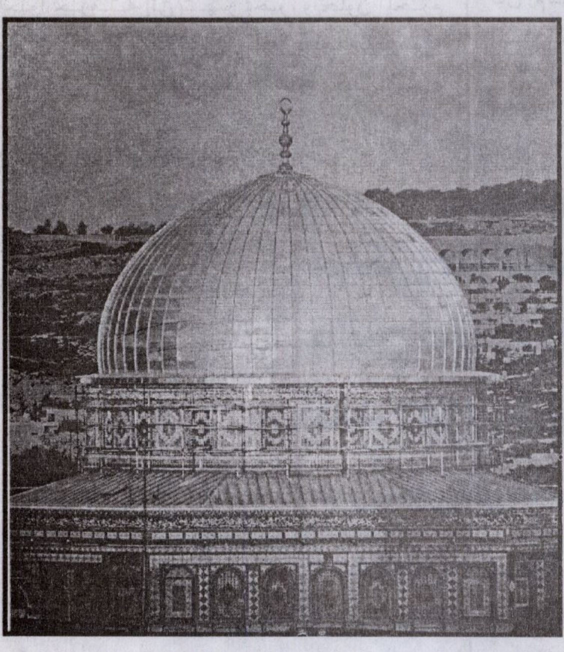

ولقد جاء ذكرها وبيان حكمها إجمالا فى قول الله سبحانه فى «سورة التوبة».. **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** التوبة: آية ٣٦.

وجاء بيان هذه الأشهر بأسمائها وسماتها فى خطبة رسول الله ﷺ فى «حجة الوداع»: **«.. أيها الناس: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض.. السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: «ذو القعدة» و«ذو الحجة»، و«المحرم» و«رجب مضر» الذى بين «جمادى» و«شعبان»..»** رواه البخارى. ولكن الإسلام إذ يعترف بحرمة هذا الشهر وبتعظيمه ينكر أشد الإنكار من ينال من هذا التعظيم أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتلاعب بحرمة هذا الشهر وبقية الأشهر الحرم.

والإسلام ينكر ما أحدثته العرب من النسىء، فقد كانوا إذا أرادوا الحرب فى الشهر الحرام أجلوا حرمته إلى شهر آخر، ويحلون المحرم ويحرمون صفر، ويحلون الشهر عاما ويحرمونه عاما آخر، وقد وصف القرآن الكريم هذا النسىء بأنه زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا **﴿والله لا يهدى القوم الكافرين﴾** التوبة: آية ٣٧.

وكان هذا نهج الإسلام فى تقويم الأخلاق والعادات، يزكى العمل الطيب كالكرم والوفاء والشجاعة وإقرار السلام، ولكنه يأبى اتخاذها وسيلة لتحقيق الأهواء والمطامع والفساد، فأصبحت الأخلاق العربية السامية فى ظل الإسلام أسمى وأعظم وأبقى على الأيام.

آيتان كبيرتان فى شهر رجب

وإذا كانت عظمة رجب فى الماضى مستمدة من السلام والأمان فإن الله سبحانه وتعالى أراد أن يصبح شهر رجب المعظم أجل شأنا وأرفع مكانا فى الإسلام زيادة عن ما كان عليه فى الجاهلية فقد حدثت فيه حادثتان هامتان وكبيرتان وبهما ارتفع لواءان فى الإسلام أحدهما الإسراء والمعراج قبل الهجرة والأخرى فرض الجهاد بعد الهجرة.

أولا: الإسراء والمعراج:

ولقد كثر الكتاب والشارحون والمحللون لهذا الحادث العظيم وحتى الآن لم يستطيعوا إماطة اللثام عن كل أسراره ودقائقه، ومهما اختلف فى تقدير الحادث فلقد سجل شهر رجب أعظم حادث بين البعثة والهجرة، وهو حادث فريد فى تاريخ البشر وفى تاريخ الأنبياء، حادث الإسراء والمعراج إلى السماء، ليلة السابع والعشرين من رجب، لقد كان الإسراء صوتا أعلى للإسلام وأكبر عندما وهم المشركون أن صوت الإسلام يتلاشى بعد وفاة أعظم نصيرين للرسول ﷺ فى عام واحد، وهما أبو طالب وخديجة - رضى الله عنهما - ، وتمثل جلال الإسراء فى صور باهرة شتى، فهو من الله نعمة كبرى وسلام وأمن لرسوله ﷺ، وهو عند الرسول عهد من الله أن يتكفل بنصره.

لم تكن رحلة الإسراء والمعراج حدثا عاديا وإنما كانت حافزا للرسول ﷺ على المضى فى دعوته رغم المحن والمعوقات

أما المشركون فما كادوا يظنونه سلاحا بأيديهم للتشهير بالإسلام وبالرسول، حتى ارتد هذا السلاح إلى نحورهم ومزق صدورهم، فلقد هاجروا وذهبوا مسرعين إلى أبو بكر رضي الله عنه يصيحون، كأنهم ظفروا ببغيتهم أو كأن الإسراء هو هدية السماء إليهم هم، وليس لمحمد ﷺ وحكوا له ما سمعوا عن الإسراء، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى المبارك، وقالوا: أتصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وعرج إلى السماء فى ليلة واحدة، ونحن نضرب أكباد الإبل شهرا إلى هذا البقاع.

ولم يخطر لأبى بكر شك فى صاحبه وإنما شك فيهم وحدهم، وقال: إنكم تكذبون عليه، قالوا يتحدونه: فإن كان قال ذلك؟ قال أبو بكر: إن كان قال فقد صدق، وسقط فى أيديهم لأن ما تصوروه يقينا صار وهما، فماذا جرى، يبدو أن محمدا ﷺ أبعد ما يكون عما قدروا له، وكلما ارتفع صوت المجادلين فى أمر الإسراء ازدادوا ذهولا وشكا فى أنفسهم، وفى تقديراتهم التى بنوها على المظاهر،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

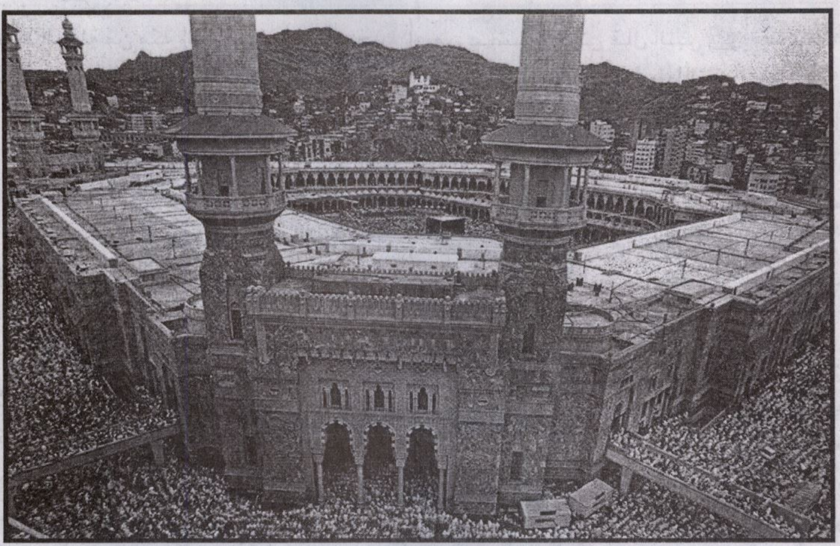

لقد كانوا يظنون أنه لن تقوم له قائمة، بعد أن أغرت به ثقيف سفهاءها فى الطائف يرمونه بالحجارة حتى أدمى.

لقد كذبوا من قبل أن الوحى يأتيه من السماء، وهاهو نصر الله يأتيه من السماء، أيضا وأمام أعينهم.

الإسراء معجزة ذاتية للرسول:

بكل المقاييس كان الإسراء والمعراج معجزة ذاتية لرسول الله ﷺ لقد أسرى الله به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

هذا الإسراء وهذه الرحلة كانت رحلة لتسلم القيادة قيادة الدين إذ إن الله أسرى بعبده ليشهد مع الرسل السابقين الذين صدقوا برسالته فجاءوا ليؤمهم ويسلموه قيادة وحدة الدين.

هذه الرحلة لم تكن مجرد رحلة عادية وإنما أنعم الله بها على نبيه ﷺ لتكون حافزا على المضى فى دعوته وتقديرا لما تحمل فى سبيلها وفى وقت اشتدت عليه وأمامه المعوقات.. فكان فى حاجة إلى أن يشد الله أزره ويطلعه على مالم يطلع عليه غيره فكانت هذه الرحلة إلى بيت المقدس.. ثم كان عروج النبى - عليه الصلاة والسلام - من هذه البقعة المباركة إلى حيث شاء له ليتلقى أوامر الله ومنها الصلاة.. **الصلاة التى قال عنها رسول الله ﷺ أنها عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين»** متفق عليه.

هذه الصلاة التى هى مناجاة بين المسلم وربه يخلو بها إلى ربه يخاطبه بآياته وبقرآنه ليذكرنا أن هذا القرآن هو سبيلنا إلى الله وسبيلنا إلى النصرة فى الدنيا والفوز فى الآخرة.. تلقى الرسول ﷺ فرض الصلاة وجاء بها مبلغا رسالة ربه.

تلك المعجزة من مكة إلى المدينة ذاتية بكل المعايير والمقاييس لم يسبق إليها ولم يمنح أى من رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - هذا الفضل الكبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم هذه الرحلة من مكة إلى القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليعود الرسول ﷺ ومعه زمام القيادة إلى القبلة الدائمة - مكة أم القرى - والتى ستكون الصلاة إليها إلى يوم الدين ليشهد الناس جميعا ويعلم الناس جميعا أنه خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات وأن القرآن هو الكتاب الحكم العدل إلى أن تقوم الساعة وبهذا الحدث العظيم انتقلت الرياسة ووحدة الدين إليه ﷺ وشهد الجميع بذلك.

وهناك الكثير من الدروس التى تؤخذ من هذه الحادثة العظيمة فى مقدمتها أنها تشريف وتعظيم وتسرية للنبى ﷺ، وهذا ينعكس بالتشريف لأمته وإشهار لفضلها بين الأمم وإعلاء لقدرها فى الآفاق فهى أمة النبى الخاتم الذى حظى بما لم يحظ به نبى أو رسول آخر عليهم جميعا السلام.

كانت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بمثابة انتقال للقيادة ووحدة الدين للرسول ﷺ

مغزى الحادث العظيم

والإسراء والمعراج معجزة للنبى ﷺ لاشك فيها، جاءت تسرية له عما أصابه من آلام جسام بسبب تكذيب قومه له، وتصديهم بالمقاومة الشرسة لدعوته الرشيدة، وإيذاء أصحابه وتعريضهم لصنوف العذاب الشديد، ولولا تثبيت الله لهم وقوة عقيدتهم وعظمة إيمانهم لما أطاقوا الاحتمال، ولقد جاءت فى وقت اختار الله فيه إلى جواره زوجته البارة الوفية السيدة خديجة، التى كانت الساعد الأيمن له والصدر الملىء بالرحمة والحنان ومات عمه أبو طالب، وقد كان - على الرغم من عدم إيمانه - يقف إلى جواره يشد من أزره ويقوى من عضده، حتى قال النبى ﷺ: **«ما نالت منى قريش شيئا حتى مات أبو طالب».**

جاءت هذه المعجزة فى ذلك الوقت لتشعر النبى ﷺ أن قوة الله أكبر من كل قوة، وأن رحمته أوسع من كل رحمة، وأن العناية الكبرى التى شملته تستطيع أن تمده بما يشاء ليستمر فى أداء رسالته، على النحو الذى يريده لها ربه جلت حكمته وتبارك عظمته.

لقد كان الإسراء والمعراج فى نهاية النصف الأول من العام الثانى عشر من بدء البعثة تقريبا - أى قبل الهجرة بعام ونصف - كما يرى كثير من العلماء - وهذا الوقت هو منتصف البعثة على وجه التقريب، فكانت هذه الرحلة حدا فاصلا بين عهدين: عهد التحمل واختزان الطاقات، وعهد الجهاد والكفاح، علم النبى ﷺ أصحابه فى خلال تلك المدة الصبر وتحمل المشاق والمكاره وقهر النفس وقمعها عن الاندفاع والتسرع، حتى أصبحت طيعة لهم سلسلة القياد لما تتطلبه الدعوة منهم، حتى إذا ما تمكنت هذه العادات الطيبة فيهم، واستضاءت الأرواح بنور الله، وانطلق المسلمون إلى الهجرة انطلقت معهم تلك الطاقات المخزونة قوية زاخرة لا تلوى على شىء، وحين أذن لها بالجهاد سارت تبشر بنور الله.

الاسراء رمز لعالمية الدعوة:

كان الإسراء إلى بيت المقدس إشعارا بأن الإسلام ليس مقصورا على الجزيرة العربية، وليست دعوته مقصورة على العرب وحدهم، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت الرسالات قبل الإسلام، وكما كانت الرسالتان السابقتان مقصورتين على بنى إسرائيل فحسب وحتى قال عيسى عليه السلام: «إنما جئت لأهدى خراف بنى إسرائيل الضالة»، وحتى رأينا اليهود متقوقعة على جنس واحد لا تتخطاه.

لقد كانت رسالة الإسلام شاملة **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** سبأ: آية ٢٨. **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

فلابد أن تشمل فيما تشمل المكان الذى انبثقت منه الرسالتان السابقتان اليهودية والمسيحية، ولتثبت أن رسالة الله لا تتعدد فى جوهرها، وقد جاء الإسلام متمما لمكارم الأخلاق ومكملا لخطوات الأنبياء السابقين برسالته الخاتمة التى لا تأتى بعدها رسالة أخرى **﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾** الأحزاب: آية ٤٠، ومصححا للانحرافات التى وقع فيها أتباع الرسل السابقين، ومصوبا للأخطاء التى أضيفت عن عمد وغير عمد إلى النصوص المقدسة والتعاليم الربانية الصافية.

ولعل أمر المسلمين فى أول فرضية الصلاة بالاتجاه إلى بيت المقدس فى صلاتهم إشعار لهم بهذا المعنى الجليل العميق، معنى (واحدية) الرسالة السماوية وعدم تعدد منابعها، فالمعين واحد والمشكاة واحدة والمعبود واحد لا شريك له، والأنبياء جميعا منذ خلقت البسيطة خطواتهم متلاحقة يتمم بعضها بعضا، حتى ظهر الكمال المطلق بالقرآن الكريم الذى تعهد إليه بحفظه، وبرسوله الكريم الذى بعثه الله رحمة للعالمين.

ما تثيره الذكرى من أحاسيس وخواطر:

إن هذه الذكرى تثير فى نفوس المسلمين اعتزازا بدينهم، وتبعث فيهم قوة اليقين الذى يضىء جوانب النفس، ويطلق الروح إلى عوالم الكون فترتاد منها ما يبعث الشوق إلى الملأ الأعلى، وما يذخر به من نور ومثل.

تبعث الذكرى فى المسلمين قوة اليقين وتذكرهم بواجبهم نحو تخليص المسجد الأقصى من قبضة المحتلين

وتذكر المسلمين بواجبهم نحو المسجد الأقصى الذى جعله الله مسرى لنبيه ﷺ وأولى القبلتين فى الصلاة وثالث الحرمين، ولعلهم يستطيعون بانطلاقة روحية قوية أن يخلصوه من قبضة الأعداء ويعيدوه حرا طليقا يستطيع أن يحج إليه من يشاء من خلق الله، فما جعل الله تلك الأماكن المقدسة لتحاط بالحديد والنار، ويستأثر بها قوم دون آخرين، ولكنه جعلها حرما آمنا يجد الجميع فى ظلها الأمن والسلام والاطمئنان.

لقد رسم النبى ﷺ بحديثه عن مشاهداته الراقية الطريق لأمته نحو التأمل الصافى، والتفكر فى خلق السموات والأرض، ليصل منه الإنسان إلى حقائق ما كان ليصل إليها لو وقف جامد الفكر جامد الحس بليد العقل.

فالإسراء والمعراج لم يكونا حدثا عارضا فى حياة النبى ﷺ ولكنهما كانا أمرا له أهميته التشريعية ومدلوله العظيم فى حياة المسلمين.

وأى نقطة يلتقطها المسلم من هذا الحدث الحديث الوارد فيه تترك فى نفسه أروع الآثار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحفزه على الانتفاع بسيرة نبيه ﷺ وتدعوه إلى التفكر الذى يفتح أمامه الطريق إلى المعرفة.

وقد أشار إلى ذلك الحكيم ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه:

«ما نفع القلب شىء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره».

وفى التعليق على هذه الحكمة يستشهد الرندى شارح الحكم يقول كعب: من أراد شرف الآخرة فليكثر الفكر.

وعلى العموم فإن رحلة الإسراء والمعراج كانت منة من الله سبحانه وتعالى ومنحة للنبى ومعجزة ذاتية ـ كما سبق ـ فلقد استوفده ربه ليريه من آياته الكبرى، وأى تكريم هذا وأى احتفاء واصطفاء أنه نصر الله لعبده ونبيه، إنه حافز ربانى ربط على قلب النبى ﷺ وشد من أزره، ليثابر على أداء مهام الرسالة مهما كانت الأنواء، وكأن هذه الرحلة تقول لرسول الله ﷺ: إن كان قومك قد ناصبوك العداء ورغبوا عن أن تكون لهم رائدا وهاديا، أو ضاقت برسالتك بطحاء مكة وشعابها فإن ملأ آخر فى السماء يرحبون بك وقد اتخذوك لهم إماما وانفتحت السموات لك ترحيبا وتأييدا.. وكان من نتيجتها أن عاد الرسول ﷺ أشد ما يكون إقبالا على مهام دعوته يحدث القوم بما رأى وبما سمع، لا تزيده الصعاب والصدام لدعوته إلا قوة ومضاء، وكانت الصلاة التى فرضت فى السماء طاقة دافقة لسمو المسلمين يتسامون فيها وبها عن المادة ويسعون ما استطاعوا إلى القرب من الله بامتثال ما به أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، ذلك لأنها فرضت فى الملأ الأعلى **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾**. **﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾**، وإذا كان «الإسراء والمعراج» الذى نتذاكره فى شهر «رجب الفرد» معجزة أخبر رسول الله ﷺ بحدوثها وكان لها أثر كبير فى مجريات الدعوة والرسالة وكمالها، وهى معجزة مؤثرة نفسيا وذاتيا فى دعم الرسول وتثبيت قلبه، ذلك لأن المعجزات التى أجراها الله تعالى على أيدى رسله الأكرمين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ قد جاءت مادية أو معنوية.

فالمعجزات المادية بالنسبة للرسول محمد ﷺ: «كانشقاق القمر» و«نبع الماء» من بين أصابع يده ﷺ «ورده العين التى قلعت» وكان هذا مشاهدا مرئيا من معاصريه المرافقين له، وهذه المعجزات المادية يقف أثرها لمن شاهدوها وتبقى رواية لمن يأتى من بعدهم أما المعجزات المعنوية فقمتها وأبقاها وأبعدها أثرا: «القرآن الكريم» وتتلوه معجزة «الإسراء والمعراج».

وتهدف المعجزة إلى هدف عام يتمثل فى تأكيد صدق الرسول الذى ظهرت على يديه ـ فى رسالته وأن ما يبلغه هو من عند الله، كما تهدف المعجزة أيضا إلى هدف خاص يحدد اتجاه الرسالة وأبعادها وخطواتها وهذا الهدف الخاص لرسالة النبى ﷺ يستوحى مما أجمع عليه كتاب السيرة النبوية الشريفة.

ومما رواه المحدثون فى جوامعهم ومسانده من أن رسول الله محمدا ﷺ قد أسرى به من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ومنه عرج به إلى السموات العلا.. كما أجمعوا على أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد صلى بالأنبياء إماما فى «بيت المقدس» وصلى الأنبياء وهم مؤتمون خلفه، يصلون بصلاته.

ولهذه الإمامة وفى تلك البقعة المباركة إيحاءات وإشارات مهمة لعل أقربها وضوحا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، إنه بهذه الإمامة انعقدت قيادة الإنسانية للإسلام ـ كما سبق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإشارة إلى ذلك ـ ذلك أن تقديم جبريل الأمين رسول الله محمد ﷺ لإمامة الأنبياء بدعوة من الله وتقدمه وصلاتهم من خلفه إبلاغ لهم بانتهاء ما حملوا من رسالات ومن خلفهم أتباعهم حتى يتهيأ الناس لاستقبال هذا التحول إلى الرسالة الإسلامية الخاتمة للرسالات. ولقد كشفت هذه الإمامة أن هدف الإسلام وحدة القيادة فى شريعته، وأنه لا يجوز التفريط فى هذا الهدف وأنه وإن انفرط عقدها بعد الخلافة الراشدة فى الثلاثة الأول، فإنه لا ينبغى الاستسلام للحوادث والنوائب التى حاقت بالأمة الإسلامية منذ أن كانت تلك الفتنة الأولى، ولا يليق بالمسلمين أن يفرطوا فى أبعاد هذه الإمامة ولا فى مقامها ومكانها، حيث أخذ الله ميثاقه على النبيين بتصديق الرسول ﷺ والإيمان بنبوته وبرسالته ونصرته على ما يشير إليه قوله الله سبحانه فى سورة «آل عمران»: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ آية ٨١.

وكانت صلاة الأنبياء خلف الرسول محمد ﷺ فى هذه الليلة ليلة «الإسراء والمعراج» وفى هذا الموقع «بيت المقدس» إبرازا لهذا الميثاق وإعلاما لأمم أولئك الأنبياء ـ عليهم السلام ـ بأن الوحدة الإنسانية فى العبادة والحكم هدف مشروع ينبغى السعى إلى الوصول إليه.

هذا: وإن المسلمين إذ تمر بهم ذكرى «الإسراء والمعراج» ينبغى أن يعودوا سراعا إلى تقوية أواصر المودة فيما بينهم وأن يكونوا عباد الله إخوانا، وأن يتذاكروا ـ بإمعان وإتقان ـ ما يستوحونه منها ليكون لهم زادا يدعمون به مسيرتهم فى هذه الحياة ويتغلبون على يأسهم وفرقتهم.

ثانيا: الآية الثانية فى شهر رجب:

فى رحلة الإسراء والمعراج فرضت الصلاة وما تمثله من أهمية وعماد للدين الإسلامى ثم فى السنة الثانية من الهجرة فرض الجهاد وما يمثله من وقفة لكى تعيد الموازين إلى وضعها الطبيعى لأنه بعد الإسراء ينطلق المؤمنون مع الرسول ﷺ من نصر إلى نصر.. وذلك بفرضية الجهاد والإذن بالقتال.

ويمر رجب وراء رجب، حتى يأتى ثانى رجب على المسلمين بالمدينة فماذا يحمل هذا الشهر للإسلام من ذكرى باقية للخلود، وعلامة فاصلة بين عهدين فى السياسة الإسلامية.

فقبل هذا الشهر لم يشرع سلاح إسلامى لقتال المشركين فى معركة.. رغم ما لقى المسلمون من عدوانهم وإخراجهم من ديارهم بغير حق.

لم يحدث حتى الآن بعد الهجرة غير إرسال بعض السرايا لاستطلاع أخبار قريش وكشف خططهم العدوانية ضد الإسلام، ومع تكرر هذه السرايا لم يحدث قتال.

كانت أول سرية بقيادة حمزة عم الرسول ﷺ ولم تقاتل، وفى سرية عبيدة بن الحارث كان معه سعد بن أبى وقاص الذى يرمى سهما فكان أول سهم رمى فى الإسلام وربما قاد الرسول ﷺ بعض السرايا، فكانت قريش تهرب من طريقه.

أما فى رجب هذا، فقد كانت سرية عبدالله بن جحش من المهاجرين وكان أمر الرسول له صريحا محددا:

«إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لنا من أخبارهم»، ويفتح عبدالله الكتاب بعد يومين كما أمره الرسول ﷺ ويرابط بوادى نخلة، بين مكة والطائف وتأسر قريش اثنين من رجاله، ثم تمر بهم تجارة لقريش عليها عمر بن الحضرمى، فيتشاورون، ويتحمس بعضهم للقتال جزاء ما فعل بهم المشركون، ويرمى واقد بن عبدالله التميمى بسهمه عمر بن الحضرمى فيقتله، كما يأسرون من قريش رجلين ويأخذون التجارة ويعودون إلى المدينة، وكان ذلك أول دم فى قتال المسلمين منذ بدأ الإسلام، وفى المدينة لامهم المسلمون على القتال فى الشهر الحرام، وزاد موقفهم حرجا عندما قال لهم الرسول ﷺ: **«ما أمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام»**، وفى مكة يشهر بهم المشركون، وفى المدينة ينتهز اليهود الفرصة لإشعال نار الفتنة، وأخيرا يأتى الفرج من الله.. وتنزل الآيات البينات تسجل أن هذا الحادث هو مفترق الطرق فى السياسة الإسلامية، قال تعالى: **﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾** البقرة: آية ٢١٧.

وبهذا البيان القرآنى سرى عن المسلمين، وفرحوا بإباحة القتال دفاعا عن أنفسهم ودينهم، ولم يحفلوا بحديث أعدائهم المتربصين بهم.

وهكذا كان رجب السنة الثانية الهجرية فتحا جديدا آخر فى التاريخ الإسلامى بشرع القتال.. وعندما سمع الشهر (الأصم)، سهم واقد بن عبدالله التميمى يقتل عمر بن الحضرمى، كان ذلك إيذانا بأعظم الفرائض فى الإسلام وأكبرها أجرا عند الله وهو الجهاد فى سبيل الله.. وهكذا بلغ شهر رجب الغاية من التعظيم والتكريم بآية كبرى فى السلم وآية كبرى فى الحرب، وهى الإسراء قبل الهجرة، وفرض الجهاد بعدها، وبعد أقل من شهرين حقق الجيش الإسلامى النصر الحاسم والمعجز فى غزوة بدر الكبرى، فى شهر رمضان المبارك من نفس العام.

وبعد أن تم للإسلام الفوز وجاء نصر الله والفتح، أصبح رجب أحد الشهور الإسلامية المباركة، يكثر المسلمون من صيام أيامه تطوعا أكثر من أى شهر آخر، تقربا إلى الله وشوقا إلى الصيام، الذى طال بعدهم عنه منذ انتهاء رمضان الماضى.

وكان الرسول ﷺ يعلم شوق المسلمين وشغفهم بالإكثار من الصوم فى رجب، والإفطار فى شعبان استعدادا لرمضان، فكان يخص شعبان بصوم أيام أكثر مما يصوم فى شهر آخر بعد رمضان، ويقول: **«شعبان شهرى»**، وهكذا أصبح رجب شهر أمة المسلمين، وشعبان شهر الرسول، ورمضان شهر الله، والذين يصومون فى رجب، والذين لا يصومون يستقبلونه معا بالاستبشار والبهجة سرورا بقرب قدوم رمضان، واستعدادا لأعياده وأفراحه ومباهجه لأمة المسلمين جميعا، وقد ورد استحباب صوم الأيام الثلاثة الأولى من رجب يقول أبو بكر الوراق:

رجب مثل الرياح، وشعبان مثل السحاب، ورمضان مثل المطر، ويقول عبدالقادر الجيلانى: السنة شجرة ورجب أيام إيراقها وشعبان أيام إثمارها، ورمضان أيام قطافها.

وكان النبى ﷺ إذا دخل شهر رجب قال: **«اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان، وبلغنا رمضان»**.

والله سبحانه وتعالى ولى المؤمنين ومنه العون والتوفيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج تكريم وتكليف

فضيلة الشيخ: فكري حسن إسماعيل

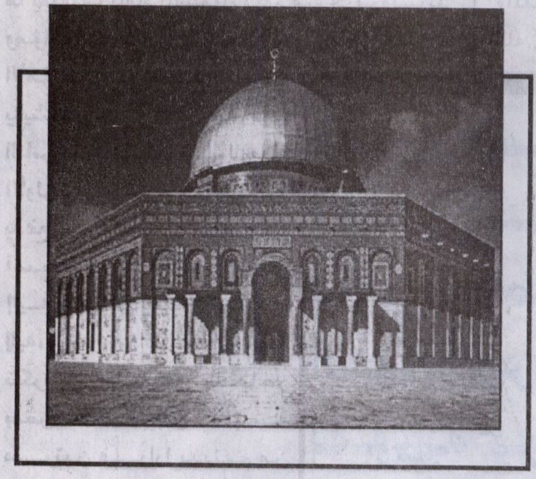

الحمد لله الذى جعل معجزة الإسراء والمعراج تشريفا للصادق الأمين وتكريما، وتشريفا لعباده وتعليما.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجرى الأمور بمشيئته، وينصر من يشاء بقوته، له الملك وبيده الأمر وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذى اصطفاه من خلقه وأطلعه على أسرار كونه، وعجائب صنعه، وباهر آياته وذلك تثبيتا لفؤاده، وتسديدا لخطاه على طريق الحق والخير والرشاد، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين صدقوه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون..

أما بعد..

فيقول الله تبارك وتعالى فى أول آياته من سورة الإسراء: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير..﴾** آية ١.

أيها الأخوة المسلمون:

كلما أهل علينا هلال شهر رجب الحرام. ذكرنا بمسرى سيد الأنام من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالشام، ومعراجه إلى الملأ الأعلى حيث رأى من آيات ربه الكبرى.. وإنها لذكرى عزيزة وخالدة تمنحنا ثقة بالله، وقبسا يضىء لنا طريق الحياة، وتذكرنا بعظمة قدرة الله، وما لها من تأثيرعلى كل حركة فى الكون **﴿ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما﴾** الفتح: آية ٤، وتوضح لنا ما يلقاه المخلصون من عناية الله ورعايته، وتسخير كل قوى الكون فى خدمتهم ونصرتهم. وتعلمنا فى هذه الفترة العصيبة من تاريخنا دروسا قيمة ترسخ بها أقدامنا، وتقوى بها عزائمنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى الإسراء والمعراج قبس يضيء لنا طريق الحياة ودرس قيم تقوى به عزائمنا على درب الكفاح

لمواصلة السير على درب الكفاح حتى يحقق الله ما وعد به المؤمنين الصادقين من نصر وتأييدحتى يعود المسجد الأقصى إلى أحضان أمة السلام والإيمان.

لقد لقى رسول الله ﷺ قبيل الإسراء والمعراج من العنت والاضطهاد، وتكتل قوى الشرك والفساد ما يفوق ما يلقاه المسلمون اليوم من حرب وتشريد ومؤامرات.. ذلك أن رسول الله ﷺ قد اشتد به الأمر فى مكة اشتدادا جعله يعيش فى جو لو عاش فيه أقوى الناس بأسا لانهار منذ اللحظة الأولى، فلم تكن له قوة مادية يدفع بها الأذى عن نفسه وعن أصحابه، أما والرسول يوحى إليه ويثق فى نصر من أوحى إليه، ويؤمن أن الغلبة للحق مهما تنكرت له الأحداث.. لقد هاجر بعض أصحابه إلى الحبشة مرتين فرارا بدينهم من المشركين وحوصر الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين وضُيق عليهم الخناق، فلا بيع ولا شراء، ولا معاملة ولا زواج بل مقاطعة جائرة استمرت ثلاث سنين حتى أكل بعضهم أوراق الشجر، وصمد رسول الله ﷺ والمؤمنون معه صمود الأبطال فلم تهن عزيمتهم ولم تضعف إرادتهم وتوالت المحن والشدائد، ففى العام العاشر من البعثة توفيت السيدة خديجة أم المؤمنين الأولى التى كانت نعم السند ونعم النصير وتوفى كذلك عمه أبو طالب الذى كانت قريش تخشاه وكان لوفاة خديجة وأبى طالب أثر كبير على الدعوة الإسلامية وعلى نفس رسول الله ولكن رسول الله ﷺ لم يستسلم لهذه المحن.. ولما رأى الصادق الأمين أن قريشا بالغت فى الأذى والاضطهاد بعد وفاة السيدة خديجة وأبى طالب فقد قرر أن ينطلق بالدعوة إلى أرض أخرى فتوجه إلى الطائف راجيا أن تكون العوض والبديل فإذا برؤسائها يردونه ردا قبيحا، ويسلطون عليه سفهاءهم، ثم يعود رسول الله ﷺ إلى مكة دامية قدماه يشكو إلى ربه ما يلقاه.. وهنا تأتى معجزة الإسراء والمعراج فى موعدها المناسب لتمحو عن رسول الله ﷺ هذه الآلام، وتشاء العناية الإلهية أن تكون بوسيلة تدهش كل مدارك البشر حينذاك لهدف كريم وحكمة عليا ﴿**لنريه من آياتنا**﴾.

وإذا كان قطع هذه المسافة الشاسعة بين مكة وبلاد الشام فى جزء يسير من الليل وحدة آية، فإن ما رآه الرسول من آيات ليسمو بكثير من العبر حتى لا يستطيع بشر أن يحيط بها لأنها آيات من عالم الغيب ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو وماهى إلا ذكرى للبشر**﴾ المدثر: آية ٣١، ولكننا نستطيع أن ندرك أنها كانت تعلن له أن الأرض بكل من فيها لو وقفت أمامك ضد رسالتك فلا يحزنك ذلك فإن فى ملك الله جنودا قوة الواحد منهم تزلزل الجبال الراسيات، ومادمت تعتمد على قوة الله فلن تهن عزيمتك أمام قوى الأرض الظالمة لأنها عاجزة أمام قدرة الذى يقول للشىء كن فيكون. فلتكن مع الله - يا حبيب الرحمن - ولتتلق فريضة الصلاة لتقوى بها صلة المؤمنين بالله - وإنها لتعلن كذلك أن المسجد الأقصى الذى كان من قديم الزمان مهبط الوحى على الأنبياء، ومدرج الأطهار من رسل الله، قد صرت أنت وأمتك - التى هى خير أمة أخرجت للناس - القوامين عليه. وأن هذه البقعة فى فلسطين بقعة إسلامية لحما ودما فمنزلتها من منزلة البيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرام. والمسلمون أولى بتراث الأنبياء السابقين فهم الوارثون الشرعيون لكل الرسالات لأن الإسلام يقرر **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥.

أيها الإخوة المؤمنون:

قال الإمام ابن القيم عن معجزة الإسراء والمعراج.. أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة بجسده وروحه على الصحيح.. إلى بيت المقدس راكبا البراق صحبه جبريل فنزل هناك وربط البراق بحلقة باب المسجد. وصلى بالأنبياء إماما جميعا ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فرأى آدم أبا البشر فسلم عليه ثم عرج به إلى السماء الثانية فرأى فيها يحيى ابن زكريا وعيسى ابن مريم فسلم عليهما ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس فسلم عليه. ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران، فسلم عليه ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه، ثم عرج به إلى السماء السابعة فرأى فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه ثم رفع إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ثم غشيها فراش من ذهب ونور وألوان فتغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ثم رفع إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ثم أدخل الجنة فإذا هى حبائل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك، وعرج به حتى ظهر ﷺ لمستوى سمع فيه صريف الأقلام.. وفى هذا يقول البخارى عن معجزة المعراج فى حق رسول الله ﷺ **«ثم عرج بى حتى وصلت إلى مستوى سمعت فيه صريف الأقلام»**، ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن تفرض الصلاة على الأمة الإسلامية ليلة الإسراء والمعراج فى الملأ الأعلى لتكون أعظم هدية من الله إلى الأمة الإسلامية.

تهيب الحكمة الإلهية بمسلمى هذا العصر ألا يهنوا ولا يتخاذلوا أمام أعداء الإسلام ودعاة العنصرية

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الاقتران الزمنى بين إسراء رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس والعروج به إلى السموات السبع لدلالة واضحة على مدى ما لهذا البيت من مكانة وقدسية عند الله تعالى، وفيه دلالة مؤكدة أيضا على العلاقة الوثيقة بين ما بعث به كل من عيسى ابن مريم ومحمد ابن عبدالله - عليهما الصلاة والسلام - وعلى ما بين الأنبياء من رابطة الدين الواحد الذى ابتعثهم الله - عز وجل - به، وفيه دلالة كذلك على ما ينبغى أن يوجد لدى المسلمين فى كل عصر ووقت من ضرورة الحفاظ على هذه الأرض المقدسة وحمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء السلام. وكأن الحكمة الإلهية تهيب بمسلمى هذا العصر ألا يهنوا ولا يجبنوا ولا يتخاذلوا أمام أعداء الإسلام ودعاة العنصرية فالمسجد الأقصى هو ثالث الحرمين الشريفين أرض المحشر والمنشر وهو ضمن المساجد التى تشد إليها الرحال واعلموا أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا، قال رسول الله ﷺ عن بيت المقدس: **«هو أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه بخمسمائة صلاة»**، رواه ابن ماجة وغيره..

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون **لعلكم تفلحون.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من معجزة الإسراء والمعراج

صلاح الدين المستاوى

نظرا لأهمية الإسراء والمعراج ولدقة الظرف الذى وقعت فيه وما ترتب عنها بعد ذلك بالنسبة لمسار الرسالة المحمدية وماهى غنية به من المعانى والرموز والمرامى والعبر والدروس للأمة المحمدية فى كل الأزمنة لكل ذلك نص على هذه المعجزة القرآن الكريم وقد اتخذ الإسراء اسما لسورة من سور القرآن الكريم.

وقبل أن نبين بعض العبر والدروس التى يمكن استخلاصها يجدر بنا أن نقف عند منزلة المعجزة فى الأديان وماهيتها وأنواعها.

فالمعجزة كما عرفها العلماء هى الأمر الخارق للعادة يجريه الله على يدى نبى أو رسول ولكأنه يقول صدق عبدى فيما يبلغه عنى والدليل على ذلك ما أجريه على يديه.

وخرق العادة لا يستحيل عقلا والتعود بالأمر لا يعنى عدم امكانية تأخره والناس لتعودهم ببعض العادات وتواليها يتصور البعض منهم أنها لا يمكن أن تتأخر وهذا غير صحيح.

إن الماء يغرق فى العادة والنار تحرق فى العادة وهلم جرا بالنسبة لكل ما نراه من قوانين طبيعية، ولأننا نؤمن بأن وراء هذا التنظيم والتسيير والتدبير منظم مؤسس هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ والذى اتصف بكل صفات الكمال والتى منها القدرة فهو لا يعجزه إذاً أن يخرق متى شاء أى قانون من القوانين التى بثها فى كونه وخلقه.

ولأجل ذلك فعندما شاء ـ سبحانه وتعالى ـ ألا يغرق البحر سيدنا موسى عليه السلام كان الأمر كما أراد ولا راد لمشيئته ـ سبحانه وتعالى ـ وكذلك الأمر بالنسبة لسيدنا إبراهيم عليه السلام إذ لما أراد الله نجاته قال الله سبحانه للنار **﴿قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾** الأنبياء: آية ٦٩، وكذلك الأمر بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام فقد أراد أعداؤه قتله وأراد الله نجاته فنجا سيدنا عيسى ولم يقتل ولم يصلب قال جل من قائل فى حقه: **﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾** النساء: آية ١٥٧.

الظرف الذى وقعت فيه معجزة الإسراء والمعراج عصيب جدا بالنسبة للرسول ﷺ ولمن آمن به من أصحابه الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ لقد وقع الإسراء والمعراج فى مكة المكرمة قبل الهجرة إلى المدينة، فى أخريات الفترة المكية وبعد وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ وأبى طالب عم رسول الله ﷺ وقد كانا يحتلان من قبله ـ عليه الصلاة والسلام ـ السويداء وكانا يمثلان بالنسبة إليه قمة الوفاء، والولاء والتضحية والفداء.

أما السيدة خديجة فبما أوتيته من عطف ورفق وود وتصديق واندفاع للتضحية بكل ما عندها من مال وفير عاجله كل ذلك على ذمة رسول الله ﷺ والدين الجديد معتبرة ذلك شرف هيأته لها الأقدار لتنال به أعلى المراتب فى الدنيا والآخرة ويكفينا فخرا أنها أولى زوجات رسول الله ﷺ وأنها أول من آمن به من النساء وأنها هى التى رزق منها الرسول ﷺ الولد والسيدة فاطمة الزهراء، ورزق منها سائر بناته ـ رضوان الله عليهن أجمعين ـ التى هى بضع من رسول الله ﷺ أم الحسن والحسين، والسيدة خديجة هى أم الذكور من أبناء رسول الله ﷺ ما عدا إبراهيم فإنه من السيدة مارية القبطية، وهى التى وقفت فى اليوم الأول للبعثة المحمدية تهدئ من روع زوجها تقول له **«والله لا يخزيك الله إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف..»** ثم سارت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليقص عليه رسول الله ﷺ ما رأى وما سمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما أبو طالب عم رسول الله ﷺ فهو الذى وقف كالطود شامخا يحول بين أذى قريش ورسول الله ﷺ أن يصل إليه مستغلا كل ما لديه من شجاعة ومهابة ومكانة لنصرة ابن أخيه مفسحا له المجال كى يبلغ دين الله لمن شرح الله صدورهم.

ودون الدخول فى جدل حول إيمان أبى طالب أو عدم إيمانه فإن ما أسداه هذا الرجل لرسول الله ﷺ وللدين الجديد لا يمكن إنكاره فى ظرف شديد وعصيب وفى بيئة عرفت بالجاهلية والعنجهية والغطرسة والاستعلاء ومع ذلك فإن الله يأبى إلا أن يسخر لنصرة رسول الله ﷺ والوقوف بجانبه رجلا فى مكان ووجاهة أبى طالب والله يفعل ما يشاء. ولقد أنجب هذا الرجل العظيم للإسلام بطلا مغوارا هو على بن أبى طالب أول من أسلم من الشباب وباب مدينة العلم بل وهو فى منزله من رسول الله ﷺ كمنزلة هارون من موسى.

فهل يتصور ظرف أصعب وأدق وأشد على رسول الله ﷺ من ظرف وفاة هذين الحبيبين إلى قلبه: زوجته وعمه يضاف إلى ذلك ما قابلت به قريش صاحب الرسالة - عليه الصلاة والسلام - من أذى شديد مضيقة عليه كل السبل مانعة له ولأصحابه من كل تحرك ومع ذلك فقد صبر وصابر ورابط وجاهد ولم ييأس وشعاره الذى يردده **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»**، ولأن سيدنا محمدا ﷺ بعثه الله للناس كافة فلابد أن يعرض دعوته على الأباعد مثلما عرضها على الأقارب مبتدئا بأهل الطائف الذين كان رد فعلهم أنكى وأمر إذا أطلقوا عليه كلابهم وصبيانهم وأخرجوه إلى الرمضاء فى اليوم الشديد الحر فما زاد رسول الله ﷺ على أن يتضرع إلى ربه بدعاء خاشع هو قوله: **«اللهم لك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس أنت ربى، أنت رب المستضعفين إلى من تكلنى، إلى قريب ملكته أمرى أم إلى عدو تجهمنى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم»**.

والدارس لهذه الضراعة يلمح تفويضا مطلقا واعتمادا واضحا على الله - سبحانه وتعالى - ويلاحظ يأسا من المخلوق ورجاء لما بين يدى الخالق كما يلاحظ طلبا للعفو والعافية لأنها الأوسع للمخلوق الضعيف وفى هذا هدى للمسلم كى يشد أزره بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها وفيه دعوة للمسلم كى لا يتأخر عن الدعاء والضراعة إلى الله، فالدعاء مخ العبادة وعلامة صدق التوكل على الله ومظهر الافتقار إليه، إن الدعاء سلاح المؤمن يفزع إليه كلما حز به أمر والإجابة لاشك أنها ستكون سريعة فقد قال - جل من قائل -: **﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾**، وقال: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾**، وقال: **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾**.

ولأجل ذلك كانت الإجابة الإلهية لتلك الضراعة المعبرة عن الحالة التى بلغها رسول الله ﷺ سريعة فقد وقعت معجزة الإسراء والمعراج عن إثر ذلك تثبيتا لرسول الله ﷺ ولمن معه من المؤمنين وتأكيدا لهم أنهم بأعين الله التى لا تنام يكلؤهم ويرعاهم وأن هذا الرسول الخاتم هو قريب من ربه مكين لديه.

لقد جاء فى ليلة الإسراء والمعراج الملك جبريل عليه السلام لسيدنا محمد ﷺ ببراق وجاء معه ملكان شقا صدر رسول الله ﷺ وغسلاه ثم صعد رسول الله ﷺ على هذا البراق العجيب يقطع به المسافات فى رحلة مباركة انطلقت من جوار بيت الله الحرام بمكة المكرمة قاصدة بيت المقدس يقود هذه الرحلة جبريل وهى أول رحلة جوية فضائية خلد ذكرها القرآن وكان رائدها محمد رسول الله ﷺ.

إن فى هذه الرحلة العديد من الإشارات العلمية (التى أصبحت اليوم حقائق عاشها رسول الله ﷺ فشق الصدر وغسله أليست فيه إشارة مادية فضلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن الإشارة الروحية لضرورة التزود بما يلزم لمن يروم اختراق السماوات وهو ما يعيشه اليوم رواد الفضاء مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾**، فإذا كانت القشرة الهوائية مزودة بما يجعل الإنسان يتنفس ويتحرك بصفة طبيعية فإن ما فوقها من آفاق عوالم أخرى ينبغى الاستعداد لها وهذا ما تمّ فى لحظات بالنسبة لرسول الله ﷺ وهذه الرحلة الفضائية المحمدية ألا توحى لأمة محمد بأن النفاذ من أقطار السماوات والأرض ليس من الممنوعات على الإنسان على العكس من ذلك أنه مدعو إلى ذلك بنص القرآن الكريم ألم يقل جل من قائل: **﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾** وهذا السلطان هو سلطان العلم الذى نزل الأمر بتحصيله فى أول ما نزل على رسول الله ﷺ من قرآن كريم: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: الآيات ١ ـ ٥.

واكتشاف هذه المنافذ للتصعد فى السماوات العلا إنما يكون بالعلم وبالعلم وحده.

ولقد كان من الأولى أن يسبق إلى ارتياد السماوات وغزو الكواكب من تنزل لهم القرآن وأرسل لهم سيد الأنام محمد بن عبدالله ﷺ.

ووصل الركب الميمون إلى بيت المقدس تلك الأرض المباركة التى شهدت تنزل الرسالات ومشى على أديم أرضها الأنبياء والرسل ثم دفنوا فيها وهناك فى المسجد الأقصى (الموضع) صلى رسول الله ﷺ بجميع الأنبياء والمرسلين إماما وفى ذلك من الإشارة ما يكفى إلى مكانته ومنزلته ﷺ فهو خاتم الأنبياء والمرسلين إماما وفى ذلك من الإشارة ما يكفى إلى مكانته ومنزلته ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهو خاتم النبيين والمرسلين وهو إمامهم وأمته لا يمكن أن تكون إلا مثله فى الصدارة رائدة قائدة شاهدة على جميع الأمم وكل الناس.

وبدأت بعد ذلك الرحلة السماوية رحلة المعراج سماء بعد سماء فى كل سماء يفتح لنبينا ويرحب به ويتمنى من فى تلك السماء أن يكون من أمة محمد ﷺ.

وكان الرفيق والدليل جبريل عليه السلام يجيب عن كل سؤال يلقى عليه من طرف رسول الله ﷺ سواء فيما يتعلق بمشاهد التنعيم التى أعدت للمتقين أولئك الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله أو الذين يجاهدون لإعلاء كلمة الله أو الذين تعلقت قلوبهم ببيوت الله أو الذين لا تفتر ألسنتهم عن ذكر الله أو المتحابون فى الله فيشتد سرور رسول الله ﷺ ويحمد الله لأمته ويسأل لها المزيد أو المشاهد المفزعة التى رآها والممثلة لأقوام يعذبون فى نار جهنم فتقرض شفاههم بمقارض من نار أو يعصرون ويعلقون من أرجلهم وأعضائهم وهم الذين يقولون مالا يفعلون ويشربون الخمور ويأكلون الربا ويزنون ويسرقون فيتعوذ رسول الله ﷺ من شر ما رأى ويسأل الله لأمته التخفيف والعفو.

ووصل رسول الله ﷺ مفردا إلى مكان لم يصله قبله ولا بعده نبى مرسل أو ملك مقرب فقد توقف قبل ذلك جبريل وقال: «وإن منا إلا له مقام معلوم لو تقدمت لاحترقت».

ومن مقام القرب تلقى رسول الله ﷺ من ربه مباشرة أجمل هدية أعنى بها فريضة الصلاة التى فرضت فى الأول خمسين صلاة ثم خففت لتصبح خمس صلوات وثوابها ثواب الخمسين.

وعاد رسول الله ﷺ من هذه الرحلة المباركة معززا مكرما ممكنا ليقص ما عاشه فى تلك الليلة الغراء ليؤمن من آمن على بينة وثبات ويكفر من يريد أن يكفر فلن يضر بكفره الله ورسوله ﷺ فقد وعد الله بإتمام نوره ونصرة دينه وذلك آت عن قريب وبسرعة فقد تلاحقت الانتصارات من هجرة وبدر وفتح وكمال للدين وتمامه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

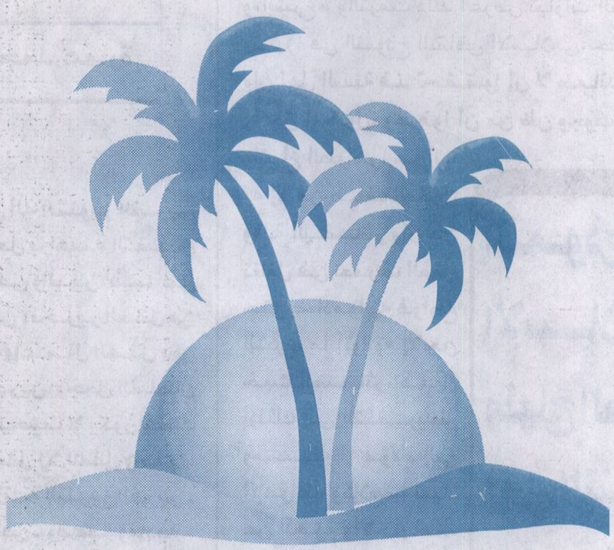

- النموذج الإسلامى للثقافة العربية
- الضوضاء وأثرها على حاسة السمع
- دور الوقف فى حماية البيئة
- الاصطياف بين الدين والدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النموذج الإسلامى للثقافة العربية (٦)

أ. د. محمد عمارة

على حين أله التنوير الغربى «العقل»، وجعل براهينه النقيض «للنقل» والوحى والدين، فدعى فلاسفته إلى «تحرير العقل من سلطان الدين، وإعمال العقل دون معونة من الآخرين، وجعل السلطان المطلق للعقل، بحيث لا يكون هناك سلطان على العقل إلا للعقل وحده»، فجاءت عقلانية التنوير الغربى - ونموذجه الثقافى - وضعية ومادية.. فإن النموذج الثقافى الإسلامى الذى سلك العقل كأحد الهدايات، مع «النقل» و«التجربة» و«الوجدان»، لم يعرف هذه المقابلة المتناقضة بين العقل و«الإيمان الدينى» بل لقد قدم هذا النموذج الثقافى «عقلانية - مؤمنة» حث عليها الدين، وجعلها مناط التكليف، والحكم الذى به يتبين الإنسان مافى القرآن من محكم ومتشابه، بل وسبيل معرفة الذات الإلهية، التى تمثل جوهر الإيمان الدينى!..

لقد عقد النموذج الإسلامى أواصر الاتفاق بين «العقل» و«الشرع»، والتزمت ذلك أعرض تيارات الفكر الإسلامى انتشارا وتأثيرا فى النموذج الثقافى الإسلامى، حتى قال الإمام الغزالى: **«إن أهل السنة قد تحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من ظن وجوب الجمود على التقليد، واتباع الظواهر، ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر وأن من تغلغل فى تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أتوا به إلا من خبث الضمائر، فميل أولئك إلى التفريط، وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط.. فمثال العقل: البصر السليم عن الآفات والآذاء، ومثال القرآن: الشمس المنتشرة الضياء، فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغنى إذا استغنى بأحدهما عن الآخرفى غمار الأغنياء. فالمعرض عن العقل، مكتفيا بنور القرآن، مثاله: المعترض لنور الشمس مغمضا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور»!**

النموذج الثقافى الإسلامى يرفض منهاج الصراع سبيلا لحل التناقضات بين الذات والآخر

وهكذا تميز النموذج الثقافى الإسلامى بالعقلانية - المؤمنة، تلك التى آخت بين «العقل» وبين «الشرع» جاعلة منهما «نورا على نور»، وجاعلة منهما - لا من واحد منهما دون الآخر - أداتى التحسين والتقبيح.. وبعبارة رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ - ١٨٠١ - ١٨٧٣م): «إن تحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا قرره الشارع.. وليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه..».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا علمنا أن الطهطاوى قد قال ذلك فى معرض نقده للنموذج الثقافى الوضعى الغربى.. نموذج الذين يقولون «**إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب**».. وفى سياق رفضه - بل وإدانته لهذا النموذج الوضعى - حتى لقد قال: إنه «لا عبرة بالنفوس القاصرة، الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التى ركنوا إليها تحسينا وتقبيحا، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدى الحدود، فينبغى تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع لا بطرق العقول المجردة..»!.

إذا علمنا ذلك أدركنا تميز النموذج الثقافى الإسلامى، عن النموذج الغربى، بهذه «العقلانية المؤمنة» التى جمعت بين «العقل» و«الشرع».. ولم تقف عند العقل وحده - كحال النموذج الوضعى والمادى.. أو عند «الوجدان» وحده - كحال النموذج «الباطنى» الذى ساد فى فلسفة «الغنوص» «والإشراق».

تميز النموذج بالعقلانية المؤمنة التى آخت بين العقل والشرع وحلت التناقضات بين الفرقاء

مكانة المرأة من الرجل:

فى النموذج الثقافى الإسلامى. كما صاغه البلاغ القرآنى، وجسده البيان النبوى تجربة حية فى مجتمع المدينة، على عهد رسول الله ﷺ، نجد المساواة بين المرأة والرجل تامة وكاملة فى الخلق.. **والتكريم.. والتكليف.. والحساب والجزاء.. ﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾** النساء: آية ١.

﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ الأعراف: آية ١٨٩.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ التوبة: آية ٧١.

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل: آية ٩٧.

﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ البقرة: آية ٢٢٨.

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على بيت سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخارى.

لكن هذه المساواة فى النموذج الإسلامى ليست مساواة «الند - المماثل» كما هو حالها فى النموذج الثقافى الغربى، وإنما هى مساواة «الشقين المتكاملين».. مساواة فى الخلق.. والتكريم.. والتكليف.. والحساب والجزاء.. مع مراعاة الفطرة التى ميزت بين الأنوثة والذكورة، ليكونا شقين متكاملين، يحقق تكاملهما سعادة النوع الإنسانى.. ولا يكونا «ندين متمثالين»، فتكون المساواة تناحرا يشقى به الفريقان، وتمسخ به الفطرة التى فطرهما عليها الخالق، سبحانه وتعالى.

ذلك هو النموذج الثقافى الإسلامى لمكانة المرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الرجل الذى تميز عن نموذجها فى الثقافة الغربية.. والذى لا علاقة له بالتقاليد التى ظلمت المرأة والتى يحسبها أصحابها، زورا وبهتانا، على الإسلام؟!..

«والذات».. و«الآخر»:

وإذا كانت «التعددية» ـ كما سبق الحديث ـ هى سنة من سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل.. فإن وجود «الآخر»، المتميز عن «الذات»، والقبول له، والتعايش معه هو القانون.

ولهذه الحكمة، رفض النموذج الثقافى الإسلامى ـ ويرفض ـ منهاج «الصراع» سبيلا لحل التناقضات بين الذات والآخر، **لأن «الصراع» يعنى أن يصرع طرف الطرف الآخر، وينفرد بالميدان، فتزول التعددية بين الفرقاء المتمايزين..** هذا هو «الصراع».. وتلك هى الدلالة القرآنية لمصطلحه.. **﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية* فهل ترى لهم من باقية﴾** الحاقة: الآيتان ٧، ٨.

وبدلا من «الصراع» الذى لا مكان معه للتعددية، والتعايش بين «الذات» و«الآخر» يزكى النموذج الثقافى الإسلامى، لحل التناقضات بين الفرقاء المختلفين، منهاج «التدافع»، الذى هو حراك يعدل المواقف والمواقع، مع المحافظة على بقاء التمايز والتعددية دائما وأبدا ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ فصلت: آية ٣٤، بل إن الدفع والتدافع هو منهاج الحفاظ على **التعددية حتى فى الشرائع الدينية ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾** الحج: آية ٤٠.

وكما جعل النموذج الثقافى الإسلامى من وجود «الآخر» السبيل لتميز «الذات» ودعا إلى تعددية التعايش بين الفرقاء المتمايزين.. رأيناه يرسم معايير «الولاء» و«البراء» بين «الذات المسلمة» وبين «الآخر غير المسلم».. فبيننا وبين «الآخرين» علاقات «البر» و«القسط» دائما وأبدا، اللهم إلا إذا قاتلونا فى ديننا، أو اخرجونا من ديارنا، أو ظاهروا على هذا الإخراج لنا من الديار الإسلامية.. عند ذلك.. وعند ذلك فقط ـ لا «بر» ولا «قسط» مع هؤلاء «الآخرين».. وإنما هو الجهاد لهم، على امتداد وتنوع صنوف الجهاد **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

وإذا كان الإسلام عقيدة صبغت حضارة وميزت ثقافة وتاريخا ووحدت أمة فجوامعه الحضارية والثقافية والتاريخية قد أدخلت غير المسلمين، من الذين أظلتهم دولته، فى «الذات المسلمة حضاريا»، فقامت وحدة فى الأمة مع تعددية فى الملل والشرائع داخل الأمة الواحدة!..

والتجديد والاجتهاد:

فى علاقة «الحاضر» بـ«الماضى»، و«الجديد» بـ«القديم»، هناك نماذج ثقافية ثلاثة، فيها طرفا غلو، وبينهما الوسط العدل المتوازن ـ الذى يزكيه الإسلام ـ:

أ ـ هناك غلو الإفراط الذى يمثله الجمود والتقليد، ذلك الذى لا يميز، فى الاعتصام بالماضى، بين الثوابت وبين المتغيرات، بين الإلهى وبين البشرى، بين المناهج وبين التجارب والتطبيقات.. فيضفى القداسة والثبات على الماضى جميعه، حتى ليكاد أهله أن يهاجروا إليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مديرين ظهورهم للحاضر والمستقبل والجديد..

ب - وهناك غلو تفريط «الحداثة» - بالمعنى الغربى - وهى التى أثمرتها فلسفة التنوير الغربى اللادينية، والتى أقامت قطيعة معرفية مع الدين، عندما عزلت شرائعه عن ضبط شئون العمران، وحررت السلوك البشرى من أحكامه، وحالت بين السماء وبين تدبير الأرض والعالم.. وكما يقول أحد دعاتها: **«فإن التنوير قد مثل القطيعة الإبستمولوجية الكبرى التى تفصل بين عصرين من الروح البشرية: عصر الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الأكوينى، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير».**

جـ - وبين غلوى الإفراط والتفريط - فى علاقة الحاضر بالماضى، والجديد بالقديم - يأتى النموذج الثقافى الإسلامى، بوسطيته المتوازنة، فيعتمد «التجديد» الذى هو تطور من داخل النسق، يميز بين الثوابت والمتغيرات فى الموروث، فيفتح الباب للتطور مع الاحتفاظ بالمعالم والسمات التى أعطت وتعطى النسق الحضارى خصوصيته المميزة له عن الأنساق الحضارية الأخرى.. فيواكب كل المستجدات، دون أن تتبدل «هويته» أو يفقد «بصمته»، التى تمثل «مبادئه» و«مناهجه» و«حكمه»، و«مقاصده»..

ويعتمد «الاجتهاد» الذى يستنبط «أحكام الفروع» من «المبادئ والأصول»، فيمد الأغصان الجديدة لتظلل المساحات المستجدة فى ارتباط بالأصول التى تسرى روحها وتشيع ضوابطها وتتحقق مقاصدها فى كل اجتهاد جديد.. فيتم به «النمو» الدائم، مع الاحتفاظ «بالشخصية» التى يمثلها هذا النسق الفكرى والحضارى..

وفى النموذج الثقافى الإسلامى يبلغ «التجديد» مرتبة «السنة.. والقانون»، لأن تمثيل هذا النموذج للشريعة الخاتمة يستدعى «التجديد» فيه حتى لا ينسخها التطور ويطوى صفحتها.. ولأن «عالمية» هذه الشريعة الخاتمة تستدعى هى الأخرى «التجديد» الذى يستجيب لجديد الأمم والبقاع والعادات والأعراف. وعن هذه «السنة.. والقانون» يقول رسول الله ﷺ: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها».. فبه تتم «أسلمة الجديد».. وبه تتجدد المنابع، عندما تزال عنها طوارئ البدع التى تحد من فاعليتها فى التوليد والإبداع.

وفى هذا النموذج الثقافى الإسلامى، أيضا، يبلغ «الاجتهاد» مرتبة الفريضة، ولا يقف عند مجرد كونه حقا من الحقوق!..

وبجناحى «التجديد» و«الاجتهاد» يحلق العقل العربى والمسلم، عبر الزمان والمكان، ملتزما المعالم والمنارات التى مثلت وتمثل خصائص النموذج الثقافى الإسلامى - والتى أشرنا إلى نماذج مهمة منها - فيعيش «الحاضر»، ويستشرف «المستقبل» دون أن يقع فى إفراط الجمود والتقليد، أو تفريط القطيعة مع المنابع والثوابت والأصول.

***

وإذا كانت «الحاجة» هى أم «الاختراع» و«الضرورة» هى الحافز على «الإبداع»، فإن الإيمان بوجود خصوصية للنموذج الثقافى الإسلامى تميزه عن «الآخر» هى الحافز على التوليد والإبداع فى النموذج الثقافى.. وبدون الإيمان بهذه الخصوصية، فإن الكسل العقلى سيغرقنا فى مستنقع التقليد.. تقليد الماضى، والجمود على تجارب أهله.. أو تقليد «الآخر»، والجمود على نماذجه، والقطيعة المعرفية مع نموذجنا الثقافى العربى الإسلامى وما له من خصوصيات.. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الضوضاء وأثرها على حاسة السمع

أ. د. عبدالمعبود عمارة

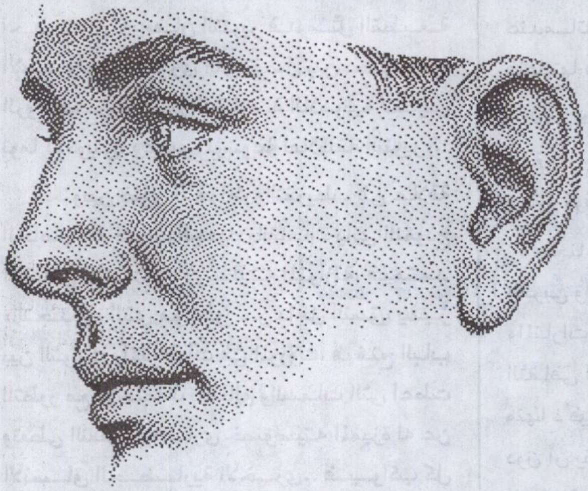

إن حاسة السمع نعمة كبرى من نعم الله تعالى فيها آيات عظمى من الإعجاز فى الخلق، ولذلك جاء ذكر السمع فى القرآن الكريم مقدما على البصر، ويتعلم المولود بواسطة السمع أضعاف ما يتعلمه من البصر، والمولود بدون حاسة البصر يستطيع أن يتعلم اللغة بكل يسر وسهولة وتستطيع أن تجد الآلاف من فاقدى نعمة البصر من العباقرة. قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ النحل: آية ٧٨، فقدم الله - سبحانه وتعالى - ذكر السمع على البصر فى معرض سياق الطرق الأساسية التى يكتسب الإنسان بها المعرفة.

والضوضاء والصخب الذى ازداد فى هذه الأيام وسبب التلوث السمعى يضر ضررا بالغا بهذه النعمة العظيمة ويؤثر تأثيرا سيئا على العصب السمعى، وأعصاب وجهاز التوازن فيصاب الإنسان بمرض الصمم الضوضائى ويصاب بالدوار وعدم التوازن ويصاب بالأمراض والتى منها ارتفاع ضغط الدم.

آيات السمع فى القرآن الكريم

نجد فى آيات الكتاب الكريم أن السمع قُدِّم على البصر لأن المولود يستفيد من نعمة السمع مالا يستفيده من نعمة البصر، كما أن السمع يعمل أثناء النوم، فالنائم يسمع النداء ولا يستطيع النائم أن يرى شيئا، والسمع يدرك من جميع الاتجاهات ولا يستطيع البصر أن يرى إلا فى مجال الإبصار، والجنين فى بطن أمه يسمع ولا يرى فهو يسمع دقات قلب أمه، والله - سبحانه وتعالى - هو الذى يشق سمعه وبصره ويعلمه مالم يكن يعلم.

ولقد ورد ذكر السمع فى آيات كريمة مقدما على البصر فقال تعالى: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾** الإنسان: آية ٢، وقال أيضا: **﴿وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾** المؤمنون: آية ٧٨، وقال عز من قائل: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شدة الصخب والضوضاء تؤدى إلى تلف الجهاز السمعى للإنسان وتصيبه بالدوار وفقدان التوازن

ويتكون جهاز السمع فى الشهر الثانى من الحمل ويكتمل نموه فى الأسابيع التالية.. وتشتمل الأذن على جهازين كبيرين، الجهاز الأول هو الجهاز السمعى والثانى هو جهاز التوازن.

وتوفيرا للسكينة والهدوء وحرصا على سلامة المسلم فى مظهره ومخبره ووقاره وحرصا على راحة الآخرين أمر الإسلام بغض الصوت فقال تعالى: ﴿**واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾ لقمان: آية ١٩.

وقال سبحانه: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا**﴾ الإسراء: آية ١١٠، فالإسلام دين الوسطية ولذلك كانت أمة سيدنا محمد كلها أمة وسطا.

أنواع من التلوث السمعى

هناك فى زماننا هذا الكثير من المظاهر الضوضائية التى تؤذى حاسة السمع والجهاز العصبى والدورى وتسبب القلق والإزعاج والأمراض النفسية وسرعة الانفعال والتشاحن والخصام، من ذلك ما يحدث من أجهزة الكاسيت والراديو ومكبرات الصوت والتى صارت عادة فى الأفراح والمآتم. كما أن الضوضاء التى تصدر من آلات التنبيه فى السيارات والتى أصبحت تستخدم بدون الحاجة إليها. وقد يستخدمها قائدو السيارات فى النداء على الآخرين أسفل العمارات الشاهقة ولا تراعى حرمة النائمين فى جوف الليل ولا حرمة المرضى وكبار السن والطلاب الذين يستذكرون دروسهم والكل فى أمسّ الحاجة إلى الراحة، وبعض السائقين يستخدم آلات التنبيه للتسلية وتهديد الآخرين وإزعاجهم.

كما أن هناك صورة أخرى لا يراعى فيها الجار حرمة جاره الذى أوصى به الرسول ﷺ خيرا. فالجار يقوم بإجراء عمليات إعمار وكسر وتركيب ونجارة وحدادة والعمال يتركون لأنفسهم العنان يغنون ويرفعون أصوات أجهزة الكاسيت أثناء الليل والنهار ولا يراعون حرمة الجار النائم «وهو لا يستطيع النوم».

وصورة أخرى من الضوضاء والأصوات العالية التى تصدر من لاعبى الكرة فى الشوارع ليل نهار، ويغلقون الطرق أمام المارة والويل لمن يتصدى لهم. أما الصورة المذمومة والممقوتة والتى نهى الإسلام عنها فهى رفع الصوت فى الأحاديث العادية والتى أصبحت وكأنها لغة شجار حتى فى الحوارات العادية، قال تعالى: ﴿**إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾ الحجرات: آية ٤.

أمراض يحدثها التلوث السمعى والضوضاء:

الأذن نعمة من نعم الله تعالى وهى عضو شديد الحساسية ففى نهاية الأذن الخارجية توجد طبلة الأذن وهى غشاء رقيق يتأثر بالأصوات العالية ولا تستطيع تحملها إلا فى حدود معينة ويفسدها ويدمرها الأصوات العالية والأذن الوسطى يوجد بها المطرقة والسندان والركاب وهى عظيمات صغيرة جدا ودقيقة وتقوم بالتحرك تجاه الأذن الداخلية لنقل نغمات الصوت من الطبلة إلى الأذن الداخلية (جهاز السمع والتوازن) وهى العظيمات تفسدها الأصوات العالية لأنها لا تتحمل إلا فى حدود معينة وتفسد وتدمر بواسطة الأصوات العالية ويصاب الإنسان بما يسمى «مرض الصمم الضوضائى».

والأذن الداخلية والمكونة من القنوات السمعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

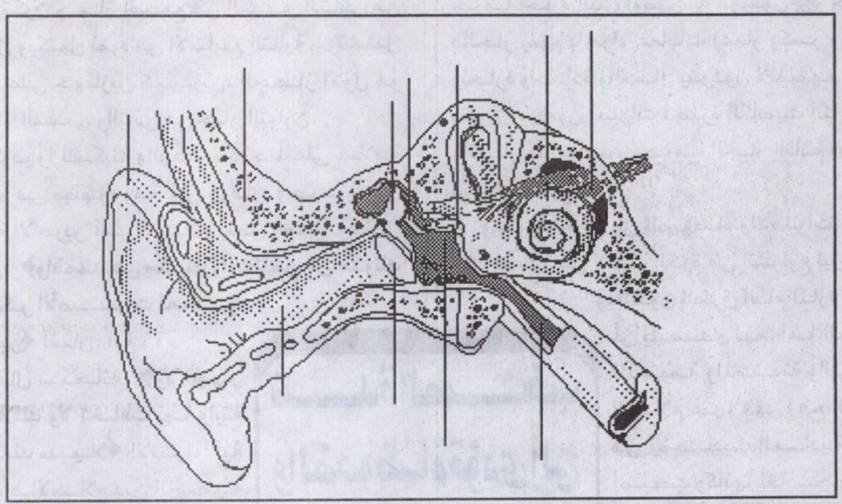

لها شعيرات دقيقة وتفسد بالأصوات العالية والضوضاء كما تتلف عضلات الأذن.

كما يصاب جهاز التوازن بالعطب والتلف ويلجأ المريض إلى الطب وتركيب السماعات الصناعية وأين لصنعة الخلق من صنعة الخالق!! والتى يحاول الإنسان أن يفسدها، كما يصاب الجهاز العصبى ومركز السمع والمراكز المحيطة به فى المخ بالتلف وقد يؤثر فى مراكز حساسة أخرى من مراكز الحس والحركة والكلام. ويصاب المريض بارتفاع ضغط الدم ولا يستطيع أى إنسان أن يعمل فى أى مجال وسط الضوضاء وخاصة أصحاب القلم والفكر، بسبب القلق وعدم الراحة والإزعاج تقع كثير من الحوادث وقد تصل إلى ساحة المحاكم كثير من قضايا الضوضاء مما يؤدى إلى وقوع الخصام والعداوة بين الناس.

كيف نحارب الضوضاء؟

للمحافظة على البيئة من التلوث السمعى والذى أوشك أن يتجاوز الحدود الآمنة يجب أن يناط بشرطة المرافق مصادرة جميع الأجهزة المزعجة والمرور فى الشارع على المقاهى ومنع إقامة الأفراح والمآتم فى الشوارع وعمل مخالفات فورية للمخالفين. كما يجب منع استعمال آلات التنبيه منعا باتا داخل الكتل السكنية وتحرير مخالفات فورية للمخالفين وبعد هذا كله مخاطبة الضمير، ضمير كل مصرى محب لدينه ووطنه أن يكون حارسا أمينا على نفسه وعلى أهله ونشر ثقافة الوعى الصحى والحضارى.

فإن الله - سبحانه وتعالى - تباركت أسماؤه وعزت صفاته خلق نعمة السمع والإبصار وعلمنا مالم نكن نعلم وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة. وهذا جدير بأن يجعلنا نسجد لله شكرا ونسبح بحمده ليل نهار على ما وهبنا من هذه النعم ونحافظ على كل ما خلق من صور الجمال والكمال فى كل شىء ونحفظ بيئتنا من التلوث لأن هذا يعود علينا بالنفع فى ديننا ودنيانا ونكون خلفاء الله فى الأرض نعبده ولا نشرك به شيئا لأن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وصدق الله العظيم حيث يقول: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** النحل: آية ١٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الوقف فى حماية البيئة

أ. د. محمد الدسوقى

مفهوم البيئة :

تدل مادة «بوأ» فى المعاجم اللغوية على أن البيئة تطلق فى العربية على المنزل الذى يأوى إليه الإنسان والحيوان ويقيم به. وإنها توصف بالحسن أو بالسوء، لما قد يكون بها من أسباب الخير والشر.

جاء عن أبى عبيد: يقال فلان حسن البيئة من قولك تبوأ منزلا، وبات فلان بيئة سوء، قال الشاعر:

ظَلِلتُ بذِى الأرْطَى فريق مُثَقَّب
بيئةِ سوءٍ هالكاً أو كهالكِ[1]

وبعد أن تنبه الإنسان إلى المخاطر التى أحدقت بالبيئة وهددت حياته، وحياة سائر الكائنات التى يعول عليها فى طعامه وشرابه، وكل مايتعلق بوجوده وبقاء نوعه أخذ الباحثون فى علم البيئة يضعون تعريفات لها وكثرت هذه التعريفات، وتباينت من حيث الإيجاز والإطناب، وإن لم تختلف غالبا من حيث المضمون، وهى من ثم تلتقى عند تحديد المفهوم العام للبيئة بأنه الوسط أو المجال المكانى الذى يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها أو أنه الإطار الذى يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بنى البشر[2].

نبذة تاريخية :

وإذا كانت البيئة بمشكلاتها وقضاياها قد فرضت نفسها على المجتمع الدولى فى العصر الحاضر؛ لأن هذه القضايا والمشكلات، أمست تهدد الحياة على ظهر كوكب الأرض وأصبح إنقاذ البيئة مما تتعرض له من عدوان عليها إنقاذا للحياة بكل ألوانها من الدمار والفناء - فإن الإنسان منذ أقدم العصور أدرك أهمية حماية البيئة ووقايتها من أسباب التلوث وعوامل التدمير، كما أدرك أن هناك علاقة عضوية بين البيئة والتنمية، فالموارد الطبيعية كالتربة والماء والهواء لايمكن أن تحقق تنمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا إذا كانت نقية نظيفة، فالبيئة الجيدة التى لا تعرف تلوثا لاغنى عنها للتنمية، وضمان استمراريتها للأجيال القادمة[٣].

ومما يدل على اهتمام الإنسان بحماية البيئة منذ عصور قديمة، وأن الملوثات التى كانت تعانى منها عرفت بشكل أو بآخر قبل أكثر من ألفى عام، ما صدر من تشريعات خاصة بها، منها ما جاء فى قانون حمورابى[٤] من وجوب تلقيح طلوع النخل للاستفادة من ثمارها، وتحديد عقوبات على المزارعين الذين يهملون تلقيح النخل، كذلك قضى هذا القانون بحماية التربة الزراعية من الاستنزاف، ونص على أن الأرض الزراعية يجب أن تزرع عاما وتترك للراحة عاما آخر، إلا إذا زرعت بالبقوليات التى تحافظ على خصوبة التربة فلا تستنزف مواردها الغذائية[٥].

وكان المصرى القديم - كما جاء فى الآثار - يفخر بأنه كان بارا بأبويه، ولم يلوث مياه النهر المقدس، وكان يجعل ذلك حجته لدخول الجنة، ويقول: «أنا لم أخطف اللبن من فم رضيع، أنا لم ألوث ماء النيل»[٦].

وفى القرن الخامس قبل الميلاد أنشأ اليونانيون أول موقع قمامة فى العالم الغربى، وبدأ مجلس أثينا ينفذ قانونا يقضى بأن يتخلص الكناسون من النفايات بإلقائها فى مكان خارج المدينة يبعد عن أسوارها نحو ميل على الأقل، كما أصدرت أثينا قانونا يعاقب كل من يرمى نفايات فى الشوارع[٧].

وبظهور الإسلام الذى بعث به محمد ﷺ بدأت البشرية عصرا جديدا متميزا فى رعاية البيئة وحمايتها لم يكن لها عهد به من قبل، فقد أصبحت هذه الحماية جزءا من العقيدة الإسلامية، وواجبا عينيا على كل مكلف، وفق إمكاناته وطاقته وشملت هذه الحماية كل مكونات البيئة، وسيرد فيما بعد الإشارة إلى طرف من تشريعات الإسلام فى حماية البيئة.

وفى عام ١٢٧٢م سن الملك إدوارد ملك انجلترا قانونا للحد من تلويث الهواء فى لندن، وذلك بمنع استخدام بعض أنواع الفحم التى كانت تطلق كميات كبيرة من الدخان[٨].

بظهور الإسلام صارت حماية البيئة جزءا من العقيدة وواجبا عينيا على كل مكلف

وبعد الثورة الصناعية أخذت ظاهرة التلوث البيئية حجما أكبر مما كانت عليه من قبل، وتضاعفت خطورة هذه الظاهرة بعد الحرب العالمية الثانية فقد اتسع نطاقها، وتنوعت صورها، وكادت تشمل الكرة الأرضية كلها، وتشمل عناصر البيئة المختلفة من ماء وهواء وغذاء وتربة وأنهار ومحيطات وغير ذلك.

وكانت بعض الدول قد اتجهت - تحت وطأة الإحساس بخطر التلوث - منذ بداية القرن العشرين[٩] إلى إصدار القرارات وسن القوانين المحلية للحفاظ على البيئة. وبعد الحرب العالمية الثانية كثر عدد الدول التى وضعت التشريعات البيئية، وأنشئت محكمة دولية للبيئة، وعقدت مؤتمرات وندوات بعضها برعاية الأمم المتحدة، وبعضها الآخر دعت إليه بعض الجامعات، أو المؤسسات المعنية بحماية البيئة، كذلك أنشئت وزارة خاصة بالبيئة فى بعض الدول.

ولكن كل تلك الجهود الإقليمية والدولية فى حماية البيئة، وما تمخض عنها من مقترحات لم تلق فى كثير من الأقطار آذانا صاغية، فضلا عن أن السياسة العنصرية مازال لها دورها فى تقرير الحقوق، وإقامة العدل وتحقيق المساواة، ومازالت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

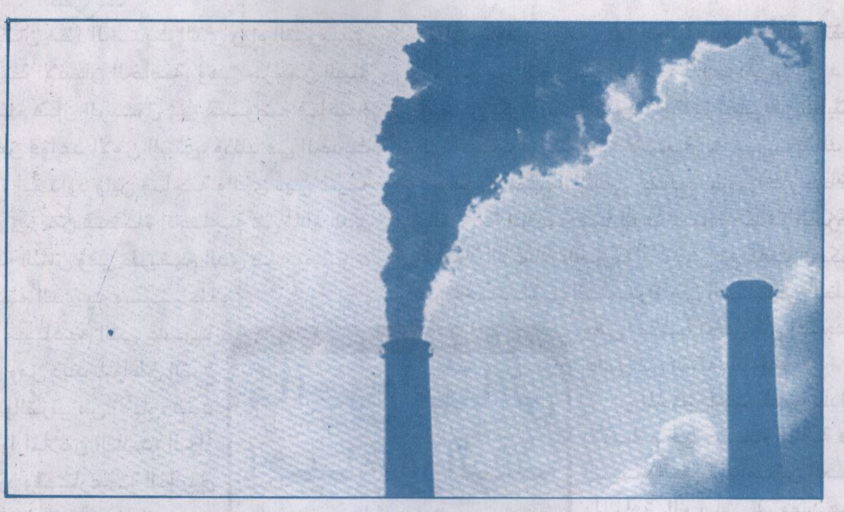

لأطماع الدول الكبرى والشركات الصناعية قوة توجيه للقرارات الخاصة بحماية البيئة، وهذا يعنى أن خطر التلوث سيزداد يوما بعد يوم، وهى مشكلة تنذر بشر مستطير، ما لم تتدارك البشرية عناية الله، ويفىء الناس إلى تشريع الخالق فى الحفاظ على البيئة.

الإسلام وحماية البيئة :

الإسلام دين الطهارة والنظافة المعنوية والمادية، ولذلك كان دين الحياة الكريمة، ودين القوة والعزة، ودين الحضارة الإنسانية، فلا غرو أن كان للبيئة فى تعاليم هذا الدين حظ وافر من الأحكام والآداب التى حمت البيئة من كل مايتهددها من مخاطر التلوث، أو التخريب حتى تظل صالحة للحياة التى تليق بالإنسان الذى كرمه ربه أعظم تكريم.

إن حماية البيئة فى الإسلام أمر مطلوب على وجه الإيجاب بالنسبة للفرد والجماعة على السواء، لأن الأمر بتعمير الأرض لن يكون له مردود إيجابى بغير المحافظة على البيئة هواء وماء وتربة وحيواناً ونباتاً، فضلاً عن أن الإسلام يولى النظافة عناية بالغة، نظافة الأبدان والثياب والبيوت والطرقات وكل وسائل الحياة من شراب وطعام، إنها النظافة التى تكفل للإنسان بيئة صحية خالية من كل الأوبئة أياً كان نوعها، حتى يعيش حياته بصورة طبيعية، ويؤدى رسالته بصورة كاملة، فالبيئة النظيفة تعنى حياة نظيفة فكرا ومادة، أقوالاً وفعلاً، أخلاقاً وأعمالاً.

وقد رويت عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث حول صحة البيئة، منها قوله - عليه الصلاة والسلام -: **إن الله تعالى طيّب يحب الطيّب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولاتشبّهوا باليهود**[١٠]. هذا الحديث الشريف يرشد الأمة إلى العناية بالبيئة وعدم البخل على الأنفس والأجسام والأفنية وهي ساحات الدور وما يحيط بها - بالمال اللازم إن كان ميسرا لجعلها فى المستوى الصحي اللائق بكرامة الإنسان.

إن مسئولية الفرد المسلم ليست مقصورة على صيانة نفسه من الضرر، بل تمتد لتشمل صيانة أفراد الأمة كلها، ولهذا لايجوز لمسلم أن يفتح باب الضرر لنفسه أو لغيره عامداً متعمداً مثل رمى القاذورات والنفايات فى الشوارع والباحات، والأماكن العامة،وحول البيوت، ومن فعل هذا فإنه لا يكون مخالفاً لقوانين البلديات، وتشريعاتها الصحية، فحسب، وإنما يكون مخالفاً لتعاليم الإسلام التى تأمر بالمحافظة على صحة البيئة[١١].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كان هذا الحديث الذى رواه الترمذى يعرض لبيئة الإنسان الخاصة، وهى جزء من البيئة بشكل عام فإن الرسول ﷺ قد وضع قاعدة عظيمة من قواعد الأمن البيئى، وذلك فى الحديث الذى رواه أبو داود وابن ماجة والذى نهى فيه الرسول ﷺ عن قضاء الحاجة فى الماء الذى يستعمله الناس وفى طريقهم الذى فيه يمشون، وفى ظلهم الذى به يستظلون وموارد مياههم التى عليها يجلسون ومن ذلك شواطئ الترع والأنهار والقُرَب من الآبار، فقد قال: **اتقوا الملاعن الثلاث: البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل.** فقد قدم هذا الحديث الشريف تشريعاً بيئياً وأمنياً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وهو تشريع سبق كل قوانين الطب الوقائى، فهذه القوانين الآن تذهب إلى أن نظام التخلص من القاذورات فى مجتمع ما هو مؤشر مباشر على مستوى مدنية ذلك المجتمع ودرجة النمو والتقدم فيه، ولهذا يعنى خبراء الصحة العامة بأمر التخلص من القاذورات بالوسائل المناسبة حتى لاتحدث الأوبئة والطواعين..

وأهم شىء فى طريقة التخلص من القاذورات هو تحاشى تلويث مياه الشرب، والاستعمال، وعدم تلويث سطح الأرض الرطبة، والأماكن العامة حيث يستريح الناس ويستجمون ويقضون أوقات فراغهم[١٢].

إن الماء جعله الله مصدر الحياة، وتلويثه بالبراز والتبول فيه يحيله إلى مصدر للأوبئة وانتشار الأمراض، فمن تبرز فى موارد المياه فقد استحق لعنة الله، لأنه بهذا السلوك قد جلب على نفسه وعلى غيره الضرر، ولا ضرر ولا ضرار فى الإسلام.

ولأن أماكن الظل - وهى مايتخذونه الناس مقيلا ويستظلون به - لا تتعرض للشمس وأشعتها المباشرة ودرجة حرارتها العالية الحارقة التى تقتل الكثير من الجراثيم المسببة للأمراض، فإن هذه الأماكن تكون نسبة الرطوبة فيها أعلى من نسبتها فى الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس، وبذلك لا يحصل التعقيم الطبيعى بتفسخ القاذورات وجفافها بالسرعة اللازمة كما يحدث عادة عندما تتعرض لأشعة الشمس الحارقة[١٣]، ومن ثم كانت الحكمة من تحاشى البراز فى أماكن الظل، وهى حكمة تومئ إلى إعجاز علمى فى السنة النبوية.

ما أحوج أمتنا إلى إحياء دور الوقف الذى وضع الأساس الراسخ للتنمية الشاملة

إن المسلم يأخذ نفسه بآداب الإسلام فى حياته كافة فى البيت والطريق وأماكن العمل والمرافق العامة، ومن هذه الآداب حفظ ذلك كله.

والله يكتب للمسلم صدقة فى سجل حسناته إذا أماط الأذى عن الطريق أو حفظه نظيفا من القاذورات، وعدم البراز فى الطريق بعض من إماطة الأذى عنه ليسلكه الناس دون مشقة أو عناء أو إصابة بمرض أو عاهة.

إن اتقاء تلك الملاعن الثلاث تشريع حكيم لحماية البيئة، وجعلها نظيفة صحية، لتكون فى وقاية من الأمراض السارية وآلامها الشديدة.

ومن هدى الإسلام فى حماية البيئة إحياء الأرض الموات، وعدم قطع الأشجار حتى فى الحروب إلا لضرورة، وتطبيق مبدأ الطب الوقائى، حماية للبيئة السليمة ، وحفاظا على أمنها الصحى، فقد عرف هذا الدين قبل الطب مايسمى بحصر المرض، أو الحجر الصحى حتى لاينتقل المرض إلى أماكن كثيرة فيصعب التغلب عليه وانقاذ الناس منه، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال **«إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا إليها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»**[١٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى هذا الحديث إشارة واضحة ودليل قاطع على المحافظة على البيئات النظيفة الخالية من الأمراض والتلوث، وحصر الوباء والبلاء فى بيئة المنشأ، لكى لاينتقل إلى البيئات الأخرى[١٥]. وإلى هذا الحجر الصحى يشير قوله عليه الصلاة والسلام أيضاً: **لا يوردن مُمْرِض على مصح»**[١٦].

كذلك كان من هدى الإسلام فى حماية البيئة النهى عن الإسراف فى المأكل والمشرب يقول الله تعالى: **﴿يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾** الأعراف: آية ٣١، إن هذا الإسراف يعد اعتداء على البيئة، لأنه يتجاهل ترشيد استخدام الموارد، كما يعد سبباً للإفساد فى الأرض، قال تعالى: **﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون﴾** الشعراء: الآيتان ١٥١، ١٥٢، والإفساد فى الأرض يشمل كل اعتداء عليها وإلحاق الأذى بها.

وإذا كان كتاب «الربيع الصامت» الذى ألفه «راشل كارسون» ونشر عام ١٩٦٨م أول كتاب تكلم عن البيئة ومشكلات التلوث فى العصر الحاضر وأحدث ثورة ووعياً بيئياً كبيراً، فإن القرآن الكريم معجزة الدهر قد تحدث عن مشكلة تلوث البيئة فى آيةوردت فى سورة الروم وهى قول الله تبارك وتعالى: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** الروم: آية ٤١.

هذه الآية الكريمة تكشف فى إعجاز علمى عن ارتباط أحوال الحياة وأوضاعها بأعمال الناس وكسبهم، وأن فساد قلوب الناس وعقائدهم وأعمالهم يوقع فى الأرض الفساد، ويملؤها براً وبحراً بهذا الفساد، ويجعله مسيطراً على أقدارها غالباً عليها[١٧].

ولا خلاف فى أن التلوث أخطر ألوان الفساد، والآية تشير فى جلاء إلى هذا التلوث الذى يفسد البر والبحر، نتيجة لما يعمله الإنسان من تدخل فى الكون، كما تشير إلى الضرر البالغ الذى يحل به من جراء عمله هذا، ذلك الضرر الذى يذوقه الإنسان بالرغم منه، والذى دفعه إلى ذلك هو جهله بناموس الكون، وقوانين البيئة التى سنها الله سبحانه وتعالى، وكان سعيه من أجل متعة دنيوية زائفة سبباً لإفساد البر والبحر بالمخلفات الصناعية تارة، وبمخلفاته تارة أخرى، وبالمواد المشعة، وبالإشعاعات الذرية وغيرها.

إن الإنسان بتدخله غير المدروس فى تغيير نظام البيئة يدفع نفسه إلى إلقائها فى التهلكة.

تلك لمحات من حرص الإسلام على حماية البيئة، وهى تكفى شاهداً على مبلغ عناية هذا الدين بالوسط الذى يعيش فيه الإنسان، وأن الاعتداء على البيئة إثم ومعصية، وأن الإسلام أوصى الإنسان ببيئته خيراً.

دور الوقف فى حماية البيئة :

بعد الحديث العام عن مشكلة التلوث البيئى، وآثارها المدمرة الى أزعجت كل دول العالم، وكذلك الحديث المجمل عن مكانة البيئة فى الإسلام، وما قرره هذا الدين من أحكام وآداب لحمايتها، وجعلها دائماً نظيفة صحية ماذا عن دور الوقف فى حماية البيئة؟

إن دور الوقف فى حماية البيئة، ودفع أخطار التلوث عنها لا يقل عن دوره فى التنمية الصحية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، فالعلاقة حميمة بين هذه التنمية، وسلامة البيئة..

وتمثل دور الوقف فى حماية البيئة فيما يلى:

١ - إن الوقف على المياه ومواردها وقنواتها كان يهدف إلى حماية المياه من كل ألوان التلوث وتيسير الحصول عليها نظيفة صالحة للشرب والاستعمال، وفى هذا حماية للبيئة من الأمراض المهلكة، فقد ثبت علمياً أن المياه الملوثة تنقل عدة أمراض، منها مرض شلل الأطفال، ومرض التهاب الكبد الفيروسى، ومرض الحمى التيفية، مرض البلهارسيا والديدان المعوية بأنواعها[١٨] المختلفة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوقف استصلاح المياه وقنواتها[١٩] أسهم بدور إيجابى فى حماية البيئة ونشر الوعى الصحى. ففى سلطنة عمان مثلا أوقاف على الأفلاج، وهى قنوات مائية تنحدر من الجبال غالبا، وأغلب القرى العمانية تعتمد عليها فى الحصول على مياه الشرب أو الزراعة، وكانت هذه الأوقاف لضمان استمرار تدفق الماء فى هذه الأفلاج، فكانت أموال الأوقاف ينفق من ريعها على نظافتها والمحافظة عليها من الانسداد[٢٠]. ووقف الأفلاج كالوقف على أحواض المياه للسابلة، ساعد على حماية البيئة، كما ساعد على التنمية الزراعية، وهذه التنمية رافد مهم من روافد التنمية الاقتصادية.

٢ - وكان للوقف على التشجير[٢١] دور مهم فى حماية البيئة من تلوث الهواء، فالأشجار وإن كانت تضفى على البيئة منظراً جمالياً يروق العين، ويسر النفس، تؤدى رسالة عظيمة فى حماية البيئة عن طريق التمثيل الضوئى، الذى يمتص ثانى أكسيد الكربون وينتج الأوكسجين، وذلك نهاراً، والأوكسجين لا غنى عنه للحياة والتنفس، وثانى أكسيد الكربون من مصادر التلوث الخطيرة، ولذلك تسعى الدول إلى تشجير كل أرض تصلح للإنبات، بل إن بعض الدول خصص يوماً سمى بيوم الشجرة، للتشجيع على غرسها والقيام عليها، حتى يثبت أصلها، ويعلو فرعها، فالأشجار تعتبر «فلتراً» للجو، ينقيه من كل الملوثات كما ينقى «الفلتر» الماء من كل الشوائب والرواسب.

٣ - وأسهم الوقف على التعليم فى نشر الوعى بحماية البيئة، لأن هذا الوقف كان من وراء نهضة الحياة العلمية فى المجتمع الإسلامى وقيام الحضارة الإسلامية وما حققته فى تاريخ البشرية من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة، وماكان لتلك النهضة أن تبلغ إلى ما بلغت إليه من عطاء وعبقرية لولا سلامة البيئة من التلوث وحمايتها من عوامل التدمير[٢٢].

٤ - وأما الوقف على المصحات وعلاج المرضى فله أثره الواضح فى حماية البيئة من انتشار الأمراض، كما أن له أثره فى الحفاظ على صحة الأبدان، فتكون أقوى على السعى فى مناكب الأرض وعمارتها، وفى هذه العمارة حماية للبيئة من التصحر الذى يعد من مشكلات العصر الحاضر، كما أنها وسيلة لزيادة الإنتاج الزراعى والصناعى والتجارى، فلا تتعرض الأمة لكساد اقتصادى، أو نقص فى المواد الغذائية، وقد يكون هذا النقص سبباً فى حدوث المجاعات التى تفتك بالإنسان والحيوان وتورث البيئة شتى الجراثيم التى تزرع الهلاك فى كل مكان[٢٣].

٥ - والوقف فى الإسلام لم يكن قاصراً على وجوه الخير بالنسبة للإنسان، وإنما شمل الحيوان أيضاً، ففى دمشق خصصت أوقاف للحيوانات، ويقال إن مَرْجة[٢٤] دمشق كانت وقفاً على الخيل التى تعبت فى الجهاد وأسنت، ترعى فيها هذه الخيول دون ماعمل، ويقدم لها العلف والماء والعلاج إذا مرضت، ويقوم عليها موظفون على حساب الوقف يرعونها كل الرعاية، حتى تقضى أيامها الأخيرة فى هدوء وراحة، فقد كان بعض المحاربين قديما إذا تعبت جيادهم وأسنت وعجزت عن الكر والفر سرّحوها جائعة أو قتلوها ليتخلصوا من نفقاتها، فكان ذلك الوقف الذى خصص لها منجياً لهذه الخيول من أن تهلك بسبب المرض أو الجوع فلا يعبأ أحد بمواراتها الثرى، فتكون أجثاثها مزرعة للميكروبات والجراثيم التى تفسد البيئة.

وكان بمدينة حلب دار للقطط موقوفة عليها، تأكل وتعيش فيها، كما كان بمصر وقف لإطعام الكلاب، وهناك أوقاف كثيرة على الحيوانات سوى ما أشرت إليه، وهى كلها تدل دلالة طيبة على أن المسلمين أول من رحم الحيوان[٢٥] ورفق به، وأن توجيهات الرسول ﷺ فى الإحسان إلى الحيوان، فهو كالإنسان يحس ويتألم ولايكاد يبين لأنه أبكم[٢٦] كانت من وراء تلك الأوقاف التى خصصت للحيوان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه الأوقاف إذا كانت تمثل رحمة بكل كبد رطبة، فإنها إلى جانب هذا ساعدت على حماية البيئة من الحيوانات النافقة، والتى تترك فى العراء فتكون مصدراً من مصادر التلوث وانتشار الوباء[٢٧].

٦ - وكان للوقف أثره فى المدينة الإسلامية من حيث التعمير وإمداده، وذلك لأن ريع المنشآت الموقوفة كان ينفق منه على بناء ماتهدم من هذه المنشآت وترميمه، مما كان له دوره فى استمرار هذه المنشآت فى أداء وظائفها الت« أنشئت من أجلها[٢٨].

ولا شك فى أن رعاية المنشآت الموقوفة كالدور والحوانيت والخانات والحمامات والمصحات يكشف عن أهمية الوقف وأثره فى عمران المدينة الإسلامية والمحافظة على رونقها وبهائها، ولهذا دوره فى حماية البيئة لأن المنشآت التى تتهدم، أو تتقض إذا تركت دون تجديد أو ترميم أصبحت مرتعا خصبا للهوام والقوارض مما يؤثر سلبا على صحة البيئة وسلامتها.

٧ - والنظافة بمفهومها المعنوى والمادى عماد حماية البيئة، والإسلام يأمر بها فى كل شىء حتى يظل المؤمنون بهذا الدين شامة بين الأمم فى المظهر والمخبر، وقدوة حسنة لغيرهم فى الشكل والجوهر، وحتى يظلوا أهلا لمنزلة الخيرية التى انفردوا بها، لأنهم أهل الدعوة الخاتمة والرسالة العامة، فهم حراس على قيم الحق يدعون إليها، وينافحون عنها، ويستمسكون بها، ويقدمون أموالهم ومهجهم فداء لها.

ووقف الأموال من أجل النظافة المادية عرفه المسلمون، وتحدث عنه الفقهاء، وعدوه من باب القربات، فهذا صاحب الروضة الندية وهو يضرب أمثلة لبعض صور الوقف الذى يكون قربة يقول: لووقف على من يخرج القذارة فى المسجد، أو يرفع مايؤذى المسلمين فى طريقهم كان ذلك وقفا صحيحا لورود الأدلة على ثبوت الأجر لفاعله[٢٩].

٨ - وجاء فى كتاب المدينة الإسلامية[٣٠]: وكان أصحاب المبانى يقومون بتنظيف الشوارع التى تطل على مبانيهم، وخصوصا الذين يزاولون فيها أعمالهم وتجارتهم وهو اتجاه برز فى المنشآت الموقوفة لأغراض دينية أو خيرية كالمساجد الجامعة، والمدارس والخانقات والأسبلة والبيمارستانات وغيرها، فقد حرص واقفوا هذه المنشآت لاسيما الدينية منها على تعيين الكناسين الذين يقومون بكنس الشوارع التى تطل عليها هذه المبانى ورشها، ومن أمثلة ذلك ما فعله السلطان برقوق بمدرسته بشارع المعز لدين الله بالقاهرة.

وتضمنت وثيقة وقف منشأة جمال الدين الأستادار بالجمالية بالقاهرة ما يشير إلى أنه «رتب شخصا من السقائين بالقرب الكتافية على الآبار جيدا قويا على العمل، كافيا فيه ليكنس التراب حول الخانقاه[٣١] المذكورة وأزقتها الدائرة عليها من الجهات الأربع، ويرش ذلك بالماء مرتين فى الصيف، وإن احتيج إلى ذلك فى الشتاء فعله مرة أو مرتين، ويحمل مايتحصل من الكناسة إلى الأماكن البعيدة، والتنظيف على العادة».

وفى هذا النص دلالة واضحة على الاهتمام بكنس الشوارع ورشها بالماء والتركيز على ذلك حسب كل وقت، ففى الصيف تزداد الحاجة إلى كنس الشوارع ورشها بالماء، وهو أمر تنبه إليه الواقف وكان معمولا به على جارى العادة كما يشير النص[٣٢].

وهكذا يتأكد دور الوقف فى حماية البيئة ودفع كل صور التلوث عنها قديما وما أحوج الأمة فى حاضرها إلى إحياء هذا الدور للتأكيد على أن الوقف بكل مجالاته ضرورة ملحة للأمة الآن..

وما دامت حماية البيئة هى المنطلق الصحيح للتنمية فى مجالاتها المختلفة فإن الوقف قد وضع الأساس الراسخ للتنمية الشاملة حين تنبه الواقفون إلى أهمية البيئة ووجوب رعايتها والحفاظ على صلاحيتها للحياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كذلك وضع هذا الأساس للتنمية المتواصلة[٣٣]. فهذه التنمية لا سبيل إليها إلا بالمحافظة على الموارد الطبيعية، وتغيير مفهوم استخدام التكنولوجيا، بحيث يصبح فى النسق الملائم لحماية البيئة.

إن التشريع الإسلامى قد كفل للإنسان حياة كريمة نظيفة ومهما يبدع الفكر البشرى من تعاليم ومفاهيم فلن يبلغ مبلغ ما جاء به ذلك التشريع، وستظل البشرية تعانى من شتى المشكلات البيئية وغيرها ما لم تعتصم بوحى الله الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. تنزيل من حكيم حميد **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾** البقرة: آية ١٣٨.

الهوامش:

١ ـ انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ولسان العرب لابن منظور مادة بوأ ، والبيئة ومشكلاتها للأستاذين: رشيد الحمد ومحمد سعيد صبارينى ص ٢٦ العدد ٢٢ من سلسلة عالم الفكر - الكويت.

٢ ـ انظر: البيئة ومشكلاتها من منظور إسلامى للدكتور أحمد فؤاد باشا، مجلة الأزهر عدد جمادى الثانى سنة ١٤١٧هـ ص ٨٥٨.

٣ ـ انظر: البيئة والتنمية للأستاذ غسان أبو السعود، مجلة الخفجى، سبتمبر ١٩٩٣م.

٤ ـ حمورابى: كان الملك السادس من ملوك الدولة الآشورية، كون امبراطورية واسعة عاصمتها بابل، وأشهر أعماله قانونه الذى حوى ٢٨٢ مادة، تقوم على أساس العين بالعين، وقد راعى فى هذا القانون سيادة العدل، عاش فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد فى رأى بعض المؤرخين، وفى القرن الثامن عشر قبل الميلاد فى رأى البعض الآخر (انظر الموسوعة العربية الميسرة).

٥ ـ انظر: أمن البيئة وحمايتها للدكتور عواد جاسم، مجلة المنهل العدد ٥٢٦ ص ١٤٥.

٦ ـ انظر: التشريعات البيئية للدكتور أحمد عبد الوهاب ص ٣٦ ط الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة.

٧ ـ انظر: المصدر السابق ص ٣٥.

٨ ـ انظر: الاتفاق على حماية البيئة للدكتور أحمد عبد القادر، مجلة الخفجى، عدد أكتوبر سنة ١٩٩٤.

٩ ـ انظر: الحماية الجنائية لحق الإنسان فى بيئة ملائمة للدكتور عبد الرحمن علام ص ٧، ٢٤، ٢٥، ٩٤ ط مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة.

١٠ ـ رواه الترمذى فى كتاب الأدب.

١١ - انظر: الثقافة الصحية فى الإسلام للدكتور نبيل صبحى الطويل ص ٤٠ ط الكويت.

١٢ ـ انظر: الثقافة الصحية فى الإسلام ص ٤٣.

١٣ ـ انظر المصدر السابق ص ٤٦.

١٤ ـ رواه الشيخان.

١٥ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى العدد ٣٥٠ ص ٧١.

١٦ ـ رواه الشيخان.

١٧ ـ انظر: فى ظلال القرآن، المجلد السادس، ص ٤٦١، ط ٧ ، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٨ ـ انظر: الثقافة الصحية فى الإسلام ص ٤٥.

١٩ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ٣٤٨ ص١٨.

٢٠ ـ انظر: تجربة سلطنة عمان فى إدارة الوقف، كتاب ندوة الوقف، الكويت.

٢١ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣٤٨، ص ٨.

٢٢ ـ انظر: من روائع حضارتنا، للدكتور مصطفى السباعى، ص ١٣١.

٢٣ ـ انظر المرجع السابق ، ص ١٣٨.

٢٤ ـ مرجة دمشق يقوم عليها الآن معرض دمشق الدولى وقسم من شارع بيروت.

٢٥ ـ انظر: مجلة الوعى الإسلامى، العدد ١٣٧، ص ٤٨، ومن روائع حضارتنا ، ص ١١٥.

٢٦ ـ انظر: المصطفى من أحاديث المصطفى، للعماد مصطفى مصطفى طلاس، ص ٥٠٢ ط. دمشق.

٢٧ ـ انظر: حماية الحيوان فى شريعة القرآن، للأستاذ توفيق الفكيكى ص ٢١، مجلة رسالة الإسلام، العدد الأول من السنة الثانية.

٢٨ ـ انظر: المدينة الإسلامية ، للدكتور محمد عبد الستار عثمان، ص ٨٣ سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٢٨) الكويت.

٢٩ ـ الروضة الندية شرح الدرر البهية، ص ١٢٣١، للقنوجى، ط. صيدا - لبنان.

٣٠ ـ ص ٢١٠.

٣١ ـ الخانقا : رباط الصوفية.

٣٢ ـ المدينة الإسلامية ص ٢١٠.

٣٣ ـ يراد بالتنمية المتواصلة التنمية التى تحقق الرفاهية المستمرة للفرد دون إضرار بالبيئة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاصطياف بين الدين والدنيا

أ.د/ بكر زكى عوض

فشت فى السنوات الأخيرة ظاهرة الاصطياف، والقائمون على أمر السياحة يبذلون كل جهد ممكن للترويج لهذه السلعة، باعتبارها سبيلا لإعادة توزيع رأس المال الداخلى من ناحية وجالبة لرأس المال الخارجى من ناحية ثانية، وبين هذا وذاك فهى سبيل من سبل تنمية موارد الدولة وعامل من عوامل حل مشكلة البطالة، وباعثة على استثمار رأس المال محليا ووسيلة للتعريف بمصر على المستوى العالمى على أساس من الرؤية لا السماع وليس من رأى كمن سمع.

ولا يملك أحد أن يقول إن الاصطياف حرام، لأن الإنسان فيه يتعامل مع الحلال، إما عن طريق المشاهدة أو النزول إلى داخل البحر مع تنوع مظاهر النزول، ومثل ذلك له كبير الأثر فى راحة النفس واستعادة البدن عافيته وذهاب كثير من الآلام النفسية والعضوية كما يقرر ذلك الخبراء.

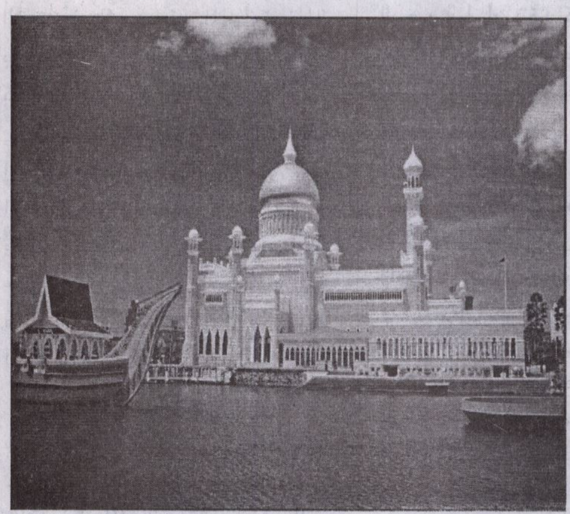

المسلمون والبحر

إن تعامل المسلم مع البحر يختلف عن تعامل غيره معه، فكثيرون يرون البحر وسيلة ترفيه فقط، وأما المسلم فقد رسم الإسلام له سبيلا يهتدى بها فى إطار جلوسه على الشاطئ، ليجعل من جلسته تجارة رابحة، تجمع بين خير الدين وخير الدنيا، ولا أريد هنا الخوض فيما يتعلق بالحلال والحرام والمباح والمكروه من أحكام تتعلق بالاصطياف، فليس هذا غاية هذا المقال، وإنما أريد تنبيه المسلمين بخاصة وغير المسلمين كذلك إلى أن القرآن لم يهمل شأن البحر وحث على توظيفه توظيفا دعويا، يحمل على الطاعة ويقوى الإيمان، ويمكن إيجاز ذلك فى النقاط التالية:

أولا: لماذا فرق الإسلام فى المسميات التى تعى المياه على ظهر هذه الأرض، وفى باطنها؟

إن الإجابة على هذا السؤال تدل دلالة قاطعة على كون القرآن وحيا إلهيا، حيث ذكر القرآن البحر، والبحرين، والأبحر، كما ذكر الأنهار وذكر العيون والينابيع، والعجب أنه لم يذكر كلمة محيط مرادا بها الأوعية المائية بل وردت للدلالة على شمول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قدرة الله وعلمه لكل شىء وبخاصة الإنسان المتمرد **﴿بل الذين كفروا فى تكذيب* والله من ورائهم محيط﴾** البروج: الآيتان ١٩، ٢٠، ولما كانت الأرض غير محاطة بالماء أو مغطاة به فإن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة «محيط» بشأن المياه.

كما لم يستخدم القرآن كلمة المحيط مضافة إلى الجنة على وجه الإطلاق بل استخدم كلمة الأنهار وهو يبشر أهل الجنة بما فيها من خير، وهو ما يشير إلى الفرق بين مياه البحار ومياه الأنهار من حيث الملوحة والعذوبة.

وقد ذكر القرآن هذه النعمة فى سورة الواقعة وهو يعتب على المعرضين عن الإيمان بالله إعراضهم، قال تعالى: **﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون* أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون* لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون﴾** الواقعة: الآيات ٦٨ - ٧٠. ومع هذا يعرض الناس عن تذكر عملية التحلية الإلهية ناسين أنها سنن إلهية إن شاء عطلها، وإن شاء رفع الماء ملحا ليعود كما صعد فيهلك العباد والبلاد أو إن شاء عدّل بعض السنن التى تؤدى إلى تحول الماء وقت نزوله من السحاب إلى ماء نار، وذلك وفق عمليات يمكن أن تؤدى إلى تفاعل المطر مع بعض العناصر الموجودة فى الغلاف الجوى تفاعلا ينتج عنه تحول ماء المطر إلى ماء نار، وهو ما فصل القول فيه المرحوم الدكتور الغمراوى فى كتابه الإسلام فى عصر العلم.

ثانيا: دلالة البحر على سعة علم الله وعدم انتهائه

حث القرآن الناس عامة والمسلمين بخاصة على توظيف البحر بما يقوى الاعتقاد ويدعم الإيمان، وقد وضح ذلك فى قول الحق سبحانه: **﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾** الكهف: آية ١٠٩، وعندما أعطى اليهود بعض الأسئلة إلى مشركى مكة ليسألوا عنها الرسول ﷺ ومنها: السؤال عن الروح. ونزل الوحى، يقول الحق: **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥، وقال اليهود: نحن أم هو؟ لقد أوتينا علم التوراة وأوحى إلينا بالزبور وذكروا الكتب التى أوحى إليهم بها والأنبياء الذين بعثوا إليهم - وذلك بمقياس العقل الإنسانى فضلا عن العقل اليهودى المادى، فنزل القرآن ليصحح المفاهيم بأن علم الله لا نهاية له، وضرب مثلا من المحسوس لينتقل به إلى المعقول قال تعالى: **﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾** لقمان: آية ٢٧.

> **حث القرآن الناس عامة والمسلمين بخاصة على توظيف البحر بما يقوى الاعتقاد ويدعم الإيمان بالله رب العالمين**

وللإنسان أن يسبح بخياله وأن يسأل نفسه هذا السؤال: هل تكفى مياه البحار والمحيطات إذا تحولت أحبارا إلى استيعاب علم الله؟ إن القرآن يقطع بعدم كفايتها - مائيا - لكتابة علم الله، فما مداه؟

ويصرح القرآن بأن علم الله لا يقف عند الظاهر، بل إن بواطن البحار مما يخضع لعلم الله كما يخضع باطن الإنسان والأرض والسماء لهذا العلم قال تعالى: **﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾** الأنعام: آية ٥٩.

ومن يعرف بواطن البحر وما فيه يعرف باطن الإنسان وما فيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: البحر يستنطق الفطرة التى فطر الله الإنسان عليها

الإنسان معرض عن ربه - إلا ما رحم ربى - ولكن الشدائد تعيده إلى الله ثانية، ومن الشدائد التى تنزل بالإنسان، ما يصيبه فى حال ركوبه البحر وتحرك العواصف واضطراب الأمواج والشعور بالهلاك، عندها يكون العود إلى الفطرة ثانية، عودا لا يلبث الإقلاع عنه إذا تحققت النجاة قال تعالى: ﴿**هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين* فلما أنجاهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون**﴾ يونس: الآيتان ٢٢، ٢٣.

> **من مظاهر الإرادة الإلهية جعل البحر جامعا بين متضادين وبين وسيلتين متناقضتين**

ويصرح القرآن بأنه لا سلطان لأحد على الإنجاء من الهلكة فى عرض البحر إلا لله، وتذهب كل الآلهة المزعومة والأموال المملوكة، والسلطان الزائف ويكون التناسى لكل ذى عزة وقوة وجبروت، إلا لمن له العزة الحقة والسلطان الذاتى والقوة جميعاء وهو الله جل فى علاه، ولذلك تأتى الفكرة بعد السكرة، ليتذكر الإنسان فى هذه اللحظة من يملك مقاليد الأمور، قال تعالى: ﴿**وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا**﴾ الإسراء: آية ٦٧.

ويشير القرآن إلى أن للبحر ظلمات كما أن للبر ظلمات، وهى كثيرة فى الحالة الثانية - ظلمات البحر - أكثر منها فى الحالة الأولى (ظلمات البر) ولا يقدر على الإنجاء منها إلا الله، قال تعالى: ﴿**قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين* قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون**﴾ الأنعام: الآيتان ٦٣، ٦٤.

وبعد الإنجاء تكون الانتكاسة إما بالإعراض أو التناسى أو النسبة إلى غير الله أو باتخاذ آلهة أخرى أو بمدح القائمين على أمر الإنجاء..

رابعا: وسيلة من وسائل إظهار الإرادة الإلهية

أقام الحق الكون على سنن، وجعل لكثير من الأشياء خواص تقوم بها، وإذا شاء سلب هذه السنن سلبها، وقد يكون السلب إلى حين وقد يكون سلبا كليا.

ومن مظاهر الإرادة الإلهية فى ضوء حديث القرآن عن البحر، جعل البحر جامعا بين متضادين، وجمعه بين وسيلتين متناقضتين، وسيلة الإنجاء ووسيلة الإهلاك، وهو أوضح ما يكون فى قصة موسى عليه السلام مع قومه، وفرعون مع جنده، حيث اشتد الأذى ببنى إسرائيل، وصدر الأمر الإلهى إلى موسى أن يسرى ببنى إسرائيل إلى أرض سيناء، فلما توجه موسى إلى البحر الأحمر أبصر قومه الماء أمامهم واستشعروا العدو من خلفهم، وخاطبوا موسى قائلين له «**إنا لمدركون**» صدر الأمر الإلهى إليه ﴿**فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**﴾ الشعراء: آية ٦٣، وفى سورة طه ورد قول الحق: ﴿**ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى**﴾ آية ٧٧، وقد تحققت النجاة لموسى ومن تبعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين* ثم أغرقنا الآخرين* إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ الشعراء: الآيات ٦٥ ـ ٦٧.

وقد حاول فرعون اتباع موسى وقومه وحشر لذلك جنده، وسار فى نفس الطريق الذى سار فيه موسى فما كان من شأنه إلا ما ذكره القرآن الكريم ﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين* ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين* فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ يونس: الآيات ٩٠ ـ ٩٢.

وإذا كان الحق قد قدر لجسد فرعون أن يطفو على السطح، وأن يحتفظ بهذا الجسد، ليكون عظة وعبرة لكل من يخلفه فإنه قد قدر على أتباعه الهلكة ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها معرضين﴾ الأعراف: آية ١٣٦.

ولم تكن الإبادة للمصريين أجمع بل لمن خرج مع فرعون من أجل القتال فقط وبقيت بقية عمّرت الأرض ثانية ومنها توالد أكثر الموجودين الآن. وبهذا جمعت الإرادة الإلهية بين أمرين فى وقت قريب أو متلاحق الإنجاء والإهلاك، التجاوز والغرق، الحياة والموت ومن يقدر على ذلك غير الله؟

خامسا: البحر وسيلة اتصال وهو مسخر بقدرة الله

صرح القرآن بأن البحر سبيل للاتصال ووسيلة للنقل، وأن السنن الكامنة فيه والقوانين التى اكتشفها العلم إنما هى دليل على قدرة لا تحد وإرادة لا تصد وعلم لا ينتهى، قال تعالى: ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ البقرة: آية ١٦٤، ومن المنن التى امتن الله بها على الإنسان منة ركوب البحر، قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات﴾ الإسراء: آية ٧٠، وفى سورة إبراهيم ذكر القرآن كثيرا من النعم التى أنعم الله بها على الإنسان، ومنها نعمة التسخير ﴿وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار* وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إبراهيم: الآيتان ٣٢، ٣٣.

السنن الكامنة فى البحر دليل على قدرة لا تحد وإرادة لا تُصد وعلم لا ينتهى

ويشير القرآن فى عصر التنزيل إلى أمر لم تعرفه البشرية سابقا ولم تدركه وقت التنزيل إلا أنه لم يصادف العقول، حتى تقدم العلم، وشاهد الناس الأمر على الطبيعة، قال تعالى: ﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام﴾ الشورى: آية ٣٢، ﴿وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام* فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ الرحمن: الآيتان ٢٤، ٢٥. إننا فى هذا العصر نسمع عن ناقلات بترول تحمل آلاف الأطنان، ونرى عبر التلفاز حاملات طائرات تشكل قواعد عسكرية فى عرض البحار، تحمل فى داخلها وعلى ظهرها مئات الطائرات تهبط وترتفع من على سطحها فى غير كلل ولا ملل ولا خوف ولا وجل، فما الذى جعل قانون الطفو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كامنا فى هذا البحر إلى هذا الحد.

وإذا كانت ناقلات البترول وحاملات الطائرات من خير ما يفسر به قوله تعالى: ﴿**كالأعلام**﴾ فإننا نرى فى نفس الوقت حاملات أفراد وسفن نقل بحرى مركبة من طوابق تبلغ حدا فى الكثرة، ومن يدخل بواطن هذه السفن ينسى أنه فى سفينة ويظن أنه فى جراج تبلغ مساحته آلاف الأمتار، حيث يرسو فى القاع مئات السيارات المحمولة بأمتعتها لنقلها من دولة إلى أخرى ثم تكون الطوابق المتعددة لسكنى الأفراد وحمل البضائع ونقل ما تراءى نقله، كلها تمخر عباب المياه بقدرة الله، ولو أن البشرية أحسنت توظيف هذه الوسيلة ليسرت كثيرا من حركة الاستيراد والتصدير وبخاصة إذا كانت مرتبطة بشواطئ بحرية مثل أكثر دول العالم الإسلامى، وعلى الجالس على شاطئ البحر إذا مرت من أمامه سفينة أو باخرة أو غيرهما أن يتذكر قول الله تعالى ﴿**ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور**﴾ لقمان: آية ٣١. ﴿**الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾ الجاثية: آية ١٢.

سادسا: البحر وسيلة رغد العيش وسبيل من سبل طلب الرزق

شاء الله أن يجعل فى البحار من الخير مالا يعلم منتهاه إلا الله، وقد علمت البشرية من أمر هذا الرزق شيئا ما، وبقيت أشياء لا نعلمها وقد يدركها التابعون لنا، قال تعالى: ﴿**وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾ النحل: آية ١٤.

ومن فضل الله أنه لم يحرم صيد البحر على المسلمين فى فترة الحج. كما حرم عليهم صيد البر، بل أذن به ونص عليه، قال تعالى: ﴿**أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون**﴾ المائدة: آية ٩٦.

وطلب الرزق من البحر من الأمور المحمودة، وقد نص القرآن على نجاة أناس مساكين كانوا يطلبون الرزق على سفينة لهم فحفظها الله على يد الخضر عليه السلام، ونص على ذلك فى قوله تعالى: ﴿**أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**﴾ الكهف: آية ٧٩،

وليس طلب الرزق قاصرا على ما يؤكل بل ما يلبس ومما يدخر وما يتجر به كل ذلك مما أودعه الله فى البحر وحث على الانتفاع به، قال تعالى: ﴿**وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها**﴾ فاطر: آية ١٢، ﴿**مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان* فبأى آلاء ربكما تكذبان* يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾ الرحمن: الآيات ١٩ ـ ٢٢.

إن البشرية لو أنفقت على استثمار البحار نصف ما تنفقه على الحروب لكانت حياتها خيرا مما هى عليه الآن آلاف المرات.

إن الرزق فى البحار قل لسوء استخدامها، وتعذر تدبيرها، بل أصبحت البحار مصدرا للصراع ووسيلة للحروب ووظفت من قبل البشر فى غير ما أراد رب البشر، فأصبحت مقبرة للسفن الحربية، والغواصات النووية، وملاذا لتصريف المجارى ووسيلة للدمار والحصار، وسبيلا للأذى بمبرر أو غير مبرر، فظهر فيها ما أخبر عنه القرآن وقت التنزيل ﴿**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون**﴾ الروم: آية ٤١، فهل من مجيب؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ظاهرة البهائية

د. أحمد عبد الرحيم السايح

لقد أصيب المجتمع الإسلامى بالضعف الفكرى، والتفكك الاجتماعى. وذاق من تلك الإصابة مرارة التأخر والتخلف.

وقد يكون واضحا. أن الضعف الفكرى ما أصيبت به أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات. إلا كانت الحالة: انحطاطاً فى التفكير، واهتماماً بالخرافات والأساطير، وانشغالاً بالقشور.

والتفكك الاجتماعى نتيجة حتمية للضعف الفكرى. لأن الضعف الفكرى يكشف للأمة مخاطر الإنزلاق فى الهاوية.

ولهذا نجد أن مجتمعات المسلمين ابتليت بالطوائف المتعددة والمتناحرة، والمذهبية الجامدة، والقاتلة.

وهذا كله جر المجتمع الإسلامى إلى فوضى وتناحر وانشغال عن حركة الحياة. ومجتمعاً كهذا لابد وأن يتعرض لسيطرة المتربصين به، الواقفين له بالمرصاد.

ولكن مما ينبغى أن ندركه: أن أساس انهيار الأمم يبدأ من الداخل ويأتى انهيار الأمم من الداخل حين تتكون مذاهب واتجاهات وتيارات تتخذ الدين واجهة.

ولكم تهاوت أمم وشعوب وأجيال، وتساقطت فى هاوية الضلال والانحراف والفساد بسبب المذاهب والتيارات التى تخفى نفسها وراء الدين وقد يرقص السذج على نغم إيقاع الدين، ويفتتون بأناقة الواجهة التى تجذب.

ولكم عانى الإنسان من أولئك الشياطين صناع المذاهب والتيارات الضالة المنحرفة التى قادت إلى هاوية الضلال والانحراف.

ولاشك. أن الأمة الإسلامية عاشت فترات من حياتها. كانت سببا فى تأخرها وغفلتها، وطمع الطامعين فى مجتمعاتها.

وإن أى أمة تضعف فى أفكارها، ولاتعرف إلا القشور من أمرها، ويعيش أبناؤها فى انشغال بالتافه إلا قادتها التفاهة إلى التخلف عن ركب الحضارة.

ضعف الفكر والانشغال بتوافه الأمور يؤدى لانهيار الأمم وتخلفها عن ركب الحضارة

ومعنى هذا. أن الأمة الإسلامية انصرفت عن تعاليم الإسلام التى تدعو إلى العلم، والمعرفة، واستعمال العقل. وواكب هذا الانصراف ظهور تيارات منحرفة ومذاهب هدامة.

ومن هذه التيارات والنحل التى صنعتها: الغنوصية الباطنية: البهائية والبهائية وهى ترمى إلى بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدين الإسلامى، وتنتهى إلى تشكيك المسلمين فى آيات القرآن الكريم والسنة النبوية والبهائية صناعة غنوصية دعمها الاستعمار، ومكن لها ضعف المسلمين وانشغالهم بالإرهاب والعنف ومذاهب التكفير والتبديع.

والمتأمل - أعماقاً وأبعاداً - فى نشأة البهائية وتطورها وظهورها. يجد أنها اندست

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء اسم: أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح. وما جرى مجرى هذه الأسماء التى لها فى ذهنية العقل رسوخ وثبات.

لقد دخلت البهائية على المسلمين بتأويل آيات القرآن الكريم تأويلاً بهائيا ينتزعون من آياته باعتساف فاحش أدلة على التبشير بمبعث نبى منهم. وقد أولوا الآيات القرآنية وموهوها بصبغة خادعة براقة. قال تعالى فى سورة الأنعام: **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون﴾** آية ١١٢، ١١٣

فأنت - أيها القارئ - ترى أن الآيتين الكريمتين تتحدثان عن أخطر منزلق تَهْوِى به الكلمة، ويتداعى الحرف فى هاويته السحيقة. وهو التضليل والخداع والتمويه، وقلب الحقائق، وتشويه الحقيقة. عن طريق زخرفة الواجهة «أهل السنة والجماعة والسلف الصالح والسلفية الجهادية، وأنصار الحديث وأنصار المدينة، وأنصار النبى. وماجرى مجرى هذا».

وكذلك عن طريق الدخول إلى المخاطب من نقطة الاستغفال لإغرائه والإيقاع به، والإيحاء له بسلامة الفكرة، وصحة المفهوم المزيف.

ومما هو واضح. أن مجتمعات الأمة الإسلامية لم تشهد فى مرحلة من مراحل حياتها وضعاً كان فيه للتيارات الهدامة خبراء ومتفلسفون وأجهزة ومؤسسات. كما تشهد فى هذا العصر. مما يشير لك. أن الأدوار قد وُزِّعت. ففى الوقت الذى تُشغل فيه المجتمعات بالفروع والقشور والتافه من الأمور تكون البهائية قد دعمت بنيانها، ونشرت سمومها.

هذا العصر الذى اتخذت فيه التيارات الخبيثة المخزية: صبغة الفلسفة والنظرية والحرية والمبدأ الذى يعتنقه الأتباع.

هذا العصر يحتاج الناس فيه إلى توعية عقلانية تكشف زيف النظريات والمبادئ الهدامة، وتعمق عند الإنسان المؤمن الحس النقدى.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم كان دقيقا حين ربط فى الآيتين السابقتين فى سورة الأنعام: **﴿وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن..﴾**. سورة الأنعام آية ١١٢.

بين زخرف القول والغرور والإيحاء والإصغاء والاقتراف. ليؤكد أن كل تلك المعانى فى التيارات الارهابية. تشكل حقائق موضوعية مترابطة ومتلازمة التأثير.

فالقرآن الكريم يربط بين هندسة الكلمة وبناء الواجهة التى يستعملها أولئك المضلون حيث يخدعون بالواجهة والتى قد تكون إسلامية من لايملكون وعيا، ولافهماً سليما. ولهذا يخدعون.

ومما يحسن أن نشير إليه. إن ظهور التيارات الهدامة كالبهائية والقاديانية فيه دلائل على غفلة الذين من مهمتهم توعية المجتمع وتنبيه الناس. لأنهم شغلوا أنفسهم بما هو بعيد عن رسالتهم. وإن شئت فقل: إنهم لايعون دورهم، ولايدركون وظيفتهم. وإنهم بكل موضوعية محاصرين بين غربتين: غربة زمان، وغربة مكان.

أما غربة الزمان: فهى بعد هؤلاء عن ماض حضارى مشرق. لم يعودوا يرتبطون به. بعوامل الثقافة الفاعلة البانية.

وأما غربة المكان: فهى بعد هؤلاء عن واقع حضارى معاصر. يجهلون عنه كل شىء. مما مثل فجوات حضارية وثقافية كبرى ..

لذلك كان لابد لهذه الأمة أن تعود إلى مواريثها الثقافية وثوابتها الدينية. حتى تواجه ماأصاب المجتمعات من فوضى واضطراب، وأخذ بالشكليات والرسوم.

إننا ندرك أن البهائية والمذاهب التكفيرية والتبديعية ماكان لها وجود فى عالم الوجود. إلا بالجهل والانغلاق. وإذا كان الانغلاق ليس بالموقف اللائق بالعقلاء. فإن الجهل تخلف وحجاب يمنع وصول الضوء.

والأمة الإسلامية وهى تتطلع إلى مستقبل مشرق. لابد وأن تخوض معركة بناء الذات وتجديدها.

والأمة الإسلامية: تمتلك رصيداً ضخما من توجيهات الإسلام التى تمكن الأمة من مواجهة التحديات، وتجعل الأمة فى وضع يسمح لها بأن تنمى فلسفتها الخاصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قــــراءة فى وثائــق البهائيــة

د. عائشة عبد الرحمن

عرض وتحليل

سيد سلام عبد الرشيد

الإسلام قوة هذه الأمة فهو الذى جمع شعوبها على تفاوت أجناسهم وأعراقهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم وميراثهم أمة واحدة، والقرآن لواؤها، به فتح المسلمون العالم فى أقل من قرن وقهروا جبابرة الفرس والرومان وبه أبدع المسلمون حضارتهم القائدة الرائدة فى العصر الوسيط ثم كان هذا القرآن دليل مسراهم فى ليل التخلف وغواش النوازل ويهون عليهم أن يخسروا كل شىء ولا يخسروا دينهم وقد تغلب الأمة الإسلامية وتهزم ويبقى دينها يحمى بقاءها ويحدوا مسيرها.

ولقد حاول أعداء الأمة فى السابق والحاضر زعزعة هذه العقيدة الراسخة بحملاتهم المشككة وغزوهم الفكرى فما استطاعوا، وما تتعرض له الأمة الآن من نوازل وأحداث ليس منها فى الحقيقة ما هو طارىء عارض، لكنها فيما تأخذ بين حين وآخر من صور مختلفة ومظاهر موهمة، تفرض علينا أن ننظر فيها من جديد لنرى إلى أى مدى عزلها قصور النظر فى فكرنا المعاصر عن أمسها القريب فضلا عن ماضيها البعيد، فضلت فيها الظنون والأوهام ثم ما لبثت أن غابت واحدة بعد أخرى عن مجال الرؤية العامة لتوغل من حيث لاندرى فى صميم وجودنا.

وقضية البهائية من القضايا التى تختفى وتتوارى ثم تظهر مرة أخرى بين الحين والآخر. تنشب من حيث لا ندرى فى أفكارنا وصميم وجودنا.

ولعل من أبرز الكتب التى تناولت هذه النحلة ونبهت على خطرها الكبير على الأمة وثوابتها وعلاقتها بالصهيونية العالمية هو كتاب. أ.د عائشة عبدالرحمن «قراءة فى وثائق البهائية» وهو كتاب يقع فى ثلاثمائة وثمان وخمسين صفحة من القطع المتوسط طبع مؤسسة الأهرام. وقد قسمت المؤلفة الكتاب إلى ثلاثة فصول ومقدمة تناولت فيها أزمة الفكر الدينى والبهائية وأسباب الكتابة عنها فتقول (وهذه البهائية لا تشغلنى من حيث هى نحلة فئة ضالة بل من حيث أسستها الصهيونية العالمية لتكيد

البهائية لاتعد حب الوطن والدفاع عنه من شيم الإنسان الذى ينبغى أن يبرأ من التعصب الوطنى ويفخر بحب العالم كله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تستطع البهائية رغم انتعاشها بقيام دولة إسرائيل أن تستدرج سوى عدد محدود من السذج البلهاء

***

أخطر ما فى البهائية أنها لا تبشر بنحلتها صراحة لتأخذ الأمة حذرها منها

للإسلام وأمته وأخطر ما فيها أنها لا تبشر فينا بنحلتها صراحة فتأخذ الأمة حذرها منها بحدس الدفاع عن الذات بل قصدت أن تصوغ الفكر الإسلامى المعاصر صياغة بهائية يهودية لا عهد للتاريخ بمثلها دهاء تمويه وخبث ذرائع. وتحت عنوان الخلايا المتباعدة وآفة النسيان ترصد المؤلفة مجموعة من الأحداث والتى تتعلق بسجلات البهائية فى المحاكم المصرية والأحكام التى صدرت فى هذا الشأن والتى تتضمن عدم الاعتراف بها كديانة وعدم توثيق عقود الزواج الخاصة بهم.

ويأتى الفصل الأول تحت عنوان «البابية والبهائية» لترصد فيه المؤلفة الأدوار التى مرت بها وكيف تحولت عن البابية من لدن الباب الشيرازى، فبهاء الله وصراعه مع البابيين وهو يمثل لديها الدور الأول للحركة. أما الدور الثانى فيبدأ منذ تولى عباس أفندى عبد البهاء قيادة الحركة.

وهى فى هذه الأدوار ترصد التطور الفكرى لهذه النحلة. فالباب فى أول أمره لم يتجاوز القول بأنه الباب إلى الإمام المنتظر وبإيعاز من كبار أصحابه تدرج من هذه الرتبة إلى القول بأنه المهدى المنتظر نفسه بالحلول الجسمانى بعد أن انتحل النسب الشريف إلى البيت النبوى.

وفى تطور لاحق انقسم أتباعها إلى قسمين قسم محافظ يقول بعدم جواز الانسلاخ من الشريعة الإسلامية، وإنما ظهر حضرة الباب لإصلاحها وتنقية أحكامها مما دخل عليها من البدع والفساد فى زعمهم، وقسم يرى الدعوة إلى الانسلاخ من الإسلام والتبشير بدين جديد، ويعتبرون أن الشريعة الإسلامية قد نسخت بظهور الباب، وقد وضعوا لأنفسهم كتابا أطلقوا عليه «كتاب البيان» وهو فى جملته كتاب البابية والمصدر المعتمد لتعاليم مؤسسها الباب الشيرازى وأحكام شريعته.

وعندما انتهت البابية هيأت اليهودية العالمية صنيعتها بهاء الله للدور الذى أرادته له، وكانت هى التى اختارت السنة التاسعة عشر من ظهور الباب موعدا لظهور بهاء الله واختارت مقره الأخير فى عكا مهبطا لما تنفث فيه من وحى، ووكرا لاجتماع أقطابها لتوجيه الحركة وعقد الصفقات مع العملاء، ومن قصر البهجة فى عكا خرج (الكتاب الأقدس) الملقى إلى البهاء فكشف عن دوره الخبيث فيما سخرته له اليهودية العالمية لتحقيق مآربها فى اغتصاب فلسطين.

فقد جاء فى الأقدس (حرم عليكم حمل آلات الحرب وأحل لكم لبس الحرير)١١.

والبشارة الأولى التى منحت من أم الكتاب فى هذا الظهور الأعظم هو محو حكم الجهاد من الكتاب.

ولا موضع سؤال هنا عن حب الوطن والدفاع عن الوطن فالبهائية لا تعد ذلك من شيم الإنسان الذى ينبغى أن يبرأ من التعصب الوطنى ويفخر بحب الوطن الأكبر العالم كله.

ثم قضى البهاء بأن ينشأ بيت العدل فى حيفا توجه إليه الأموال على ما قرره للبهائية فى الأقدس الذى جاء فيه الزكاة : تسعة عشر مثقالا من كل مائة مثقال.

ومن قبل أن يموت البهاء كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهودية العالمية قدرت مواهب ابنه عباس أفندى وعينته لخلافته، وبعد وفاة البهاء قررت أن ينتقل التجلى للنور الكلى من الأب إلى الابن بالوراثة، فانكفأ الحرفيون على الكتاب المقدس يقلبون أسفار العهد القديم وأناجيل العهد الجديد ويجرون فى نصوص بعضها الحساب العددى لأبى جاد(٢) ليعلنوا البشرى من التوراة والإنجيل فأسفارهما سبق أن بشرت بظهور عباس من قبل كما يقولون، فقد ورد فى العدد السادس من الإصحاح التاسع فى سفر أشعياء «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون له الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها، رئيس السلام.

وفى الفصل الثانى : تحدثت أ.د عائشة عبدالرحمن عن البهائية فى الغزو الفكرى مبينة كيف اندست البهائية داخل الأمة الإسلامية ومداخلها والأسباب التى شغلت الأمة وصرفتها عن ترصد البهائية فى ديار الإسلام والقضاء عليها.

تقول : فإذا كانت اليهودية العالمية، بشهادة الوثائق هى التى بشرت بالبهائية وروجت لها حتى تكاثرت خلاياها فى العصر الحديث تكاثرا فاحشا، فكيف استطاعت البهائية أن تنفد إلى فكرنا الإسلامى المعاصر وقد أعيا اليهود مثل هذا النفاد، كيف أفلحت البهائية الآسيوية المتخلفة فى تضليل بعض من أبنائنا واستدراجهم إلى الغفلة عن الموقع الدينى الذى امتنع من قبل على أعداء هذه الأمة من كل جنس وملة؟

أقرب ما يجاب به عن هذا التساؤل هو ما امتحنت به أمتنا فى المرحلة الحاضرة من حروب مسعورة، نزفت قوانا فشغلتنا عن الغزو الفكرى للموقع الدينى بمؤتمرات ومجالس وندوات توالت تباعا فما زادت الطاغوت إلا عتوا وسهرت ليالينا على حفلات مسلية وبرامج ومسلسلات إذاعية جذابة تخدر بقايا وعينا بأفانين الطرب واللهو، وترفع عن ضمائرنا وفكرنا وقر الانهزام ومذلة استجداء السلام والذى اخترناه خيارا استراتيجيا. وعلى الرغم من ذلك لم تستطع اليهودية البهائية رغم تكاثر خلاياها السرطانية وانتعاشها بقيام دولة إسرائيل أن تستدرج إلى مصيدتها من المسلمين غير عدد محدود من السذج البلهاء، احتالت عليهم بالتمويه والتلبيس وخيلت إليهم مقولة أن اعتناق البهائية ليس ردة عن الإسلام بل إيمان به وبالظهور الإلهى بعده فهم بهائيون مسلمون، ولعلهم لو علموا حقيقة البهائية لملئوا منها رعبا وتابوا إلى الله عز وجل.

كما ترصد المؤلفة فى هذا أيضا عددا من المسائل التى تتعلق بمعتقدات البهائية تحت عنوان (البهائية الجديدة) حيث تحدثت عن العدد تسعة عشر فى معتقدات البهائية، تعرضت لحساب أبى جاد لحروف فواتح السور وتفسيره لها، وخاتم النبيين فى التأويل البهائى وقيام الساعة البهائية ونهاية الأمة المحمدية.

فالعدد تسعة عشر يشغل جانبا كبيرا فى الفكر البهائى، فالباب الشيرازى اختار أعوانه ثمانية عشر يكونوا معه، هو الواحد الأول تسعة عشر، ورتب كتاب البيان على

أفلحت البهائية الآسيوية فى تضليل بعض أبنائنا واستدراجهم إلى الغفلة عن الموقع الدينى

* * *

الإسلام راسخ فى ضمير كل مسلم مهما يبلغ جهله بالشريعة أو تفريطه فى تكاليفها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تسعة عشر واحدا كل واحد من تسعة عشر بابا ومن تعاليمه فى البيان (وقد جعلنا الحول تسعة عشر شهرا لعلكم فى الواحد تسلكون[٣] (ومنه قوله (إذا وجدتم الماء باختياركم توضأوا ثم لتسجدوا ولتقولن تسعة عشر مرة : سبحانك اللهم أن لا إله إلا أنت[٤]).

والمستقرئ لكتاب البيان يجد اعتماد العدد تسعة عشر ومضاعفاته أساسا فى جل التعليمات التى جاءت فيه، ومن نبع كتاب (البيان) العكر العفن استمد البهاء أكثر تعاليم الباب. فقد نشب العدد تسعة عشر فى تعاليمه التى جاءت بكتابه «الأقدس» والتى قال الرسام بيكار فيه : أنه من أصول شريعتهم يجتمعون سرا لقراءتها موقنين أنها وحى منزل من عند الله تعالى على حضرة بهاء الله ومن لم يؤمن بها فقد كفر بالأديان كلها[٥] ومما جاء فى كتاب الأقدس من تعاليم معتمدا العدد تسعة عشر «قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات تسعة عشر يوما وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها[٦]. ومنها (لا يحق الصهار إلا بالأمهار قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب وللقرى من الفضة)[٧] ومنها (والذى تملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقال لله فاطر الأرض) ولا يعنينا ما جاء فى الأقدس ومن اعتماده العدد تسعة عشر فى تعاليمه ولكن ما يعنينا هو محاولة الربط بين هذا العدد وبين القرآن الكريم. والأخطر أن يكون هذا الربط على يد من ينتسب إلى الإسلام بحسن نية أو بقصد فالدكتور/ محمد رشاد خليفة والذى كان خبيرا فى التنمية الصناعية يقول فى تفسير قوله تعالى **﴿عليها تسعة عشر﴾** سورة المدثر ليس المقصود عدة خزنة النار كما هو الظاهر وإنما هو بيقين عدد حروف البسملة فى سورة الفاتحة. إنه أتى ما لم تستطعه الأوائل فسادا فى الرأى وضعفاً فى الربط، أراد أن يقول : إن المصحف مفتتح بالبسملة وعدد حروفها هو العدد البهائى : تسعة عشر ثم أخرج من جرابه السحرى عدا الكترونيا هذا نصه «ولقد اكتشفت أن كل كلمة فى آية البسملة تتكرر فى القرآن الكريم عددا من المرات هو دائما من مكررات الرقم تسعة عشر.

واتجه أ.د/ محمد رشاد خليفة إلى سورة العلق أول الوحى ليقدم منها الدليل على أن العدد تسعة عشر هو سر القرآن الأعظم، فيقول نحن نعلم أن الآية الأولى التى نزل بها سيدنا جبريل عليه السلام على قلب النبى - ﷺ - هى من سورة العلق **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ وهى** تسعة عشر حرفا وسورة العلق **تتكون** من تسعة عشر آية وكذا يأتى **ترتيبها** إذا بدأنا بتعداد القرآن من **خلف** عند الرقم تسعة عشر.[٨]

ولا يخفى ما فى هذا من **محاولة** الربط بين القرآن الكريم وكتاب الأقدس ليقال أن القرآن **والأقدس** يخرجان من مشكاة واحدة، **فالبهائيون** يعتبرون أن العدد تسعة عشر **هو سر** كتاب الأقدس و د. **محمد خليفة** يعتبر العدد نفسه هو السر **الأعظم** في القرآن الكريم فهل من مدكر؟

أما عن خاتم النبيين **فهم لا** يعتبرون أن سيدنا محمداً - ﷺ - خاتم النبيين يقولون «**إن الاعتقاد** بأبدية الشرائع والأديان، **إحدى** المصائب الكبيرة التى ابتليت **بها** الأمم الماضية بأجمعها **بل هى** أكبرها وأدهاها وأصعبها زوالا[٩]

ومن المستغرب أن نجد من **بيننا من** السادة العلماء الذين يتمتعون **بالقبول** عند جمهور المسلمين **من يقول مثل** قولهم كالأستاذ الدكتور/ **مصطفى** محمود الذى قال :«**ونفهم من القرآن** أن جبريل يمكن أن **ينزل إلى الأرض** فى أى صورة ويحمل **الوحى إلى أى** نبى فى أى عصر بأية لغة[١٠]

ولا أدرى من أى «سورة **أو من أى** آية فهم أستاذنا هذا **المعنى الذى لم** يسبقه أحد إليه؟!

والقرآن الكريم أكد **بالتصريح** والتلميح أن النبى محمداً - ﷺ - خاتم النبيين يقول تعالى: - **﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله وخاتم النبيين﴾ الأحزاب /٤٠ فالآية صريحة فى النبى محمد - ﷺ - هو خاتم النبيين ويقول أيضا : - **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** سورة المائدة آية ٣. فإذا كان الدين قد اكتمل بنص كلام الله تعالى الذى يرسل الرسل فما هو الداعى إذًا لأن يرسل رسولا أو رسلا بعد النبى محمد - ﷺ -.

فالبهائية قد حددت مدة الدورة المحمدية بدءا من الهجرة وانتهاء بظهور الباب مبشرا بالبهاء فى القرن التاسع عشر واحتالت على الناس بمبشرات قرآنية عينت مدة هذه الدورة بحساب مزور لفواتح السور بعد أبى جاد.

وأولوا النصوص التى تنص على أن سيدنا محمد خاتم النبيين ففى قوله تعالى : **﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾** يقولون : أن خاتم بفتح التاء وهى قراءة عاصم معناه ما يختتم به ويتزين فهو بهذا المعنى الحلية والزينة ومحمد هو بين الأنبياء حليتهم وزينتهم التى يتزينون بها(١١)

أما قيام الساعة فلها تفسير خاص عندهم كما ذكرته المؤلفة (وهى القيامة الكبرى بظهور بهاء الله فتنتهى الأمة المحمدية وهذه القيامة هى البعث، والمعاد، واليوم الآخر ويوم التلاق ويوم الحسرة للمجرمين المكذبين بحضرة بهاء الله).

ويأتى الفصل الثالث والأخير تحت عنوان «القرآن والحديث فى وثائق البهائية» لترصد لنا مجموعة من الوثائق الخطيرة التى ينظر من خلالها البهائيون إلى السنة النبوية المطهرة منها :(إن الحديث والسنة بدع شيطانية وأن الأمة الإسلامية وقعت فى فخ الشياطين وسقطت فى الضلالة والشرك باتباع مختلقات الحديث والسنة مصدرا للشريعة الدينية مع القرآن)(١٢) بل امتد الأمر إلى اعتبار أن الكتاب الأقدس ناسخ لما فى القرآن الكريم وأورد نصا لما جاء فى كتاب الأقدس ليرى القارئ ما فى هذا الكتاب من تخبط وزيف وشطط وكفر بين (قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعلموا حدودى حبا لجمالى إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطرى الأقدس، المقام الأقدس الذى جعله الله مطاف الملأ الأعلى ومقبل أهل المدائن ومصدر الأمر لمن فى الأرض والسموات إن عدة الشهور عند الله ١٩ شهرا فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم البهاء المهيمن على العالمين) وتعقيبا على هذا النص لا أملك إلا الضحك فكيف يكون هذيان هاذٍ لا يكاد يبين ناسخا لأعظم كتاب على مر العصور وكر الدهور المعجزة الخالدة القرآن الكريم؟!

وفى نهاية عرض هذا الكتاب «قراءة فى وثائق البهائية» لـ أ.د/ عائشة عبدالرحمن أقول : إن الإسلام راسخ فى ضمير كل مسلم مهما يبلغ جهله بالشريعة أو تفريطه فى تكاليفها، فهيهات أن يخعله ولو امتصوا دماءه من عروقه والقرآن يتلى فينا صباح مساء منفردا بالجلالة والحرمة والسلطان والنفوذ على أبناء هذه الأمة الأميين والمتعلمين على السواء فلا يتصور أن يستبدل به أى مسلم كتابا أعجميا وألواحا صدئة لسفينة أحمق يهذى بما لا يجوز على غير ساقط الوعى.

الهوامش :

(١) الأقدس : ٢٩١
(٢) هو نظام عد يهودى يربط بين الحروف والأرقام وفق ترتيب أبجد هوز.
(٣) البيان الباب الرابع من الواحد الخامس.
(٤) البيان الباب الثانى من الواحد الثامن.
(٥) الأقدس ص ٤٥.
(٦) نفسه ص ١٥٥.
(٧) نفسه ص ٢٣٦.
(٨) كتاب تسعة عشر ص ١١، ١٢.
(٩) الحجج البهية ١٦١.
(١٠) محاولة لفهم عصرى للقرآن الكريم ١٣٠.
(١١) قراءة فى وثائق البهائية ص ٢٦٦، ٢٦٧.
(١٢) قراءة فى وثائق البهائية ص ٢٢٤، ٢٢٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

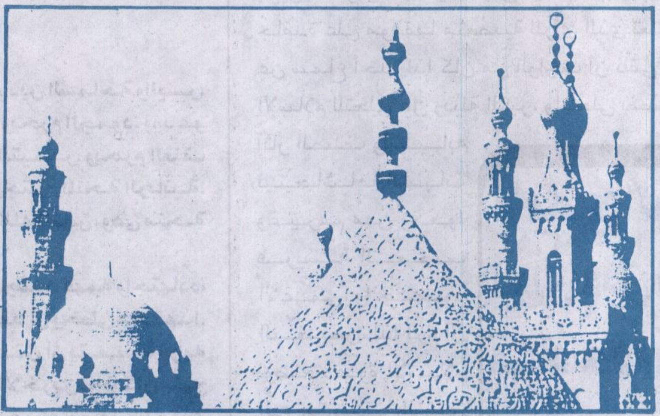

- من عوامل التعصب: الصلف والجمود
- الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين
- التكامل بين الرجل والمرأة
- مخالفات كبيرة فى تلاوات قرآنية شهيرة!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من عوامل التعصب: الصلف والجمود

أ.د. أحمد عمر هاشم

الإسلام هو دين السماحة واليسر، يقر الاجتهاد ويحرم الجمود، ويدعو إلى التسامح والتيسير، ويحرم العنف والتعسير، ويحترم المنحة الربانية، التى منحها الله للناس، وهى منحة العقل.

وكان لكل مجتهد فهمه واجتهاده، فلا يصح لمجتهد أن يخطئ مجتهدا، ولا لصاحب عقل أن يتعصب لرأيه ويحتقر آراء الآخرين، وإذا كان منهج الإسلام فى الدعوة قائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن، فلا يصح التعصب لرأى دون آخر مادام لم يصادم أصلا من الكتاب والسنة.

وإن طلاب الحق، وأهل العلم والمعرفة يتتبعون الحكمة ويأخذونها أنى وجدوها، فهى ضالتهم لا يعنيهم من أى وعاء خرجت.

وإذا كان الأمر كذلك، فما السر فى انتشار ظواهر التعصب؟ وما الأسباب الجوهرية الكامنة وراء هذه الظواهر؟

أقول: إن من أهم وأبرز أسباب التعصب للرأى والجمود على فكر واحد،هو التحكم والصلف والجمود، والكبرياء والجحود من بعض النفوس الضعيفة التى تستبد بها آفة الكبر، فتجعلها جامدة على موقفها متعصبة للرأى الذى تعتنقه، وتصم الآذان عن سماع أحد، لذا كان من الواجب أن نلقى الضوء على دعوة الإسلام للتخلى عن رذيلة الكبر، والتحلى بفضيلة التواضع وبيان آثار الصلف وأسبابه ليتحاشاها الشباب وغيرهم ممن وقعوا فريسة التعصب الأعمى، والجمود البغيض، لذا لزم أن نوضح دعوة الإسلام إلى تنقية النفس الإنسانية من آفات الكبر والغرور، ونكشف آثاره السيئة وأسبابه، ثم نوضح دعوة الإسلام إلى التواضع وبيان ثمراته.

> **لا يصح التعصب لرأى دون آخر مادام لم يصادم أصلا من الكتاب والسنة**

والكبر: هو استعلاء الإنسان على غيره من الناس، والترفع على من دونه، وهو مرض خلقى، ورذيلة من أسوأ الرذائل، ونهى الإسلام عنها وحذر منها، قال الله تعالى: **﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا﴾** لقمان: آية ١٨، وقال سبحانه: **﴿ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾** الإسراء: آية ٣٧.

والصورة الواضحة فى معنى الكبر تظهر عندما يدفع المتكبر الحق ويرده فلا يقبله، وحين يزدرى الناس ويحتقرهم، ولا يحترمهم، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«لا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»، ومعنى بطر الحق: رده وعدم قبوله، ومعنى غمط الناس: احتقارهم وعدم احترامهم.

والكبر من صفات الله تعالى، فهو سبحانه: ﴿**الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر**﴾ الحشر: آية ٢٣، فالعظمة إزاره، والكبرياء رداؤه، قال رسول الله ﷺ: **يقول الله تعالى: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى جهنم ولا أبالى».**

استبداد آفة الكبر بالنفوس الضعيفة تجعلها جامدة على موقفها متعصبة لرأيها

والكبر يورد صاحبه موارد الهلاك، لأنه يدفع صاحبه إلى كل شر، ويبعده عن كل خير.

عن أبى سلمة بن عبدالرحمن قال: التقى عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عمر على الصفا فتوافقا، فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكى، فقالوا: ما يبكيك يا أبا عبدالرحمن؟

فقال: هذا - يعنى عبدالله بن عمرو - زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله فى النار على وجهه».**

ومن الآثار السيئة التى تترتب على هذا المرض الخلقى - الكبر - ما يأتى:

أولا: أن الله تعالى يعمى قلب المتكبر، فلا يهتدى إلى الحق، ولا يفهم آيات الله تعالى، ولا يتدبر ما فيها، لأن الله تعالى طمس على قلبه، عقوبة له على تكبره، وفى هذا إنذار لكل من تسول له نفسه أن يتكبر وأن العقابة الوخيمة لكل من يصرف عن آيات الله بسبب تكبره، قال سبحانه: ﴿**سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق**﴾ الأعراف: آية ١٤٦، وقال سبحانه: ﴿**كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**﴾ غافر: آية ٣٥.

ثانيا: أن الله تعالى لا يحب كل مختال فخور، ولا يحظى بكرم الله تعالى إلا من أحبه، فالمتكبر بعيد عن الله قال تعالى: ﴿**إن الله لا يحب كل مختال فخور**﴾ لقمان: آية ١٨.

ثالثا: يمتد خطر الكبر حتى يصل صاحبه إلى أن يستكبر عن عبادة ربه - سبحانه وتعالى - فتكون نهايته جهنم وبئس القرار.

قال تعالى: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين**﴾ غافر: آية ٦٠.

رابعا: من الآثار التى تعود على المتكبر غضب الله - سبحانه - وسوء خاتمته حتى يلقى الله وهو عليه غضبان، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان».**

خامسا: أن الله تعالى يعجل للمتكبر العقوبة ويضاعفها له، حتى تصل إلى الخسف فى الدنيا، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يتبختر فى بردته، إذ أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة».**

سادسا: أن المتكبر يظل فى الجهل، وإذا علم لا يزداد علمه، لأن كبره يمنعه أن يسأل أهل العلم، وأن يحضر مجالس العلم، وأن يستفسر عما يجهله.. وهذا على عكس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان المتواضع فإنه لا يرى بأسا من أن يأخذ العلم عن العلماء وعمن هو أكبر منه، وعمن هو مثله وعمن هو دونه، كما قال بعض سلفنا:

(لا ينبل الرجل حتى يأخذ العلم عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه).

سابعا: ومن آثار الكبر السيئة التى تعود على صاحبه بالويل والثبور، أنه يمنع الإنسان من قبول آراء الآخرين ونصائحهم وتوجيهاتهم، فتراه يتعصب لرأيه، أو للرأى الذى يعتنقه ويزعم أن ما عداه من الآراء الأخرى غير صحيح، وأن رأيه هو وحده الصحيح، فيظل جامدا على رأى واحد، وفكر معين، لا يقبل غيره، ولا يقبل نصائح الآخرين.

وفى هذا التعصب ما فيه من الأضرار، التى تضيق ما وسع الله، وتمنع الخير عن الإنسان وعمن يحيط به من إخوانه، وبنى جنسه، والتعصب هو شر الآثار السيئة التى تأتى نتيجة الكبر والغرور والصلف.

أسباب التكبر

والذى يدفع الإنسان إلى رذيلة التكبر، هو ضعف إيمانه بالله، إذ لو كان قوى الإيمان بالله، ما تكبر، لأنه يكون ـ حينئذ ـ مؤمنا بأن الله وحده هو الكبير المتعال، وهو العزيز الجبار المتكبر.

فأول أسباب التكبر: هو ضعف الإيمان بالله، وعدم الإيمان بالآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب، وأن الملك فيها لله الواحد القهار، قال الله تعالى: **﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾** النحل: آية ٢٢.

ومن أسباب التكبر التفاخر بالأحساب والأنساب، والله تعالى قد جعل ميزان الأفضلية بتقواه، لا بالأحساب ولا بالأنساب. **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

وعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال: إن رجلين تفاخرا عند النبى ﷺ فقال أحدهما للآخر: أنا فلان ابن فلان حتى ـ عد تسعة ـ فمن أنت، لا أم لك؟ فقال النبى ﷺ: افتخر رجلان عند موسى عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «قل للذى افتخر: بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم».

ومن أسباب التكبر أن يكون الإنسان أكثر عبادة من غيره، وكان عليه أن يدرك أن حسن الخاتمة بيد الله تعالى وحده، ولا يدرى أحد من نفسه أيثبت على الطاعة أم لا، ورب معصية أورثت ذلا وصغارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا، وقد روى أن رجلا من بنى إسرائيل أتى عابدا، فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال له العابد: ارفع: فو الله لا يغفر الله لك، فأوحى الله إليه: أيها المتألى علىَّ بل أنت لا يغفر الله لك.

ومن أسباب التكبر: المال وكثرة العرض، وعلى من بيده مالا ألا يتعالى على الناس به، بل عليه أن يشكر الرزاق فيصرفه فى الوجوه المشروعة، فالمال عرض زائل، وهو فتنة لصاحبه فيكون سبب هلاكه، إن طغى وتكبر بسبب المال ويكون خيرا له إن تواضع به، أعطى حقوق العباد منه، وعليه ألا ينسى أنه من تراب وإلى تراب.

قال الشاعر:

نسى الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد
ياأخى لا تمل بوجهك عنى
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت فى البردة الموشاة مثلى
فى كسائى الرديم تشقى وتسعد
أأمانى كلها من تراب
وأمانيك كلها من عسجد؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأمانى كلها للتلاشى

وأمانيك للخلود المؤكد؟

لا فهذى وتلك تأتى وتضمى

كذويها وأى شىء سرمد

أنت مثلى من الثرى وإليه

فلماذا يا صاحبى التيه والصد؟

وكان على صاحب المال ألا يتعالى على الناس به وألا يتفاخر ويتكاثر، بل يخرج زكاة ماله، وينفق منه، «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، فحبذا لو جعل منه صدقة جارية تبقى له بعد موته، كما قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم نافع ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

والذى يتكبر بالمال، لا يأمن أن تزول النعمة من يده، ويهلك ماله، فليس له أن يستعلى على الناس بالمال، بل عليه أن يؤدى حق الله، وحق العباد.

ومن أسباب التكبر: المنصب والسلطان والجاه، فكثير من الناس يتغيرون فى معاملاتهم إذا ولوا منصبا، ويأخذهم الصلف والغرور، وينسى رفقاء رحلته أيام التعب والخشونة، ولكن شأن كرام المؤمنين ألا تغيرهم المناصب، وألا ينسوا إخوانهم، كما قال الشاعر:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يألفهم فى الموطن الخشن

فعلى من رأى فى نفسه الاستعلاء بسبب المنصب أن يرى نفسه أصلها وأن يتخلى عن مرض الغرور، ويتحلى بالتواضع، فهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. يخطب فيقول: أيها الناس لقد رأيتنى أرعى الغنم عند خالات لى من بنى مخزوم، فأقبض من التمر والزبيب، فأظل بها يومى، فقال له عبدالرحمن بن عوف: ياأمير المؤمنين، ما زدت على أن عبت نفسك؟ فقال له عمر: ويحك ياابن عوف، إنى خلوت بنفسى فحدثتنى فقالت: أنت أمير المؤمنين، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها نفسها.

وهاهو عمر بن عبدالعزيز كان مع بعض جلسائه، فاحتاج السراج إلى إصلاح، فقام ليصلحه، فقالوا له: كنا نكفيك ذلك؟ فقال: ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه، قمت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر، ما نقص منى شىء.

وبمثل هذا التصرف الحكيم يعالج العقلاء نزعات النفوس التى توردهم مورد الصلف والغرور، ويعالجون ضعف أنفسهم بالحكمة.

وقد يكون العلم من أسباب التكبر عند بعض الناس، وذلك حين لا يطلبه صاحبه لوجه الله وحين يباهى به الناس، أو يتظاهر بأنه أعلم الناس وأعظم الناس، والله يقول: **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥.

وقد كان الأولى بأهل العلم أن يكونوا أكثر الناس تواضعا، لأنهم أعلم الناس بفضل التواضع، وأدرى الناس بنهاية المغرورين والمتكبرين.

وقد كان أهل العلم من سلفنا أكثر الناس تواضعا، وقدوتهم فى ذلك رسول الله ﷺ، الذى كان يستوقفه الرجل العجوز، والصغير والكبير فى الطريق، وفى كل مكان فيقف ويجيب كل سائل دون ملل أو تبرم، وكان سلفنا الصالح نماذج عالية فى هذا المضمار، رأى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ زيد بن ثابت يوما يركب دابته فأخذ بركابه يقود به، فقال زيد: تنح ياابن عم رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا، فقال زيد: أرنى يدك، فأخرج ابن عباس يده فقبلها زيد، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

وهكذا نرى تواضع العلماء مع كبرائهم، وتوقيرهم لهم وتواضع كبارهم، وآل بيت النبى ﷺ، إنها قمة التواضع والخلق الرفيع والأدب العالى العظيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحقيقة المواطنة

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

فى الآونة الأخيرة كثر الحديث عن المواطنة ـ وظن البعض أن شجرة المواطنة لم ولن تنبت وتزهو وتثمر وتؤتى أكلها فى ظل دولة دينها الإسلام وهذه الفئة افترت على الله الكذب وضلت طريق الصواب وغابت عن الحق وغاب عنها.

ولو علمت هذه الفئة أن شريعة الإسلام هى الشريعة الخاتمة قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ سورة الشورى: الآية ١٣.

وأن نبى الله محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما﴾ سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

وأن رسالته لا تقتصر على العرب وحدهم بل شملت كل أفراد الإنسانية قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سورة سبأ: الآية ٢٨. وفى السنة المطهرة:

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة! فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء**» أخرجه البخارى.

لو عرفت هذه الفئة أنها رسالة رحمة وحب وود وسلام، وأنها شريعة جمعت محاسن الأولين والأخرين وأضافت إليها كل ما يتناسب مع بنى الإنسان إلى يوم الدين وألبستها ثوب الفضيلة والكمال والجمال ما قالت هذا القول: **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾** الكهف: آية ٥.

ولقد قرر الحق سبحانه تلك الحقيقة بقوله: **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** سورة المائدة: الآية ٤٨.

إن شريعة الإسلام تقرر حقيقة هامة وهى أن الكون كله ملك لله **﴿ولله ملك السموات والأرض والله على كل شئ قدير﴾** سورة آل عمران: الآية ١٨٩.

إن الإنسان هو خليفة الله فى هذه الأرض. **﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** سورة البقرة: الآية ٣٠.

وأن القصد والغاية من هذه الخلافة هو عمارة الأرض ليعيش عليها الجميع ويتعايش أهلها فى تناغم تام وليأكل الجميع من خيراتها دون أدنى تفرقة، حتى الحيوان له حق الحياة والأمان.

قال تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب﴾** سورة هود: الآية ٦١.

ولقد فتح الرسول باب الأمل ودعا الإنسان إلى السعى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جنات الأرض والعمل على عمارتها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»** رواه أحمد والبخارى

والإنسان مطالب فى هذا الكون بفعل الخيرات وعمل الصالحات ومساعدة كل من حوله.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».** رواه أحمد فى مسنده والبيهقى والترمذى.

إن شريعة الإسلام لا تحابى أحداً على أحد مهما كان شأنه وتؤكد بأن حق المواطنة مكفول للجميع وأن المعايير الحقيقية للتفاضل هى العمل الصالح، والعمل الصالح يعنى الصلة القوية والحقيقية بالله والانتماء للوطن، وحسن معاملة الآخرين أيا كانوا.

قال تعالى: **﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾** سورة النساء: الآيتان ۲۳، ۲٤.

روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: فى هذه الآية تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراه كتابنا خير الكتب ونبينا خير الأنبياء، وقال أهل الإنجيل: «مثل ذلك، وقال أهل الإسلام لا دين إلا الإسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبين ﷺ وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم، وقال تعالى: **﴿ليس بأمانيكم...﴾** تفسير ابن كثير الجزء الأول بتصرف.

والمعنى والله أعلم أن الدين ليس بالتمنى ولا بالتحلى، ولكن ما وقر فى القلب وصدقته الأعمال، وليس من ادعى شيئاً حصل له دعواه ولا كل من قال إنه على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان.

لقد أجمع أولو الألباب من عدو وصديق على أن الإسلام عقائد وشرائع وعبادات ومعاملات وأخلاق ونظم وتراتيب إدارية وتقاليد اجتماعية وأنه يكلف أتباعه أن يتعاملوا مع الشئون العادية لخدمة ذلك كله.

من كتاب **«مائة سؤال عن الإسلام»** لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ طيب الله ثراه ـ إن دين الإسلام دعا مراراً وتكراراً إلى قبول الآخر الدينى بدرجة يتفوق بها على غيره حيث إنه آخر رسالات السماء فلم يكتف بقبول الأديان السماوية الأخرى، لكن اشترط الإيمان بها وبكتبها المنزلة غير المحرفة، وبالرسل جميعاً، واعتبر ذلك من صلب عقيدة المسلم وصحتها كما ورد فى آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾** سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

ومن هذا يتضح أن التعامل مع غير المسلمين من أهل الكتاب خاصة المسيحيين بغير العدل والإنصاف والمودة هو مخالف ومصادم للتدين الصحيح وإذا حدث سلوك يتنافى مع هذه القيم السمحة فهو مردود على صاحبه بمعيار الإسلام الصحيح.

وقبل أن نتحدث عن حقيقة المواطنة يحسن بنا أن نوضح معنى المواطنه فى اللغة.

- جاء فى القاموس المحيط جـ٢ صـ ١٠٢٤ .
- وطن بالمكان: «بطن» وطناً قام به.
- وأوطن البلد: اتخذه وطناً.
- واطن القوم: عاش معهم.
- وطن بالبلد: اتخذه محلاً وسكناً يقطن فيه.
- المواطنة: الوطن وكل مكان أقام فيه الإنسان للأبد.

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا بأن الأرض جميعها لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

وما دامت الأرض أرض الله والناس جميعاً هم خلقه كان لكل إنسان حق الحياة فى أرض الله وأصبحت المواطنة فيها لكل إنسان بغض النظر عن عقيدته ولونه وجنسه.

جاء فى الأثر: «كان الله تبارك وتعالى منفرداً ولا شىء معه وكان - سبحانه - يثنى على نفسه ثناء أزلياً ثم أراد - جل شأنه - **أن يُعْرف فخلق كونه ليُعْرَف به ويعبد، خلق الكون مسبحاً** ساجداً، وأودع فى السماء المسبحة الملائكة وشأنهم تسبيح دائم وسجود دائم فانفعلت السماء بما حوت بالتكبير والتسبيح والسجود لله سبحانه.

وأسكن الأرض المسبحة الساجدة الجن والإنس وما حوت من أمم أخرى والكل منفعل مع الأرض تسبيحاً وتكبيراً بعبادة الله - عز وجل -.

ولقد أخبرنا الله بذلك فى قوله تعالى: **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾** سورة الإسراء: الآية ٤٤.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولله يسجد مافى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾** سورة النحل: الآية ٤٩.

ولقد صارت الأجيال الأولى من البشرية قروناً طويلة من الزمن مؤمنة منذ اللحظة الأولى لوجود آدم النبى الرسول على الأرض حتى وقع الاختلاف فى الدين والعقيدة وعندئذ أرسل الله الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليأخذوا بأيديهم إلى ما كانوا عليه قبل الاختلاف.

وهذا ماأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: **﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** سورة البقرة: الآية ٢١٣.

وحول تفسير هذه الآية يقول - حبر الأمة - عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما -: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فضلوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

وهذا هو الأصح سنداً لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام «تفسير القرآن العظيم جـ٢ صـ ٣٧٤ للإمام ابن كثير».

وهذه الآية تلخص قصة مسيرة الإنسانية وتؤكد بأن الاختلاف هو سنة من سنن الحياة وما وقع هذا الاختلاف إلا بإذنه سبحانه لأنه لا يقع فى ملكه إلا ما يريد.

حقيقة المواطنة عبر التاريخ الإسلامى:

لقد وضع القرآن دستوراً أساسياً فى معاملة المسلمين مع غيرهم من أصحاب الملل الأخرى ولم يكن من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الآخرين فرضاً لازماً حتى يصبح هو الدين العالمى وحده على الساحة الإنسانية.

ورسول الله ﷺ حامل لواء هذا الدين يعرف تماماً من قبل مولاه أن محاولة فرض الإسلام على الآخر محاولة غير مقبولة لأنها تتنافى مع الحكمة الإلهية بل هى معاندة للإرادة الإلهية يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾** سورة هود: الآية ١١٨.

وحول تفسير هذه الآية يقول فضيلة شيخ الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى - ولو شاء ربك أيها الرسول الكريم الحريص على إيمان قومه أن يجعل الناس جميعاً أمة واحدة مجتمعة على الدين الحق لجعلهم - ولكنه - سبحانه - لم يشأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك ليميز الخبيث من الطيب وكما جاء فى قوله تعالى: **﴿ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** سورة يونس: الآية ٩٩.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولو شاء ربك لجمعهم على الهدى﴾** سورة الأنعام: الآية ٣٥.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك﴾** تأكيد لما اقتضته سنته من اختلاف الناس. التفسير الوسيط - المجلد السابع - لفضيلة الدكتور/ محمد سيد طنطاوى. وشريعة الإسلام تعتبر التعددية ضرورة من ضرورات الحياة وسنة من سننها فى كل الأمور ما عدا الذات الإلهية المقدسة.

فالناس الذين خلقهم الله - سبحانه وتعالى - من نفس واحدة قد جعلهم الله شعوباً وقبائل ليتعارفوا وتقوم بينهم العلاقات ويتبادلون المنافع قال تعالى: **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** سورة الحجرات: الآية ١٣.

وجعل الله اختلافهم فى الألسنة واللغات آية من آياته بقوله سبحانه وتعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾** سورة الروم: الآية ٢٢.

ولقد شاء الله سبحانه لخلقه التعددية فى المناهج: «أى الحضارات والثقافات والعادات والتقاليد والأعراف، وفى الديانات وشرائعها».

قال تعالى: **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** سورة المائدة: الآية ٤٨.

وتأكيداً على حق المواطنة لغير المسلمين وضع الإسلام عدة ضمانات لحمايتها منها:

- حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر وحفظ أماكن العبادة.

- لقد كفل الإسلام الحنيف حرية الاعتقاد لكل الناس فلا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام وإن كان يدعوهم إليه ويرغبهم فيه لأن الإسلام يعرض ولا يفرض.

قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** سورة النحل: الآية ١٢٥.

وساد الشعار الإسلامى الذى رفعه الرسول ﷺ وأكد عليه **«اتركهم وما يدينون»** والشواهد التاريخية على هذا التسامح كثيرة فى عهد الرسول ﷺ وفى العهود اللاحقة.

جاء فى صحيفة المدينة التى وقعها الرسول ﷺ مع يهود المدينة بما نصه: **«لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم».**

ثم يقول ﷺ لمعاذ بن جبل وقد بعثه إلى أهل اليمن «ولا يفتن يهودى عن يهوديته».

وكان من أروع الأمثلة على تسامح رسول الله ﷺ مع غير المسلمين ولم يكن بعد هناك عقد أو معاهدة بين الرسول وبين النصارى «ما سمح به النبى ﷺ لوفد نصارى نجران المؤلف من حوالى ستين شخصاً بدخول مسجده الشريف وجلوسهم فيه فترة طويلة. وعندما حان وقت صلاتهم، قاموا متوجهين إلى المشرق ليصلوا صلاتهم فقام المسلمون لمنعهم عن ذلك. إلا أن الرسول ﷺ نهى أصحابه عن ذلك وتركهم فيه يصلون فى طمأنينة».

كذلك جاء فى عهد خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى سكان عانات وهى قرى قريبة من بيت المقدس - بما نصه: **«على أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا فى أوقات الصلاة. يعنى صلاة المسلمين. وعلى أن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن من أعظم الشواهد الواقعية على حرية المعتقد فى الإسلام. هو ما يرى الآن من أماكن العبادة - الكنائس والمعابد والأديرة. منتشرة فى كل مكان من بقاع العالم الإسلامى.

حق الأمن:

● **الإنسان بيان الرب خلقه، بيده ونفخ فيه** من روحه وأسجد له ملائكته وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض واستخلفه فى أرضه.

● لهذا كله وجب أن يتمتع فى الوطن الذى يعيش فيه أو يكون ضيفاً عليه بالأمن والأمان بغض النظر عن جنسه وعقيدته وألا يمس بأذى.

● قال تعالى: **﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾** سورة التوبة: الآية ٦.

● عن النبى ﷺ قال: **«من أمن رجل على دمه فقتله فأنا برئ من القاتل وإن كان المقتول كافراً»** رواه البخارى.

● وقال ﷺ: **«لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»** متفق عليه.

● روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه بلغه أن بعض المجاهدين قال لمحارب من الفرس: «لا تخف، ثم قتله» فكتب رضي الله عنه إلى قائد الجيش: أنه بلغنى أن رجالاً منكم يطلبون العلج حتى إذا أشتد فى الجبل وامتنع، يقول له، لا تخف. فإذا أدركه قتله! وإنى والذى نفسى بيده لا يبلغنى أن أحداً فعل ذلك إلا قطعت عنقه.

حماية الأعراض:

● «إن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم، لأنهم فى جوارنا وفى خفارتنا «أى حمايتنا»، وذمة الله تعالى وذمة رسول الله ﷺ وذمة دين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة فى عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى، وذمة رسول الله وذمة دين الإسلام» الفروق - أحمد بن إدريس القرافى جـ٣ صـ ١٤.

هذا ما قاله الفقهاء، وحرموه لأنه بالعهد والعقد المبرم بين المسلمين وبينهم، وجب له مالنا. فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبة المعاهد.

حماية الأموال:

● ويظهر ذلك جلياً فى كثير من المعاهدات التى كانت تبرم بين المسلمين وغيرهم فمنها عهد النبى ﷺ لأهل نجران الذى جاء فيه. (ولنجران وحاشيتها جوار الله تعالى وذمة محمد ﷺ على أموالهم وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير) الخراج - لأبى يوسف ص٧٨.

ولا يوجد خلاف بين الفقهاء فى وجوب إقامة حد السرقة وهو قطع اليد على المسلم إذا سرق من الذمى، وتحققت أركان وشرائط القطع، وإرتكاب الجريمة لأن مال الذمى معصوم مثل مال المسلم إلا إذا سرق المسلم الخمر أو الخنزير من الذمى فلا يحد، ولكن يغرم).

مساعدتهم من بيت مال المسلمين:

● الدين الإسلامى الحنيف كفل للمسلم وغير المسلم كل الاحتياجات التى يحتاجها خاصة عند العجز والضرورة. والأمثلة فى ذلك كثيرة منها:

- أن النبى ﷺ أرسل بصدقات إلى أبى سفيان - زعيم الشرك فى مكة ليوزعها على فقراء المشركين لما قحطوا وكانوا وقتها على الكفر قائمين.

- وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع اليهودى المتسول معروفة. فقد رأى عمر الشيخ اليهودى ضرير البصر على باب المسجد يمد يده يطلب العطاء فقال له عمر ما ألجاك إلى هذه؟

- قال اليهودى: الحاجة والجزية... فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، وأعطاه ثم أرسل إلى خازن بيت المال قائلا - له - انظر هذا وأمثاله، فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شيبته ثم نخذله عند الهرم - ثم قرأ الآية الكريمة: **﴿إنما الصدقات**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ سورة التوبة: الآية ٦٠.

وقال: الفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ثم وضع عنه الجزية وعن ضريبائه.

حق الجوار:

- لقد اهتم القرآن الكريم والسنة المطهرة بحقوق الجار اهتماماً عظيماً، فالقرآن الكريم وضع حقوق الجار مع حق الله - عز وجل - وحق الوالدين، والسنة النبوية الشريفة أظهرت لنا أن جبريل عليه السلام ما زال يوصى النبى ﷺ بحقوق الجار حتى ظن النبى ﷺ أن الله - سبحانه وتعالى - سيجعل الجار وارثاً من شدة التأكيد على حقوقه.

- يقول الله تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾** سورة النساء: الآية ٣٦.

- فى الحديث الشريف عن عائشة - رضى الله عنها - عن النبى ﷺ قال: **«ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»** حديث صحيح رواه البخارى فى الأدب المفرد.

وقد ورد فى الأثر:

● كنت عند عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - وغلام له يسلخ شاة فقال: يا غلام إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مراراً فقال له: لِم تقول هذا فقال: إن رسول الله ﷺ قال: **«ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».**

الجيران فى نظر علماء الإسلام ثلاثة:

●جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق.

● **فالجار الذى له ثلاثة حقوق: هو الجار المسلم ذو الرحم** فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، **وأما الذى له حقان** فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، **وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك وجاء فى ذلك حديث لكنه ضعيف وعلى هذا فللجار الكافر مهما كان كفره حق الجوار فى الإحسان إليه** وترك إيذائه.

● وقال ابن حجر فى فتح البارى شرح البخارى: **اسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والبلدى والغريب والنافع والضار والقريب والأجنبى والأقرب داراً والأبعد وله مراتب بعضها أعلى من بعض فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأولى كلها ثم أكثرها «يأتى فى المرتبة الثانية» ثم أقلها وهكذا.**

● وكما أن حقوق المواطنة مكفولة لكل مواطن فى وطنه بكل ما تعنيه كلمة المواطنة بحيث توفر له الدولة كل ما يحتاجه من مسكن وملبس ومأكل فضلاً عن توفير الحماية له والأمن والأمان تلك هى حقوق كل مواطن فى وطنه.

● والعدالة تقتضى بأن كل حق لابد أن يقابله واجب وواجب على كل مواطن نحو وطنه أن يحافظ على ترابه ويتفانى فى سبيل حمايته والزود عن حياضه وأن يبذل الجهد والعرق فى سبيل إصلاحه والعمل على تنميته وزيادة خيراته. وصدق الشاعر حين قال:

بلدى وإن جارت علىَّ عزيزة

أهلى وإن ضنوا علىَّ كرام

ولقد ضرب الرسول ﷺ أروع الأمثلة فى الوطن والإنتماء حين نظر إلى مكة وهو فى طريق الهجرة وقال هذه العبارة التى سجلها التاريخ بمداد من ذهب **«اللهم إنك أحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلى نفسى ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت».**

وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾** سورة النحل: الآية ٩٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستغفار

من صفات الأنبياء والصالحين

فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

يقول الله تعالى: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وُورِى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين* وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين* فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين* قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين* قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ الأعراف الآيات من ١٩ـ٢٤.

النداء فى الآية الكريمة موجه من الله - عز وجل - إلى آدم وحواء يأمرهما فيه بأن يلتزما بالآتى:

١ ـ أن يقيما ويستقرا فى الجنة

٢ ـ أن يأكلا من جميع ثمار وخيرات الجنة مع تعددها وتنوعها.

٣ ـ النهى عن الأكل من شجرة معينة محددة وبالغ - سبحانه وتعالى - فى النهى عن الأكل من تلك الشجرة بالتعبير عن ذلك بالنهى عن القرب منها لأنه إذا كان مجرد القرب منها منهيا عنه فمن باب أولى النهى عن الأكل من ثمارها، ثم أكد النهى بأن جعل مخالفة ذلك والأكل من هذه الشجرة ظلما أى ظلما لأنفسهما لأنهما سيستحقان العقوبة فى حالة الأكل منها..

وقد اختلف العلماء فى تحديد الجنة التى أسكن الله آدم وحواء فيها: فذهب جمهور أهل السنة إلى أن المراد بها هى دار الثواب التى أعدها الله للمؤمنين يوم القيامة لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق، ويرى جمهور المعتزلة أن المراد بالجنة هنا بستان بمكان مرتفع من الأرض خلقه الله لإسكان آدم وحواء. واختلفوا فى تحديد مكانه... وذهب أبو حنيفة وأبو منصور الماتريدى إلى الكف عن تعيينها وعن القطع به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما تكلم العلماء كثيرا فى تحديد اسم هذه الشجرة التى نهى الله - سبحانه وتعالى - عن الأكل منها ونوعها واختلفوا فى ذلك وقد أحسن ابن جرير رضي الله عنه فى التعبير عن هذا المعنى فقال: «والصواب فى ذلك أن يقال: إن الله تعالى نهى آدم وزوجه عن الأكل من شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك فى القرآن ولا من السنة الصحيحة وقد قيل: كانت شجرة البر وقيل شجرة العنب وذلك علم إذا عُلم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به»(١).

غير أن آدم وزوجه لم يلتزما بتنفيذ نهى الله لهما عن الأكل من هذه الشجرة فقد وسوس إليهما إبليس بأن يأكلا من هذه الشجرة - المحرمة - لتكون عاقبة ذلك أن يظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر «وفى هذا التعبير تصريح بأن كشف العورة من أقبح الفواحش التى نهى الله تعالى عنها»، ولم يكتف إبليس بالوسوسة وهى: «الصوت الخفى الذى يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان ليقارف الذنب»، وإنما خدعهما بأن قال لهما: ما نهاكما ربكما عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين الذين لا يموتون ويظلون ينعمون فى الجنة ساكنين مقيمين كما لم يكتف إبليس بالوسوسة والخداع وإنما أضاف إلى ذلك: القسم المؤكد بالله بأنه لهما من الناصحين المخلصين الذين يسعون إلى ما فيه منفعتهما...

وقد نجح إبليس فى خداع آدم وحواء وعبر القرآن الكريم عن ذلك تعبيرا بليغا بقوله: ﴿فدلاهما بغرور﴾ ودلاهما مأخوذ من التدلية وأصله: أن الرجل العطشان يدلى فى البئر بدلوه ليشرب من مائها فإذا ما خرج الدلو لم يجد به ماء فيكون مدليا فيها بغرور والغرور: إظهار النصح مع إضمار الغش.

ثم بين القرآن الكريم الآثار التى ترتبت على خديعة إبليس لآدم وحواء فذكر: أنهما لما خالفا أمر الله تعالى بأن أكلا من الشجرة التى نهاهما الله عن الأكل منها نزلت بهما عقوبة المخالفة وشؤم المعصية فتساقط عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما وشرعا يلزقان من ورق الجنة ورقة فوق ورقة على عوراتهما لسترها ... كما بين القرآن الكريم ما قاله الله تعالى لهما - بعد أن خالفا أمره - فقال: ﴿وناداهما ربهما﴾ على سبيل العتاب والتوبيخ ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ أى: عن الأكل منها ﴿وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ أى: ظاهر العداوة لا يفتر عن إيذائكما وإيقاع الشر بكما.

لم يكتف إبليس بالوسوسة لآدم وحواء بل أقسم بأنه لهما من الناصحين المخلصين

فماذا كان رد آدم وحواء؟ اعترفا بخطئهما وأنهما ألحقا الضرر بأنفسهما بالمعصية والمخالفة والتمسا من ربهما المغفرة من هذا الذنب والرحمة بقبول التوبة وأقرا بأنه إذا لم يغفر لهما ربهما ذنوبهما ويرحمهما بقبول التوبة فإنهما يصيران من الذين خسروا أنفسهم فى الدنيا والآخرة..

لقد رد الله - سبحانه وتعالى - عليهما بقوله: ﴿قال اهبطوا﴾ من الجنة إلى الأرض ﴿بعضكم لبعض عدو﴾، فالعداوة لا تنفك بين آدم وذريته وبين إبليس وشيعته ﴿ولكم فى الأرض مستقر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومتاع إلى حين﴾ أى أن الأرض تكون موضع استقرار وتمتع ومعيشة إلى حين انقضاء آجالكم..

ويقول الله تعالى: **﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين* ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين* ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين* قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾** سورة الأعراف الآيات من ١٤٨ـ ١٥١ .

هذه الآيات الكريمة تحكى لنا ما حدث من بنى إسرائيل بعد أن فارقهم موسى عليه السلام وذهب لتلقى التوراة عن ربه فى الميقات المحدد له من قبل الله مستخلفا عليهم أخاه هارون... فقد أضلهم رجل اسمه السامرى كان من زعماء بنى إسرائيل وينسب إلى قبيلة تعرف بالسامرة وقيل هو من قوم كانوا يعبدون البقر وقيل غير ذلك..

فقد جمع السامرى الحلى من الذهب والفضة التى كان نساء بنى إسرائيل قد استعرنها فى عيد لهن ـ قبل خروجهن من مصر ـ من نساء المصريين فلما أغرق الله تعالى فرعون وقومه بقيت تلك الحلى فى أيديهن فجمعها السامرى من النساء بحجة أنها لا تحل لهن باعتبار أنها ليست ملكا لهن وقذفها فى النار وصاغ منها عجلا جسدا له صوت البقر وأوهمهم بأن هذا العجل إلههم وإله موسى فعبدوه من دون الله، وقيل: إن الله تعالى خلق الحياة فى ذلك العجل على سبيل الاختبار والامتحان لهم. أى صار لحما ودما، وقيل: لم تكن به حياة ولكن السامرى صنعه لهم بدقة وجعل فى العجل منافذ إذا دخلت فيها الريح أخرجت منه صوتا كصوت خوار البقر..

وقد وبخ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قوم موسى باستفهام تقريعى على فقدان عقولهم بعبادتهم العجل والمعنى: أبلغ عمى البصيرة بهؤلاء القوم أنهم لم يفطنوا حين عبدوا العجل أن هذا العجل لا يقدر على ما يقدر عليه أى فرد من البشر من الكلام والإرشاد إلى الخير؟! وليس ذلك من صفات الله ربهم الذى يعبد فإن من صفاته أنه يكلم أنبياءه ورسله ويرشد خلقه إلى طريق الخير وينهاهم عن طريق الشر وأنهم بذلك كانوا ظالمين لأنفسهم بعبادتهم غير الله وأن ذلك دأبهم وعادتهم وأن ما صدر عنهم ليس بدعا منهم ولا أول منكر يأتونه فقد سبق لهم أن قالوا لنبيهم موسى بمجرد أن أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم: **﴿يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**.

وحين اشتد ندمهم بعد أن تبين لهم ضلالهم بعبادتهم العجل وصار هذا الضلال واضحا كأنهم أبصروه بعيونهم قالو: **﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾** أى: من الهالكين الذين حبطت أعمالهم وكان هذا الندم بعد رجوع موسى عليه السلام إليهم من الميقات وقد أعطاه الله التوراة بدليل أنه لما نصحهم هارون بترك عبادة العجل قالوا: **﴿لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾**، وبدليل أن موسى لما رجع أنكر عليهم ما هم عليه وعبر ـ سبحانه وتعالى ـ عن شدة ندمهم بقوله تعالى: **﴿ولما سقط فى أيديهم﴾** لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها.

ولكن ماذا كان حال موسى عليه السلام عندما عاد إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل من دون الله؟

لقد بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحالة التى كان عليها موسى عليه السلام عند رجوعه من الطور ومشاهدته للعجل الذى عبده قومه فقد كان غاضبا حزينا لعبادتهم غير الله وذم فعلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿بئسما خلفتمونى من بعدى﴾ والمعنى: بئس خلافة خلفتمونيها من بعد ذهابى عنكم إلى مناجاة ربى وبئس الفعل فعلكم بعد فراقى إياكم حيث عبدتم العجل ولم تلتزموا بما عهدت به إليكم من توحيد الله وإخلاص العبادة له!! ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ أى: أسبقتم بعبادة العجل ما أمركم به ربكم وهو انتظارى حافظين لعهدى وما أوصيتكم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى آتيكم بكتاب الله فغيرتم وعبدتم العجل؟ روى أن قوم موسى استبطئوا نزوله من الجبل فخدعهم السامرى وصنع لهم العجل وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى وإن موسى لن يرجع وإنه قد مات فجعلوا يغنون ويرقصون حوله ويقولون: هذا هو الإله الحق الذى أنقذنا من الظلم، كما روى أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين «وهى المدة التى وعدهم موسى أن يفارقهم فيها» ثم أحدثوا ما أحدثوا..

ثم بين الله أن غضب موسى عليه السلام ترتب عليه أمران يدلان على شدة تأثر موسى وانفعاله:

الأمر الأول: قوله تعالى: ﴿وألقى الألواح﴾ أى طرحها من يديه لما اعتراه من شدة الضجر حين وجد قومه عاكفين على عبادة العجل فإلقاؤه الألواح لم يكن إلا غضبا لله وحمية لدينه وسخطا على قومه قال الألوسى ـ رحمه الله ـ : قوله ـ تعالى ـ: ﴿وألقى الألواح﴾ حاصله أن موسى لما رأى من قومه ما رأى. غضب غضبا شديدا حمية لدينه فعجل فى وضع الألواح لتفرغ يده فيأخذ برأس أخيه فعبر عن ذلك الوضع بالإلقاء تفظيعا لفعل قومه حيث كانت معاينته سببا لذلك وداعيا إليه وليس فيه ما يتوهم منه الإهانة لكتاب الله بوجه من الوجوه وانكسار بعض الألواح حصل من فعل مأذون فيه ولم يكن غرض موسى ولا مر بباله ولا ظن ترتيبه على ما فعل وليس هناك إلا العجلة فى الوضع الناشئة من الغيرة لله... وقد أنكر بعض العلماء أن يكون شىء منها قد تكسر لأن ظاهر القرآن خلافه. نعم أخرج أحمد وغيره عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يرحم الله موسى ليس المعاين كالمخبر أخبره ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح فتكسر منها»**(٢).

الأمر الثانى: قوله تعالى: ﴿وأخذ برأس أخيه يجره إليه﴾ أى: أخذ موسى بشعر رأس أخيه هارون إليه غضبا منه لظنه أنه قد قصر فى نصحهم وزجرهم ومنعهم من عبادة العجل، ولكن هارون عليه السلام أخذ يستجيش فى نفس أخيه موسى عاطفة الأخوة الرحيمة ليسكن من غضبه الشديد وليبرئ ساحته من مغبة التقصير شارحا له طبيعة الموقف فقال: ﴿ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين﴾.

فناداه بهذا النداء الرقيق الذى يثير عاطفة الأخوة ـ ابن أم ـ لا تعجل بلومى وتعنيفى فإنى ما آليت جهدا فى إنكارى عليهم عبادة العجل وما قصرت فى نصحهم ولكنهم لم يستمعوا إلىَّ بل قهرونى واستضعفونى وأوشكوا أن يقتلونى فلا تفعل بى ما هو أمنيتهم ومحل شماتتهم من الاستهانة بى والإساءة إلىَّ ولا تجعلنى فى زمرة القوم الظالمين...

وهنا اقتنع موسى عليه السلام ببراءة أخيه هارون من مغبة التقصير فنادى ربه مستغفرا منيبا راجيا من ربه العفو والغفران: ﴿قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾ أى: رب اغفر لى ما فرط منى من قول أو فعل فيه غلظة على أخى واغفر لأخى كذلك ما عسى أن يكون قد قصر فيه مما أنت أعلم به منى وأدخلنا فى رحمتك التى وسعت كل شىء...

الهوامش:

١ ـ تفسير ابن جرير جـ ١ صـ٥٢١ .

٢ ـ تفسير الألوسى جـ ٩ صـ ٦٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكامل بين الرجل والمرأة

أ. د. أسامة السيد الغنام

بدأ الله سبحانه وتعالي خلق الإنسان بخلق آدم من التراب ﴿إن مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ آل عمران: آية ٥٩، ثم خلق حواء من آدم باقتطاع جزء من جسده، قال تعالي: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ النساء: آية ١.

التكامل بين الرجل والمرأة واقع اجتماعى ودينى تكتمل به الحياة الأسرية ويؤدى لقيام أمة قوية البنيان

النقصان والتكامل:

ولما كان خلق حواء من آدم فإن ما ترتب على هذا هو إنقاص من الرجل، ولأن حواء مخلوقة من جزء من الرجل فهى أيضا منقوصة وهذا النقصان فى كلا الطرفين ليس نقصانا جسديا فقط وإنما هو نقصان نفسىّ واجتماعىّ، فالرجل مكمل للمرأة والمرأة مكملة للرجل، قال تعالى: **﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾** البقرة: آية ١٨٧.

والحكمة من ذلك هى عمارة الكون بوجود الرجل والمرأة معا؛ ولذا تسير الحياة الزوجية مسارها الطبيعى.

والنقص فى كل من الرجل والمرأة يحتاج إلى استكمال من الطرف الآخر بغض النظر عن وظيفة ومقومات الرجل أو مقومات المرأة الجسدية، فلا جدوى من تفاخر الرجل بأنه قوى العضلات لأن هذا يجعل المرأة تفاخر بأنها قادرة على الحمل والإنجاب والرضاعة والرعاية للطفل بما ليس للرجل طاقة به.

والعلاقة بين الرجل والمرأة تقوم على التكامل والتوحد؛ أما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا طالب الرجل بمساواته بالمرأة أو طالبت المرأة بالمساواة بزوجها فإن ذلك يؤدى إلى فشل الحياة الزوجية، لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يتكامل الرجل والمرأة؛ ويحصل الرجل على احتياجاته من زوجته وكذلك تحصل الزوجة على احتياجاتها من زوجها نفسيا واجتماعيا وجسديا وتعطيه السكن والمودة والرحمة وتلد له وتربى الولد الصالح والذى به يستمر عمل الوالدين فى الحياة الدنيا؛ قال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١.

ولو نظرنا إلى نسبة المشاكل الاجتماعية والاضطرابات النفسية لوجدنا أن الأشخاص غير المتزوجين هم الأكثر تعرضا لهذه الاضطرابات؛ ولا يجوز لأحد الطرفين أن يحاول أن يظلم الطرف الثانى ويستغل حاجته إلى هذا التكامل كأن يطلب الرجل من زوجته تجريدها مما تملك من ثروة أو علاقات أسرية أو اجتماعية؛ والعامل النفسى بين الرجل والمرأة يجعل التكامل بينهما فى أوج قمته بأن يختار الرجل زوجته من الأسر المعروفة بحسن تدينها، وأن يظفر بذات الدين الودودة الولودة ولا بأس أن تكون جميلة ذات حسب ومال كما جاء فى معنى حديث رسول الله ﷺ، وعند اختيار الرجل أن يكون ذا دين لأن صاحب الدين إذا أحبها أكرمها وإذا كرهها لم يظلمها. ومن هنا كان هدى رسول الله ﷺ فى اختيار الزوج والزوجة ليحدث التكامل والتوافق بينهما وتكون أسرة طيبة وبالتالى يصلح المجتمع بصلاح الأسرة. ولما كانت المرأة هى أمنا وأختنا وابنتنا وخالتنا وعمتنا فيجب علينا الإحسان إليها لأنها من الرجل ومنها يكون الرجل؛ ولقد أوصى رسولنا الكريم ﷺ بالمرأة خيرا **«أوصيكم بالنساء خيرا»** وأن يحسن الرجل إليها لأنها بالتالى ستبادله خيرا بخير ووفاء بوفاء، وإحسانا بإحسان.

واستكمالا للتوافق والتكامل يجب على المرأة أن تطيع زوجها وتعينه على الطاعة وتحفظ ماله؛ وألا تقع عين زوجها منها إلا على ما يسره؛ وأن تحفظ له سره وأن تكون عونا له فى السراء والضراء؛ وأن يكون لها فى السيدة خديجة - رضى الله عنها - زوج رسول الله ﷺ القدوة الحسنة حين آوت رسول الله بمالها وكانت تسرّى عنه حينما كان ينزل عليه جبريل فى غار حراء بقولها **«والله لن يخزيك الله أبدا»**.

معنى الرجال قوامون على النساء:

قال تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾** النساء: آية ٣٤.

وجاء فى تفسير هذه الآية الكريمة: قوامون عليهن: أى بإلزامهن بحقوق الله تعالى.. وقيل أيضا وقوامون عليهن بالإنفاق عليهم والكسوة والمسكن والخادمة إن كانت الزوجة ممن يخدم مثلها؛ حتى أن الرجل ملزم شرعا بالنفقة على زوجته ولو كانت ذات مال ولا تلتزم الزوجة بالإنفاق على زوجها إلا برضاها ولذلك قال الله تعالى **﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾**، ومعنى القوامة لغويا هى القيام على الأمر أو المال أو ولاية أمر.

والقوّام: هو الحَسنُ القيامَ بالأمور.

وبالجملة فإن التكامل بين الرجل والمرأة هو واقع اجتماعى ونفسى ودينى تكتمل به الحياة الأسرية، ويُسعد كل من الرجل والمرأة ويسود الود والوئام والاحترام المتبادل بينهما ويؤدى ذلك إلى إقامة دولة قوية مترابطة لأن قوة الدولة من قوة أفرادها **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخالفات كبيرة فى تلاوات قرآنية شهيرة!!

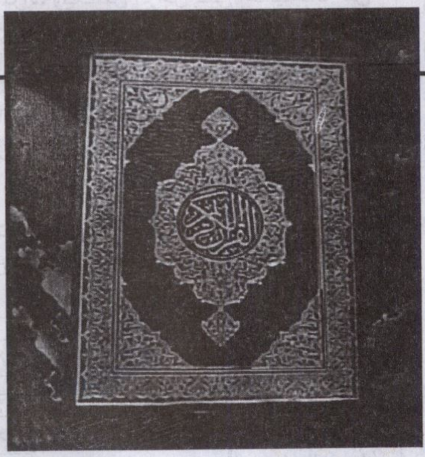

أ.د. مصطفى رجب

من أشنع البدع العصرية التى تسللت إلى ثقافتنا الإسلامية بدعة ربط الأداء الصوتى للقرآن الكريم (التجويد) بالألحان الموسيقية وقد عرف عن بعض مشاهير القراء المصريين أنهم «درسوا» الألحان الموسيقية على هذا الملحن أو ذاك. وأن «النغم» و«الطرب أصبح مقصوداً لذاته بعد أن كان المقصود الأول من تحسين التجويد، هو تحقيق الخشوع، وإيصال المعانى الدلالية العميقة للآيات الكريمة إلى النفوس فتهلع، وإلى القلوب لتخشع، فتلين الجلود لذكر الله وما تستمع إليه من الحق.

وبدل أن يعنى كبار القراء بعلم جليل من علوم الأداء الصوتى وهو علم «الوقف والابتداء». وجدنا مشاهيرهم يتهافتون على علوم الموسيقى فيدرسون مقامات الصبا والبياتى والرصد التى لا نرى لها صدى فى تراثنا العربى القديم إلا صدأ مرتبطاً بسيرة القيان والمخنثين ممن كانوا يغنون فى مجالس اللهو والخلاعة أيام بعض الماجنين من حكام الدولتين الأموية والعباسية على نحو ما نرى فى كتب الأدب العربى القديم.

وعلم «الوقف والابتداء» علم عظيم الأهمية لكل من يقرأ القرآن الكريم تعبداً أو تعلماً أو تعليماً، ولذلك تنازع البحث فيه علماء التفسير والقراءات والنحاة والبلاغيون، وظهرت فيه مؤلفات كثيرة، وهذه المؤلفات منها ما هو مطبوع مثل:

١- إيضاح الوقف والابتداء لأبى بكر بن الأنبارى.

درجة الماجستير من جامعة عين شمس.

٢- القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس الباحث أحمد خطاب درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة.

٣- المكتفى فى الوقف والابتداء لأبى عمرو الدانى، درجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الماجستير من جامعة الأزهر.

٤- منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء للأشمونى.

٥- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء للشيخ محمود خليل الحصرى.

أسباب الخطأ:

ولأخطاء القراء فى الوقف والابتداء أسباب كثيرة يمكننا أجمالها فى نقاط هى:

(أ) الرغبة فى الظهور بمظهر القارئ الطويل النفس (بفتح الفاء) فتجد القارئ حين يجود آية طويلة ينقطع نفسه فيضطر للوقوف فى موضع لا يصح الوقوف عليه.

(ب) أن كتب الوقف والابتداء وكتب القراءات عموماً لم تذكر لنا على سبيل الحصر مواضع الوقف فى القرآن الكريم كله. ولم ينقل ذلك عن رسول الله ﷺ وصحابته إلا النزر اليسير.

(ج) أن مواضع الوقف خاصة ترتبط ارتباطا وثيقاً بعلم النحو، لأن القراء الأوائل جميعاً كانوا من النحاة كأبى الأسود الدؤلى، وابن أبى اسحق الحضرمى، وعيسى بن عمر، وأبى عمرو بن العلاء، والكسائى وغيرهم. وقد اجتهد هؤلاء فى محاولة وضع قواعد عامة: «كل كلمة تعلقت بما بعدها - بحيث أصبح ما بعدها متمماً لمعناها - لا يوقف عليها «كالمضاف والمضاف إليه، والمنعوت دون نعته، والشرط دون جوابه، والمؤكد دون توكيده... إلخ. ومعلوم أن احتراف القراء فى عصرنا الحاضر يعتمد على جمال الصوت وإتقان المقامات الموسيقية. ولا ينظر القارئون ولا من يختارونهم إلى علوم النحو ولا يولونها اهتماماً يذكر.

ربط الأداء الصوتى للقرآن بالألحان الموسيقية من أشنع البدع التى تسللت إلى ثقافتنا الإسلامية

(د) أن بعض القراء يحتال للوقوف متوهما أن فى هذا الموضع الذى يقف عليه إبداعاً وإعجاز تبعاً لهوى نفسه، بلا نظر إلى الحكم الإعرابى النحوى.

أمثلة شهيرة

١- قرأ قارئ معروف بجمال صوته آيات من سورة البقرة أعجبت جمهوره فصاح الجمهور وناح، فكررها وأعادها، ونقلها عنه مقلدوه حتى صارت من «تراث القراءة المعاصرة»!! وهى قوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** (البقرة: ١٨٣) فوقف على قوله تعالى **﴿أياماً معدودات﴾** (البقرة: من الآية ١٨٤). وهذا وقف قبيح جداً؛ لأنه جعل الظرف الزمانى **﴿أياما معدودات﴾** متعلقاً بالفعل السابق له **﴿تتقون﴾** فيصبح المعنى أن الهدف من فرض الصوم هو اتقاء الله أياما معدودات لا غير هى أيام رمضان.

فهذا مثال للوقف الشنيع الذى يخرج بكتاب الله وآياته عن الفهم الصحيح الواجب لها. ولو اكتفى القارئ بالوقوف على رأس الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** لكفى وشفى، لكنها الرغبة الذميمة فى إظهار طول النفس، وفتنة الخنوع بما يظهره الغوغاء من الإعجاب والتصايح والتواجد. وصدق الله تعالى حين وصف جهلاء مكة وعبادتهم الزائفة فقال **﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾** (الأنفال: ٣٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢- وقرأ قارئ شهير قوله تعالى فى سورة القصص **﴿فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾** (القصص: ٢٥) فوقف القارئ الشهير عند قوله تعالى **﴿تمشى﴾** واستأنف القراءة هكذا: **﴿على استحياء قالت...﴾**.

والقارئ الشهير هنا لم يفرق بين نوعين من الوقف: الوقف التام والوقف الكافى. فالوقف التام غالبا ما يكون فى الفواصل ورؤوس الآية. كقوله تعالى: **﴿وأولئك هو المفلحون﴾**(البقرة: من الآية ٥) ثم يبتدئ فيقول **﴿إن الذين كفروا﴾** (البقرة: من الآية ٦)، وكذلك قوله تعالى **﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾** (النمل: من الآية ٣٤) فيقف القارئ عليها وقفا تاما، ثم يبدأ فيقول **﴿وكذلك يفعلون﴾** (النمل: من الآية ٣٤) لأن هذه الجملة الأخيرة من كلام الله تعالى، أما كلام بلقيس فنهايته **﴿أذلة﴾**.

فالوقف التام هو الذى يحسن القطع عنده والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق شئ مما بعده به.

أما الوقف الكافى فيحسن القطع عنده أيضا والابتداء بما بعده، غير أن ما بعده متعلق به تعلقاً معنوياً لا لفظياً. كما لو قرأ قارئ قوله تعالى **﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيماً﴾** (النساء: ٢٣) ثم وقف على قوله تعالى: **﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾** ثم ابتدأ بما بعدها لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض.

وهناك أنواع قبيحة من الوقف قد يخرج القارئ بها عن دين الإسلام لو تعمد ذلك الوقف كما ذهب إلى ذلك أبو عمرو الدانى فى كتابه «المكتفى» كما لو وقف هكذا **﴿قال رب إنى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هارون﴾** (القصص: ٣٣ - ٣٤)، أو لو وقف هكذا **﴿إن الله لا يهدى...﴾** (غافر: من الآية ٢٨). لكن إذا انقطع نفسه وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله مرة أخرى ويصل الكلام بعضه ببعض.

بعض القراء لديهم رغبة ذميمة فى إظهار طول النفس مما يخرج بآيات القرآن عن الفهم الصحيح

وفى المثال السابق الذى وقف فيه القارئ على قوله تعالى **﴿على استحياء﴾** هذا وقف كاف، ولكن الابتداء يجب أن يكون من قوله تعالى **﴿إن أبى يدعوك..﴾** لكنه لو أعاد فقال **﴿على استحياء قالت إن أبى يدعوك ...﴾** يكون قد جعل الجار والمجرور **﴿على استحياء﴾** متعلقاً بالقول، وتعلق الاستحياء إنما هو بالمشى لا بالقول. وقد ضعف الابتداء بهذه الطريقة الإمام النيسابورى والشيخ محمود خليل الحصرى وغيرهما.

٣- وقرأ قارئ شهير من سورة لقمان قوله تعالى **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾** (لقمان: ١٣) فوقف على قوله تعالى **﴿لا تشرك﴾** ثم ابتدأ هكذا **﴿بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾** وقد استنكر هذا الوقف الإمام السيوطى رحمه الله فى «الإتقان فذهب إلى أن أكثر الأقسام (جمع قسم بفتح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القاف والسين) فى القرآن الكريم المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو مثل قوله تعالى ﴿والفجر﴾ (الفجر: ١) وقوله تعالى ﴿والضحى﴾ (الضحى: ١) فإذا ورد الفعل الدال على القسم جاء القسم بالباء بدل الواو كما فى قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله﴾ (النور: من الآية ٥٣) وقوله تعالى ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ (الانشقاق: ١٦) ومن ثم كان من الخطأ الوقوف على قوله تعالى ﴿يا بنى لا تشرك﴾ ثم البدء بما يوحى بالقسم ﴿ بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ وكذلك من وقف على قول السيد المسيح عليه السلام ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾(المائدة: ١١٦) ثم بدأ هكذا ﴿بحق إن كنت قلته فقد علمته﴾.

نماذج للوقوف المرفوضة شرعاً:

على القارئ أن يتذوق تمام المعنى حين يتلو كتاب الله تعالى، فلا يقف إلا حين يجد المعنى قد تم. وتمام المعنى إنما يكون باستغناء الكلام بعضه عن بعضه. ومالم يتحر القارئ ذلك؛ فقد يقع فى إثم عظيم، كما لو قرأ مثلا قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾ (الإسراء: ١٠٥) فوقف بعد قوله تعالى ﴿وما أرسلناك﴾ فيكون هذا الوقف نافيا لنبوة النبى ﷺ. كذلك لو وقف على كلمة المصلين من قوله تعالى﴿فويل للمصلين﴾ (الماعون:٤) مع أنها رأس آية، إلا أن ما بعدها مكمل لمعناها، والأصل أن الصلاة صفة مدح، وإنما خرجت هنا عن المدح لما ورد من أوصاف بعدها فى قوله تعالى﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ (الماعون:٥) وكذلك لو رغب قارئ فى إظهار طول نفسه فقرأ قوله تعالى ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾ (الأنفال: ٣٨) فوقف هكذا ﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا﴾ فإنه بذلك يكون قد ساوى فى المغفرة بين من انتهى عن المعصية ومن عاد إلى ارتكابها وهذا يخرج بالنظم القرآنى عن أصل معناه. وإنما الواجب عليه أن يقف على كلمة ﴿سلف﴾. ثم يبدأ تلاوته من قوله تعالى ﴿وإن يعودوا﴾.

اختلاف الوقف باختلاف القراءات:

ومن الفتن الشنيعة التى أولع بها بعض القراء فى عصرنا فتنة الجمع بين القراءات فى تلاوة واحدة، مع أن العلماء قديما وحديثا أجمعوا على كراهة ذلك وذهب بعضهم إلى حرمته، وأجازوه فى حالة التعليم فقط. وهذا الحكم معروف للقراء كافة، إلا أن بعضهم يتقى الله فيقرأ جملة من الآيات على قراءة ثم يعود فيقرأها على قراءة ثانية. ولكننا نسمع بعضهم يكرر الآية الواحدة، وأحيانا يكرر الكلمة الواحدة، بعدة قراءات، ولا يدفعه إلى هذا الصنيع المقوت إلا صياح الجهلة من الدهماء.

وهذه الفتنة - أعنى فتنة جمع القراءات فى التلاوة الواحدة - تؤدى إلى فتنة أخرى تتعلق بالوقوف والابتداء. فمثلاً: الوقف فى قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (البقرة:١٢٥) إنما يكون على قوله تعالى ﴿وأمنا﴾ يكون تاما على قراءة من قرأ ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ (البقرة: من الآية١٢٥) بكسر الخاء على أنها فعل من الاتخاذ أما قراءة نافع وابن عامر ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ بفتح الخاء فلا يجوز فيه الوقوف على قوله تعالى ﴿وأمنا﴾ لأن الاتخاذ بصيغة الفعل الماضى إخبار عن الناس، فالكلام متصل لفظا ومعنى. لأن الفعل ﴿اتخذوا﴾ حالة كونه ماضياً معطوف على ما قبله.... والله تعالى أعلى وأعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

الشيخ أبو زهرة.. صاحب الكلمة الحرة!

الشيخ محمد أبو زهرة

«الكلمة» مسئولية.. والمسئولية أمانة.. والأمانة ـ بكل صورها ـ لها حُرمتها التامة وقداستها.. إذ يحرم التفريط فيها أو الاعتداء.. لا اقتراب منها ولا مساس!

والمقصود بالكلمة هنا «الكلمة الملتزمة» التى تعكس صدقا وموضوعية.. لا تنطق إلا بالحق! ولا تبغى إلا الحقيقة!

إن «الكلمة» بهذا المعنى تصعد إلى أعلى وترتقى إلى أن تصل إلى هذا المستوى الرفيع.. مستوى الأمانة، والأمانة ـ دائما ـ واجبة الأداء.. موجبة الوفاء!

إلا أن «الكلمة» ـ على إطلاقها ـ أنواعٌ.. وألوان!

● «الكلمة» ـ حسب الإشارة القرآنية ـ إما أن تكون طيبة وإما خبيثة!

ـ الكلمة الطيبة مضيئة هادية.. هادفة بنّاءة!

ـ والكلمة الخبيثة مظلمة مُضلّة.. عابثة وهدّامة!

كمال عبدالوهاب

● وأيضا «الكلمة» إما أن تكون مستقيمة وإما ملتوية!:

ـ الكلمة المستقيمة: كلمة لا اعوجاج فيها ولا انحراف.. ظاهر الكلمة يتسق مع باطنها ويتطابق!

ـ الكلمة الملتوية: فهى التى تميل عن السواء وتراوغ.. تُبدى معنًى وترمى إلى آخر!

● وكذلك.. «الكلمة» إما أن تكون راجفة.. وإما واجفة!:

ـ الكلمة الراجفة: شُجاعة تُدوّى كزئير الأسد تقذف فى قلوب الأعداء الرعب!

ـ أما الكلمة الواجفة: فهى مضطربة.. واهنة، إذا سمعها العدو أدرك مدى ضعف صاحبها وتخاذله!

والآن.. معنا عالمٌ عظيم من أكبر علماء الشريعة الإسلامية فى عصره.. كان له موقفٌ عنيد ورأىٌ جرىء من أجل نصرة الإسلام ورفع رايته.. عبّر فضيلته عنهما **بالكلمة الحرة القوية** التى لا تهاب حاكما، ولا تخشى سلطانا.. طاغيا أو متسلطا!

● **تُرى من هو الشيخ.. صاحب الكلمة الحرة؟!(١)**

إنه محمد بن أحمد أبو زهرة.. ولد فى عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م بالمحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر. تعلم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البداية فى الكتّاب والمدرسة الأولية والمدارس الراقية، حيث أتمّ حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم المدنية كالرياضيات والجغرافيا، بالإضافة إلى العلوم العربية.

ثم التحق بالجامع الأحمدى بطنطا عام ١٩١٣م، ومكث فيه ثلاث سنوات. وقد لفت إليه انتباه الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأحمدى آنذاك(٢).. لما كان يتميز به من نبوغ وتفوق، فاقترح له مكافأة مالية ومعاملة خاصة.

ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعى عام ١٩١٦م، بعد اجتيازه امتحان مسابقة كان الأول فيها على المتقدمين رغم فارق السن. وفى هذه المدرسة أتمّ تكوينه العلمى، فقضى فيها أربع سنوات فى القسم الثانوى، وخمس سنوات فى القسم العالى، وتخرّج فيها عام ١٩٢٥م، ويعد من آخر جيل تخرج فى هذه المدرسة(٣).

ثم عمل بالمحاماة تحت التمرين، وحصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧م. وبعد ذلك عُين مدرسا للشريعة واللغة العربية بتجهيزية دار العلوم، ثم بالمدارس الثانوية العامة. وفى عام ١٩٣٣م عين مدرسا للخطابة والجدل وتاريخ الديانات والملل والنحل بكلية أصول الدين.

ثم نقل عام ١٩٣٤م مدرسا بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول، واستمر فى سلك التدريس إلى أن أصبح أستاذا ورئيسا لقسم الشريعة بها. وقد أحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٨م، وعين عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٢م.

ظل فضيلة الشيخ يقوم بالتدريس فى كلية الحقوق بعد تقاعده إلى أن صدرت أوامر عليا إلى الجامعة بمنعه من التدريس.

• جهـــاده(٤)

كان الشيخ أبو زهرة طول حياته يعشق الحرية، ويجهر برأيه الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقتنع به، لا يخشى فى ذلك لومة لائم، أو بطش سلطان. ويقول عن نفسه عندما كان لايزال يحفظ القرآن فى الكتّاب: **«كنت أشعر وأنا فى المكتب (الكتّاب) بأمرين ظهرا فى حياتى من بعد:**

الأمر الأول: اعتزازى بفكرى ونفسى، حتى كان يقال إنى طفل عنيد صاحب رأى.

الأمر الثانى: أنى كنت أتضايق من السيطرة، وأعشق الحرية».

ولعل الأمرين متلازمان، لأن الاعتزاز بالنفس يتولد عنه بغض السيطرة. وقد جرّت عليه جرأته فى الجهر برأيه غضب السلطة حينئذ، فصدرت قرارات فى الستينيات بحرمانه من التدريس فى الجامعة، وكذلك حرمانه من إلقاء دروسه ومحاضراته فى المنتديات العامة ودور العبادة، ومن التحدث فى الإذاعة والتليفزيون والكتابة فى الصحف.

وقد كان الشيخ أبو زهرة مصلحا اجتماعيا ينقد أخطاء المجتمع والحكم، وله مواقف شجاعة من قضية الشورى، وضرورة المحافظة على دستور الأمة، ورفضه الشديد للحكم الفردى والاستبداد السياسى.

وقد اهتم الشيخ العلاّمة بتاريخ الديانات، منطلقا فى هذه الدراسة من منطق عقلانى يقول فى هذا الصدد: **«لأعرف ما فيها من قضايا ما يتفق مع حكم العقل، وتستسيغه الأفكار، وما لا يقبله العقل. بل يلفظه كما يلفظ اللسان مسيخ الطعام وما تمجه الأذواق».**

درس أيضا المذاهب الإسلامية دراسة علمية بعيدة عن التعصب الأعمى، ويشهد بذلك كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية».

كتب عن بعض أئمة الشيعة فى إنصاف: مثل كتابه عن «الإمام الصادق»، وكتابه عن «الإمام زيد»، مرتفعا بذلك فوق الخلافات المذهبية بين السنة والشيعة، ويعبر عن ذلك فى كتابه «الإمام الصادق» بقوله:

«كتبناه بروح الحق الثابت وقصدنا بكتابته أن نُقرِّب ولا نُفرِّق».

عُنى الشيخ بعقد المقارنات بين تنظيم الإسلام للمجتمع، وما كانت تشتمل عليه النظم الأخرى قبل الإسلام، كما عُنى برسم الخطوط وتوضيح المعالم للمجتمع الإسلامى، وبيان طرق الشريعة فى معالجة أدوائه.

من بين الأمور الكثيرة التى وجه الشيخ إليها سهام نقده فى المجتمع، نقده لما يسمى «بيت الطاعة» مشيرا إلى أنه ليس هناك فى الإسلام شىء اسمه بيت الطاعة، **ولكن الذى فيه هو** «بيت الزوجية»، الذى يضم الزوجين ليعيشا معا عيشة متعاونة متآلفة.

دعا الشيخ أبو زهرة(٥) فى كتابه عن «الوحدة الإسلامية» إلى: «نبذ كل الأسباب الداعية إلى الفرقة، والإخلاص فى الدعوة، إلى الوحدة الإسلامية الحقيقية، التى يكون أساسها إحياء اللغة العربية، وجعلها لغة الثقافة والتفاهم بين المسلمين، وتوحيد السياسة والحرب بإنشاء جامعة إسلامية تكون قادرة على محو العنصرية بين كافة المسلمين».

كان الشيخ حريصا على تحديد المفاهيم وتوضيح مدلولاتها، حتى لا تختلط فى أذهان الناس، وقد كان ذلك واضحا فى كتابه عن تاريخ الجدل وفى كتاباته الأخرى، كان يرى أن علم أصول الفقه لا يحتاجه طالب الحقوق لفهم الشريعة فقط، بل يحتاجه أيضا ليفهم القوانين نفسها حق الفهم، لأنه علم يبين دلالات الألفاظ، ويضع الضوابط والمقاييس، للأخذ منها عند توافقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعند تعارضها فى ظواهرها، فهو منهاج قويم لفهم معانى الألفاظ القانونية.

كان الشيخ الجليل يعتقد أنه من المصلحة الإسلامية إغلاق باب الاجتهاد(٦)، نظرا لفساد الحكم منذ غزو التتار والصليبيين، حتى لا يكون هناك مجال للعلماء الذين يتملقون الحكام ويسترضونهم بأن يسهلوا لهم كل ما يرغبون عن طريق الفتوى.

• مؤلفاته(٧)

أصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتابا، وأكثر من ٤٠ بحثا، منها المطبوعات الآتية:

ـ الخطابة. ـ تاريخ الجدل فى الإسلام. ـ أصول الفقه. ـ الملكية ونظرية العقد فى الشريعة الإسلامية. ـ مذكرات فى الوقف. ـ تواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة. ـ الأحوال الشخصية. ـ أحكام التركات والمواريث. ـ خلاصة أحكام الأحوال الشخصية والوصايا والمواريث (كتبها إجابة لطلب معهد القانون الدولى بواشنطن، وترجمت إلى الإنجليزية). ـ الوحدة الإسلامية. ـ تنظيم الإسلام للمجتمع. ـ الحرية والعقوبة فى الشريعة الإسلامية. ـ محاضرات فى مقارنات الأديان. ـ محاضرات فى المجتمع الإسلامى. ـ محاضرات فى النصرانية. ـ سلسلة مؤلفات عن عدد من أعلام الفكر الإسلامى.

• رحيله(٨)

بعد حياة علمية حافلة، فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها فى القاهرة سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. وقد ترك لنا تراثا علميا خالدا، تزخر به المكتبة العربية والإسلامية.

ثم ماذا بعد؟!.. تحضرنى فى هذه اللحظات كلمة شجاعة مازالت أصداؤها تتردد حتى الآن.. قال العالم الجرئ: **«ليس الإسلام دين الاستسلام، وليست الفضيلة فى الإسلام الركون إلى الدعة، أو الرضا بالهوان وطلب المعيشة الذليلة المستكينة، إنما الفضيلة فى الإسلام هى رد الاعتداء ومنع الخضوع للأقوياء، ولذلك شرع القتال لمنع الفساد فى الأرض. إذ إنه لو ترك الأشرار يعيثون فسادا من غير رادع يردعهم، ولا مانع يمنعهم لعمّ الفساد البر والبحر، ولصار هو الهوان الذى يسيطر.. وأن الرحمة بالأشرار قسوة بالأخيار. وما كان القتال فى الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس والدين والحوزة، والله لا يحب المعتدين».**

الهوامش:

١ ـ د. محمود حمدى زقزوق، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٩٠١.

٢ ـ أصبح الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخا للأزهر فيما بعد.

٣ ـ تم إلغاء مدرسة القضاء الشرعى بعد تخرج الشيخ أبو زهرة منها.

٤ ـ د. محمود حمدى زقزوق، موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، (مصدر سابق).

٥ ـ كانت دعوة الشيخ «أبو زهرة» إلى الوحدة الإسلامية هى فى حقيقتها امتداد لدعوة جمال الدين الأفغانى.

٦ ـ يشير الواقع العملى إلى أن باب الاجتهاد المطلق قد أغلق فى القرن الرابع الهجرى، على الرغم من معارضة البعض لهذا الرأى.

٧ ـ خير الدين الزركلى، الأعلام، المجلد ٦، دار العلم للملايين، ط١٠، لبنان، ١٩٩٢م، ص٢٥.

٨ ـ المصدر السابق.

٩ ـ الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، كتاب المؤتمر الرابع، (الجهاد)، مطبعة الأزهر، القاهرة، سبتمبر ١٩٦٨م، ص٦٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعت إلى أسلمة الأسواق المالية

ندوة بعنوان «السوق المالية الإسلامية.. الواقع والمأمول»

د. عبد الدايم نصير:

علينا أن نغتنم الفرصة لننال نصيبا عادلا من كعكة الاقتصاد العالمى فى ظل العولمة

جاءت الشريعة الإسلامية بمنهج حياة متكامل ليس كمثله منهج يراعى مصالح العباد وينشر مظلة من القيم السامية والأخلاق الفاضلة تقيهم شرور الأنواء والتيارات العاتية، وتضع لهم الموازين القسط ليقوم الناس لرب العالمين، فتدفع عنهم غائلة الأهواء البشرية المتضاربة وجموح أصحاب المصالح الذاتية، فلا تتركهم نهبا للتقلبات فيتيهون فى الأرض يتخبطون ذات اليمين وذات الشمال، ولذا فقد استخلف الله الإنسان فى المال ووضع له الميزان القسط الذى يحكم تصرفه وتعامله فيما بين يديه من مال استأمنه الله عليه، وذلك هو منهج الإسلام الحنيف الذى يرسم للإنسان طريقه ويحدد خطاه ليسعد فى دنياه وأخراه.

متابعة وإعداد: مصطفى إبراهيم خيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاشك أن ذكر المال يستدعى إلى الذاكرة ما عرفه بعض الاقتصاديين بيوم الثلاثاء الأسود الذى انهارت فيه بورصة الأوراق المالية وتسبب فى وقوع خسائر فادحة خاصة لصغار المتعاملين الذين تعلقوا بأهداب واهية فضاعت أموالهم هباء منثورا.

وحتى لا يتكرر ما حدث بالأمس القريب وتضيع أموالا نحن فى مسيس الحاجة إليها كانت الندوة التى أقامها مركز صالح كامل بجامعة الأزهر بعنوان: «السوق المالية الإسلامية.. الواقع والمأمول» تحت رعاية الدكتور أحمد الطيب - رئيس جامعة الأزهر.

د. محمد عبدالحليم عمر: الطلب المتزايد على الأوراق المالية بما يفوق طاقة السوق يجعل القيمة السعرية لا تقوم على شىء

طفرة غير مسبوقة

فى بداية الندوة دعا الدكتور عبدالدايم نصير - نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث - إلى ضرورة السعى والعمل جديا لاقتناص الفرص الاستثمارية إذا كنا نطمح إلى تحقيق الرواج الاقتصادى كما فعلت دول جنوب شرق آسيا التى سبقتنا فى هذا المضمار والتى حققت نموا اقتصاديا هائلا يعد بمثابة طفرة غير مسبوقة، مشيرا إلى دور المعرفة والأفكار فى تحقيق أى نهضة اقتصادية، وأكد أن عالم القرن الحادى والعشرين سوف يشهد تغيرا واضحا فى مفهوم مقومات التقدم الاقتصادى؛ حيث سيتضاءل دور الخام فى مواجهة المعرفة، وعلى سبيل المثال فإن بيل جيتس صاحب أشهر شركات الكمبيوتر على مستوى العالم، وأغنى أغنياء الدنيا استطاع أن يصنع هذه الامبراطورية الكبيرة، وأن يحقق هذه الثروة الطائلة معتمدا بالأساس على تحصيل المعرفة واقتناص الفرص الاستثمارية السانحة.

تعاظم سوق المال

وشدد الدكتور نصير على أهمية تحقيق التكتل الاقتصادى فى عالمنا الإسلامى حتى تنال نصيبا عادلا من كعكة الاقتصاد العالمى خاصة فى عالم تسوده التكتلات فى زمن العولمة، وقال إن الندوة تحقق عددا من العناصر المهمة منها:

- تعاظم سوق المال عن ذى قبل؛ فلا يكفى المال ولكن لابد من الفكرة الجيدة وسوق المال يعنى تدفق المال إلى سوق معينة، وبمؤشرات معينة.
- تستجيب الندوة لتعاظم دور المؤسسات المالية والاقتصادية.
- تقارب المسافات والمنافسة بين الدول.
- زيادة ربحية الدول الإسلامية مع العمل فى إطار لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

التعامل بالصكوك الإسلامية

وطالب الدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى - بضرورة الإسراع بإنشاء السوق المالية الإسلامية المشتركة خاصة وأن هذه السوق هى مطلب العديد من دول العالم الإسلامى مؤكدا أن التوجه نحو التعامل بالصكوك الإسلامية قد ارتفع بشكل كبير حتى بلغ ١٨٠ مليار دولار، وخاصة أن هذه الصكوك شهدت إقبالا كبيرا من الدول الغربية، وهو ما يجعل من إقامة السوق المالية الإسلامية أكثر إلحاحا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى وقتنا هذا.

وقال إنه بالرغم من أن القانون لدينا يسمح بإقامة هذه السوق إلا أن مصر لم تعرف التعامل بها حتى الآن، فى وقت نجد فيه المصريين العاملين بدول الخليج يتعاملون فى بهذه الصكوك.

المضاربة

وقال الدكتور عبدالحليم عمر إن السعر السوقى للأوراق المالية يحدده عدد من العوامل التى من أهمها المضاربة وما تتضمنه من ممارسات لا أخلاقية وشائعات كثيرة، فضلا عن جهل الكثيرين بأساليب التعامل فى البورصة، وحذر من أن الطلب المتزايد على الأوراق المالية الذى يفوق طاقة السوق الأمر يجعل القيمة السعرية مبالغا فيها جدا ومبنية على لا شىء بشكل يؤدى إلى حدود خسائر فادحة تضر بالمتعاملين وبالاقتصاد مثلما حدث فى دول الخليج وفى مصر التى أصيبت فيها البورصة بانخفاض فجائى أدى إلى حدوث خسائر كبيرة خاصة بالنسبة لصغار المتعاملين، وبالطبع فإن تلك الممارسات لا تتفق مع ما تقرره الشريعة الإسلامية من ضرورة الصدق والأمانة فى كافة أوجه التعامل بين الناس.

المنهج الربانى

وتناول الدكتور عبدالرحمن يسرى - أستاذ الاقتصاد بجامعة الإسكندرية - أهمية تداول الأسهم والسندات والنقد الأجنبى على الاقتصاد، وقال إن وظيفة هذه الأسواق الثلاث هى نقل المال من الأفراد الذين لا يملكون الأفكار إلى هؤلاء الذين يملكون هذه الأفكار عن طريق شبكة البنوك التى تخدمها للقيام بهذه الوساطة المالية وأضاف إن الذى يميز السوق المصرفية الإسلامية أنها محكومة بمنهج ربانى حكيم؛ ولذلك فقد حققت الأسواق المالية التى تتبع هذا المنهج - الذى يقوم على تحريم الربا ومنع الاحتكار - تطورا كبيرا خلال السنوات الأخيرة، فقد شكلت الأوراق المالية فى ماليزيا وإندونيسيا حوالى ٣٠٪ من حجم التجارة حيث حققت تداولا قدره ٣٩ مليار رنجت (يقل قليلا عن الدولار)، ولأول مرة فإن إحدى المؤسسات الدولية الأجنبية تصدر أوراقا إسلامية لتودعها فى ماليزيا بقيمة ١٣٢ مليون دولار، كما بلغ حجم التأسيس فى السوق أربعة أمثال حجم الإصدار.

> **د. عبدالحميد الغزالى:**
> **الاقتراب من السوق العالمية ينبغى أن يكون بخطوات محسوبة محكومة بالجوانب الشرعية**

التعاملات الشرعية

وأشار الدكتور عبدالرحمن يسرى إلى أن السوق المالية الإسلامية سوق واعدة على المسلمين أن يتعهدوها بالرعاية حتى تؤتى ثمارها المرجوة فى دعم الاقتصاد الإسلامى، حتى إن صحيفة هيرالد تربيون قد ذكرت أن الصناديق المالية الإسلامية قد حققت ربحا بلغ واحد تريليون (ألف مليار) دولار أمريكى. وأن الأوراق المالية الإسلامية تنمو باطراد لدرجة أنها باتت تغزو العالم كله، ومن ذلك أن شركتى جايدين فيننشال جروب، وفريدى ماك اشتريتا أوراقا إسلامية بكميات ضخمة نظرا للثقة الكبيرة فيها.. وشدد الدكتور الغزالى على ضرورة التمسك بالتعاملات الشرعية مهما كانت الإغراءات الكبيرة، ومهما كلفنا ذلك، لأن الرابح الحقيقى فى نهاية الأمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيكون المسلمون خاصة بعد أن ينضج لديهم فكر المخاطرة ويعتادوا على ذلك.

وقال إن علينا أن نتصالح مع الله إذا كنا جادين فى إنشاء سوق مالية إسلامية تحقق أهداف الأمة، وعلى علماء المسلمين أن يحددوا الأسس الصحيحة التى يجب أن يقوم عليها الاقتصاد؛ فإذا لم يقم على أسس سليمة فسوف نجد أنفسنا تائهين نتخبط فى الأرض بلا وعى ولا هدف، ولابد من وجود هيئة شرعية كى تفصل فى العديد من أمور التعاملات فى البورصات الإسلامية.

د. عبدالرحمن يسرى: الأسواق المالية الإسلامية حققت تطورا كبيرا لأنها محكومة بمنهج ربانى دقيق

تأثير وتأثر

وأكد الدكتور عبدالحميد الغزالى - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصادر والعلوم السياسية - على أهمية وجود السوق الإسلامية لأننا جزء من هذا العصر نتفاعل معه ونؤثر فيه ونتأثر به ولكن ذلك يجب أن يكون محكوما بالجوانب الشرعية.

وأضاف إن علينا أن نقترب من السوق العالمية ولكنه بخطوات محسوبة وبأعين مفتوحة تجنبا لأية انتكاسات قد تحدث نتيجة تربص البعض بنا ومحاولة ضرب اقتصادنا كالانتكاسة التى ضربت أسواق جنوب شرق آسيا منذ سنوات قليلة.

وقال إن باكستان استطاعت عن طريق أسلمة البنك الوطنى الباكستانى، أن تتخطى حالة التعثر التى ألمت بها، وهذا ماتسعى دول أخرى إلى أن تنتهجه.

الصلاحية لكل زمان ومكان

الدكتور أشرف محمد دوابة - أستاذ التمويل والاقتصاد المساعد بجامعة الشارقة - تعرض للجوانب الشرعية للأسواق المالية مؤكدا أن الشريعة الإسلامية تتسم بصلاحيتها لكل زمان ومكان لما تتضمنه من ثوابت ومتغيرات: فالشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد وهى عدل كلها ورحمة كلها وحكمة كلها، يؤكد ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط**﴾ الحديد: آية ٢٥.

وقال إن الرسالات السماوية قد جاءت لتقر فى الأرض وفى حياة الخلق ميزانا ثابتا ترجع إليه البشرية فى سكناتها وحركاتها، ميزانا لايحابى أحدا لأنه من رب العالمين الذى يزن بالحق الإلهى للجميع ولايحيف على أحد، وبغير هذا الميزان لا يهتدى الناس إلى العدل، وإن اهتدوا إليه لم يثبت فى أيديهم ميزانه، وتضطرب حياتهم فى مهب الجهالات والأهواء، مشيرا إلى أن نظرة الإسلام إلى الأسواق المالية تقوم على موازين عادلة بين المتعاملين حتى يتحقق الاستقرار ونتجنب الانتكاسات التى تؤدى بالمال إلى الفناء.

تراضى المتعاقدين

وأوضح الدكتور دوابة أن الإسلام قد وضع ضوابط شرعية حكيمة تحكم التعامل فى الأسواق المالية من أهمها:

- حرية المنافسة؛ فالأصل فى الإسلام عدم التدخل بغرض معين للسلع المتداولة فى الأسواق، حيث يقوم التعامل فى شريعة الإسلام على الحرية وصحة ما يتراضى عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعاقدان، وفى هذا منع للضرر الذى يعوق حركة التعامل فى الأسواق، يقول الله تعالى: ﴿**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾ النساء: آية ٢٩.

٢ ـ الإفصاح: وذلك نظرا لاتساع نطاق الشركات وانفصال ملكيتها عن إدارتها، لذلك أصبح الإفصاح الدورى عن مركزها المالى ضروريا، وفى هذا يقول الرسول ﷺ: «**البيعان بالخيار مالم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بورك لهما فى بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**» رواه البخارى.

حساسية السوق

● تحريم القمار، فالمقامرة ـ كما يقول الدكتور دوابة ـ قادت إلى سلوكيات ضارة لكسب فروق الأسعار من خلال الشائعات الكاذبة اعتمادا على حساسية السوق تجاه هذه الشائعات، وهذا ما يكشفه عالم غربى بقوله: «يتم التعامل من جانب عدد صغير من الناس ليس لهم شأن عادة بالاستثمار، بل إن مهمتهم هى المقامرة واهتمامهم مركز فى سوق سريعة التقلب سريعة التغير.

إن جهاز البورصات لا يعتمد على التقديرات الدقيقة من الغلات المتوقعة فى المدة الطويلة بل يعكس روح الاندفاع ويتلون بالمؤامرات وتهدده الشائعات من أجل ذلك جعل الإسلام المقامرة من حبائل الشيطان، قال تعالى: ﴿**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ المائدة: آية ٩٠.

أمور جاهلية

ومن الضوابط الشرعية التى وضعها الإسلام أيضا كما يؤكد الدكتور أشرف دوابة، تحريم الربا، فلم يبلغ أمر أراد الإسلام إبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا: ﴿**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولاتُظلمون**﴾ البقرة: الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩.

> **د. أشرف دوابة:**
> **كل الرسالات السماوية جاءت لتقر فى الأرض ميزانا ثابتا ترجع إليه البشرية فى سكناتها وحركاتها**

كذلك تحريم النجش وهو مزايدة شخص على سلعة دون أن يقصد الشراء وإنما لدفع الغير لشرائها بثمن مرتفع، أيضا تحريم الاحتكار وفيه يسعى المضاربون لجمع وحبس الصكوك ذات النوع الواحد فى يد واحدة ثم التحكم فى السوق، كما حرم الإسلام الغرر وهو يطلق على البيوع التى تحتوى على جهالة وخداع والتى لا يوثق بتسليمها وتؤدى إلى الغبن.

مراعاة الطرق المشروعة

واختتم الدكتور دوابة بحثه بطرح رأي المجمع الفقهى الإسلامى استرشادا به، حيث شدد المجمع على ضرورة ألا يترك المسئولون فى البلاد الإسلامية أسواق البورصة فى بلادهم حرة تتعامل كيف تشاء فى عقود وصفقات سواء أكانت جائزة أم محرمة، وألا يتركوا للمتلاعبين بالأسعار فيها أن يفعلوا ما يشاءون، بل يوجبون فيها مراعاة الطرق المشروعة فى الصفقات التى تعقد فيها ليحولوا دون التلاعب الذى يجر الكوارث المالية ويخرب الاقتصاد العام. يقول تعالى: ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ الأنعام: آية ١٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسجد السلطان قايتباى بقلعة الكبش بالسيدة زينب

محمد كامل شاهين

تصوير: سيد الزفزاف

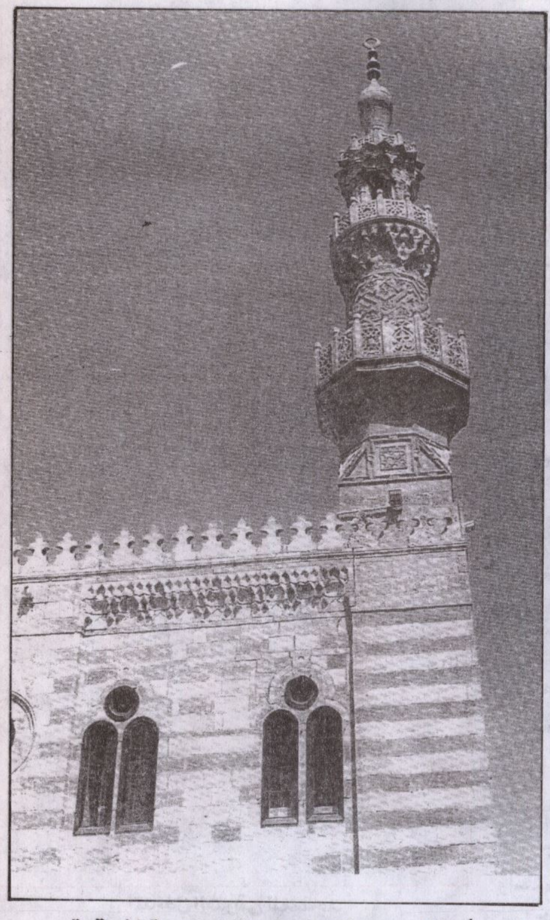

مأذنة المسجد وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية

تعد فترة حكم المماليك فى مصر من أزهى العصور الإسلامية على الإطلاق لما تتميز به هذه الفترة من اهتمام بالغ من قبل سلاطين المماليك بالعمارة، وتجلى ذلك فى تشييدهم للمساجد والقلاع، والأسبلة حتى أضحت هذه المبانى فى قمة الروعة والجمال، وما من سلطان من سلاطين المماليك إلا كان حريصا على نقش اسمه على أثر من الآثار سواء كان هو مشيدها أو مرممها.

ولما كانت مصر حاضرة الأمة الإسلامية ولاسيما بعد سقوط بغداد على أيدى التتار، حرص سلاطين المماليك على جعل مصر بلدا يشار إليه بالبنان فتفننوا فى العمارة الإسلامية وزخرفتها، ومن هؤلاء السلاطين.. السلطان قايتباى الذى يعد واحدا من عظماء سلاطين المماليك الذين جعلوا حياتهم فى خدمة الإسلام والمسلمين. واستطاع أن يسجل اسمه فى التاريخ بحروف من نور لمجهوداته الرائعة على مدى ثلاثين عاما هى فترة حكمه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدخل الشرقى للمسجد

ونظرا لأهمية ما قام به السلطان قايتباى، فقد حرصت مجلة «منبر الإسلام» على أن تلقى الضوء على واحد من أهم الآثار الإسلامية التى خلفها لنا هذا السلطان ألا وهو مسجده الكائن بقلعة الكبش بالسيدة زينب.

منشئ الأثر:

ينسب هذا المسجد إلى السلطان الأشرف (أبو النصر) قايتباى الجركسى، الذى ولد بالقفجاق على نهر الفولجا بروسيا الحالية سنة ٨٢٦هـ - ١٤٢٣م، وقدم إلى القاهرة مع تاجر الرقيق محمود ابن رستم سنة ٨٣٩هـ - ١٤٣٥م فاشتراه الأشرف برسباى، وأنزله بطباق القلعة ولما توفى السلطان برسباى، اشتراه السلطان الظاهر چقمق، واعتقه وعينه فى وظيفة «جمدار» أى المشرف على ملابس السلطان ثم عينه خاصكيا ثم دوادارا أى حامل لدواة السلطان وقلمه.

وفى عهد الأشرف إينال ٨٥٧ - ٨٦٥هـ تراجع نجمه قليلا واستمر فى وظيفة الدوادار ثم أنعم عليه برتبة «أمير عشرة» وظل يترقى فى المناصب حتى وصل إلى أتابك العسكر فى عهد السلطان تمر بغا، ثم تولى حكم مصر فى يوم الاثنين الثالث من رجب سنة ٨٧٢هـ، وكان عمره آنذاك ٥٥ عاما، واستمر فى حكم مصر لمدة ٢٩ عاما حيث توفى يوم الأحد سنة ٩٠١هـ، ودفن بالمدفن الملحق بمدرسته بجبانة المماليك.

وتعددت أعماله المعمارية ما بين إنشاء وتجديد حتى وصل مجمل أعماله قرابة السبعين أثرا فى مصر والشام ومكة والمدينة، وتنوعت عمائره ما بين مساجد ومدارس ووكالات وأسبلة وقلاع.

يقول د. العربى صبرى عمارة - مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة - إن من أجمل منشآته تلك المنشأة الكائنة بقلعة الكبش، فقد أسسها لتدريس الفقه الإسلامى على المذاهب الأربعة.

د. العربى صبرى عمارة:

نقش اسم السلطان قايتباى على أكثر من سبعين أثرا ما بين آثار شيدها وأخرى رممها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عهد السلطان قايتباى من أزهى العصور وأطولها فى مصر لاستقرار الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية

المسجد من الخارج:

للمسجد أربع واجهات أهمها:

● **الواجهة الجنوبية الغربية** حيث يشغل طرفها الغربى المدخل الرئيسى وهو مدخل ذو حجر غائر يتوِّجه عقد ثلاثى ويغلق على فتحة المدخل باب من الخشب المصفح بالبرونز وهو من تجديدات لجنة حفظ الآثار المصرية.

ويشغل الجزء الباقى من الواجهة دخلتين رأسيتين يتوج كل منهما عدة صفوف من المقرنصات ذات الدلايات، وبكل دخلة نافذتان مستطيلتان.

● **الواجهة الجنوبية الشرقية:** وتطل على ميدان الرحبة بالسيدة زينب وبها دخلتان رأسيتان بها فتحات نوافذ تشبه الواجهة الجنوبية الغربية، وتتميز بوجود قمرية مستديرة أعلى المحراب.

الواجهة الشمالية الشرقية:

وتحتوى على المدخل الثانى للمسجد، وهو مدخل ذو حجر غائر يتوِّجه عقد ثلاثى، ويتقدمه سلم بطرفين، ويشغل باقى الواجهة دخلات رأسية تشغلها النوافذ فى مستويين أيضا كالواجهتين السابقتين.

● **أما الواجهة الشمالية الغربية** فهى أقل الواجهات من حيث الناحية الزخرفية حيث تطل على الميضأة المستحدثة ويشغلها فى المستوى السفلى ثلاث نوافذ مستطيلة يعلوها ثلاث نوافذ مستديرة «قمريات» أو شمسيات.

المئذنـــــة:

تقع المئذنة بالطرف الشرقى من الواجهة الجنوبية الشرقية، وتتكون من قاعدة مربعة وللمئذنة دورتان أولها: بدن مثمن، وثانيها: بدن أسطوانى ثم جوسق به ثمانية أعمدة تحمل القمة العلوية المشكلة بطراز «القلة» ويتخلل الدورتين شرفتان شكلت جوانب كل منهما من الأحجار المفرغة وزينت المئذنة بالزخارف النباتية والهندسية.

المسجد من الداخل:

يتكون المسجد من الداخل من صحن أوسط تحيط به أربعة إيوانات كسيت أرضيته بالرخام، ويغطيه سقف خشبى يبرز من وسطه شخشيخة مثمنة الشكل، وتطل الإيوانات على هذا الصحن من خلال أربعة عقود من الحجر الملون.

ويعد إيوان القبلة من أكبر الإيوانات من حيث المساحة ويشتمل على المحراب، ويجاوره المنبر الأصلى للمسجد وهو ذو حشوات من الخشب المجمعة والمطعمة بالعاج والصدف ويزينه آيات قرآنية، ولهذا الإيوان سقف من البراطيم الخشبية، وبهذا الإيوان العديد من الدخلات التى تستخدم كنوافذ وغيرها من الاستخدامات.

أما الإيوان الشمالى الغربى فهو أقل من إيوان القبلة من حيث المساحة، وبصدره عدد من النوافذ، وبه دكة المبلِّغ وهى من خشب الخرط وتعد الوحيدة من نوعها الباقية من عمائر السلطان قايتباى بالقاهرة، ولهذا الإيوان سقف خشبى مذهب وملون.

أما الإيوانان الجانبيان: فهما متساويان من حيث المساحة ومتماثلان من حيث الشكل ويطل كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مئذنة مسجد قايتباى من أجمل المآذن المزينة بالزخارف النباتية والهندسية فى شكل جمالى بديع

منهما على الصحن بعقد من الحجر الملون، ويصدر كل منهما نافذة مستطيلة، ولهما أسقف من الخشب المذهب والملون.

أعمال الترميم:

وعن أعمال الترميم التى تمت بالمسجد يقول عبدالخالق مختار - مدير عام مناطق آثار جنوب القاهرة - نظرا لسوء الحالة الإنشائية والمعمارية للمسجد بسبب زلزال أكتوبر ١٩٩٢م، فقد تم إعداد مشروع ترميم معمارى شامل للأثر يتضمن عدة أشياء:

- تقوية ومعالجة أساسات المئذنة.
- تقوية العقود الحجرية.
- حقن الحوائط وتقويتها.
- حقن التربة خارج المسجد.

كما تم استبدال الأحجار التالفة بحوائط المسجد من الداخل والخارج، ومعالجة الشروخ بالحوائط.

ودراسة جميع مظاهر التلف الموجودة فى العناصر الزخرفية دراسة دقيقة مع ربطها بعوامل التلف والتى لم تخرج عن العوامل الطبيعية من رطوبة، وتفاوت فى درجات الحرارة من الارتفاع والانخفاض، أو الترميم الخاطئ.

كما تمت عملية تنظيف الأحجار لجدار المسجد من الداخل والخارج وكذلك الأسقف المزخرفة بعد إزالة الترسيبات.

الأعمال الجصية

ويضيف عبدالخالق مختار - مدير عام مناطق آثار جنوب القاهرة - أنه قد تم الانتهاء من فك الشبابيك الجصية وترميمها وإعادتها إلى سابق عهدها، بالإضافة إلى ترميم الشبابيك الحديدية، وعمل سلك نحاسى مجدول لحمايتها.

هذا هو مسجد السلطان قايتباى بقلعة الكبش بالسيدة زينب والذى يعد تحفة فنية رائعة ولاسيما المئذنة التى تمتاز بجمال زخارفها بطريقة أدهشت كل من رآها، والمنبر الخشبى الذى ظل محتفظا بجماله الأخاذ منذ عهد السلطان قايتباى.

وصدق الحق إذ يقول: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** التوبة: آية ١٨.

منبر المسجد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى الإسراء والمعراج:

الإسراءُ والمعراجُ تسْريةٌ وامتحان

شعر / عبدالغنى أحمد ناجى

سبحان من أسرى بخير المرسلين — أسرى به فى صحبة الروح الأمينْ
من بعد ما لقيت خديجة ربها — وقضى الحمام بعمه فى الراحلينْ
واشتد ناب الكفر فى بث الأذى — لمحمد، والمسلمين الأولينْ
لم يرض رب العرش ترك حبيبه — من غير تسرية تصد المشركينْ
مكروا لإطفاء الهداية والهدى — أنى لهم، والله خير الماكرينْ؟!!
نادى الإله حبيبه فى ليلة — فاقت بهذا الدهر آلاف السنينْ
جازاه بالإسراء أسمى منحة — لم يعطها من قبله للمرسلينْ
فالأنبياء جميعهم صلى بهم — رمزا لختم الأنبياء السابقينْ
هو خاتم، هو رحمة، هو نعمة — وهداية للحائرين المدلجينْ
طلع النبى على الورى بنبوءة الـ — إسراء والمعراج يمتحن اليقينْ
نجح الألى قد صدقوا خبر السما — ء وأذعنوا للحق وضاح الجبينْ
ملأ اليقين قلوبهم ونفوسهم — تركوا المراء، وفرية المتكبرينْ
أما الذين قلوبهم قد أغلقت — دون الهدى فلهم عناد المفترينْ
ضربوا الأكف تحيرا، ولجاجة — قد أذهل الإسراء عقلا لا يلينْ
إن الذى أسرى به هو ربهم — هو خالق الأكوان، رب العالمينْ
هو موجد الأحياء تسعى فى الدنا — هو موجد الإنسان من ماء وطينْ

* * *

مسراك ياخير الأنام نوده — طهرا من الأعداء والرجس اللعينْ
فادع الإله يعبده ليد الحنيـ — ـف مطهرا، فقد استبد بنا الحنينْ
هو قبلة أولى كنا، ولكم توجـ — ـه نحوه، وقت الصلاة المسلمونْ
فاغفر لنا رب الوجود تهاونا — قد ضاع فيه القدس مكتوم الأنينْ
وأعن جهود المسلمين لرده — أنت الملاذ لجمعهم أنت المعينْ
إن عاد بعد غيابه ياقومنا — مسرى الرسول فكلنا مهجٌ تصونْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حلقة نقاشية حول «المواطنة فى ضوء الشريعة»

العلاقة بين المسلمين والمسيحيين أقوى من كل محاولات الاختراق

د. زقزوق:

مصر لم تعرف يوما التعصب والتطرف والانحياز لفئة

د. محمد عمارة:

التعدد والتنوع سنة من سنن الله فى الكون

تابعه: أحمد فاروق الهلباوى

أكد المشاركون فى الحلقة النقاشية التى عقدتها وزارة الأوقاف فى مسجد النور حول «المواطنة فى ضوء الشريعة» أن مصر التى قدمت على مدى أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان تجربة فريدة فى احتضان الجميع على أرضها بغض النظر عن اللون والجنس والدين ستظل مكانا للتسامح والتعايش الإيجابى خاصة بين المسلمين والمسيحيين الذين تربطهم علاقة حميمة ويعيشون فيها مواطنين متساوين فى الحقوق والواجبات تجمعهم أواصر المحبة والتآخى، وأن مصر قادرة على تجاوز أية أحداث عارضة لا تعبر عن حقيقة العلاقة الأصيلة التى جمعت بين مسلمى ومسيحى مصر منذ الفتح الإسلامى وستفشل كل محاولات اختراق هذا الوطن بفضل تماسك أفراد هذا الشعب وتلاحمه وصلابته وقوة بنيانه.

مفهوم المواطنة يقوم على وحدة الأصل الإنسانى

فى بداية الحلقة النقاشية أكد د. محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن الشعب المصرى لم يعرف يوما التعصب أو التطرف أو الانحياز لفئة دون أخرى ولابد من غرس المفاهيم الدينية الصحيحة لتصحيح الأفكار المغلوطة التى تسعى لتعكير صفو العلاقة بين المصريين مسلمين ومسيحيين - والذين يمثلون نسيجا واحدا متلاحما وليسوا عنصرين للأمة كما يردد البعض لأننا جميعا نعمل من أجل مصلحة البلد الواحد ونرد سويا على كل من يعتدى علينا.

وأكد د. زقزوق أن مفهوم المواطنة فى الإسلام يقوم على وحدة الأصل الإنسانى والأخوة الإنسانية وآيات القرآن الكريم حافلة بإشارات متعددة تدعو لاحترام الآخر وتقر حقوق المواطنة لغير المسلمين.

وأشار وزير الأوقاف إلى أن صحيفة المدينة التى أقرها رسول الله ﷺ بعد هجرته إلى المدينة تعد دستورا للتعامل مع أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا يملأون المدينة وما فى هذه الصحيفة من حقوق مواطنة لهؤلاء اليهود يجب الاستفادة من نصوصها.

المعيار القرآنى للتعامل مع الآخر

وفى ختام كلمته أكد د. زقزوق أن القرآن وضع معيارا لتعامل المسلمين مع غيرهم وأن للمسيحيين معاملة خاصة فى القرآن الكريم والسنة النبوية دون غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ونجد ذلك فى قوله تعالى: ﴿**ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى**﴾ المائدة: آية ٨٢، وأن هناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصوصية للأخوة فى الوطن كانت موجودة فى مصر حتى فترة قريبة ولم يكن هناك ذلك التمييز، وأن الإسلام يرفض التعصب والعدوان على أى طائفة أو ديانة أخرى.

أساس المواطنة التمييز بين حقوق الله وحقوق العباد:

ومن ناحية أخرى تحدث د. محمد عمارة - عضو مجمع البحوث الإسلامية - عن محور فلسفة الشريعة الإسلامية وحقوق المواطنة مؤكدا أن الاعتراف بالآخر وقبوله والمساواة معه فى الحقوق والواجبات كل هذه القيم لم يكن لها وجود قبل ظهور الإسلام وفتوحاته

د/ يونان لبيب رزق:
المسيحيون فى مصر مواطنون لا أقلية

وأن أساس فلسفة الإسلام فى قضية المواطنة هو التمييز بين حقوق الله من عبادات وإيمان وعقائد وشعائر وبين حقوق العباد التى يجب فيها المساواة بين أفراد المجتمع الواحد.

واستشهد د. عمارة بشهادات عدد من مفكرى الغرب المنصفين الذين عبرت كتاباتهم عن العلاقة التاريخية المتميزة التى حظى بها المسيحيون فى مصر فى ظل الحكم الإسلامى مؤكدا أن المسلمين عرفوا المواطنة عن طريق الشريعة الإسلامية وطالب مسيحى مصر المخلصين بالتصدى لمحاولات بعض أقباط المهجر الرامية لتفتيت وحدة هذا الوطن.

وأكد د. عمارة أن تعبيرات المواطن أو المواطنة لم تكن تعرف فى المجتمعات الأخرى قبل الثورة الفرنسية إلا أن هذه المفاهيم كانت موجودة قبل ذلك بكثير فى الإسلام الذى أقر التعدد والتنوع وبين أنه سنة من سنن الله فقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين﴾ هود: آية ١١٨.

المواطنة والعلمانية

وألمح د. عمارة إلى أنه يوجد من يريد المواطنة علمانية بمعنى أن تنزع كلمة الشريعة الإسلامية من الدستور، مع أن المواطنة وإن كان عرفها الغرب عن طريق العلمانية فنحن عرفناها من خلال الإسلام، فليس هناك ارتباط عضوى بين المواطنة والعلمانية، ومن يقل بذلك عليه أن يلجأ للاستفتاء الشعبى، لا أن تفرض العلمانية فرضا على المجتمع بعيدا عن الدين.

مواطنون لا أقلية

وفى حيادية وتجرد أكد الدكتور د. يونان لبيب رزق أن كثيرا من الأزهريين أثروا فى حياته وأنه طوال حياته متعاطف مع الأزهر ومقدرا لدوره الرائد فى مصر والعالم الإسلامى وأن لفظ «أزهرى» بالنسبة إليه يعنى الهيبة والوقار والاحترام، وأنه من الذين تستريح آذانهم لسماع القرآن والتواشيح الدينية من الأصوات المصرية الجميلة.

وأردف د. يونان قائلا: الذى بدأ حديثه بسم الله الرحمن الرحيم أن هذا البدء ليس نفاقا ولا رياء وإنما لأنه مصرى وجميع المصريين يبدأون حديثهم بالتسمية.

وأكد د. يونان لبيب رزق إن المسيحيين فى مصر «مواطنون لا أقلية» وأنه لا تقلقه المخططات التى تحدث عنها د. عمارة لأن مصر غير قابلة للقسمة لطبيعتها الجغرافية فليس هناك أحياء للمسلمين وأخرى للمسيحيين وما حدث أخيرا شىء غريب على مصر وشعبها وبرغم ذلك فسيبقى هذا الوطن متحدا ويعيش المسلمون والمسيحيون معا فى هذا الوطن.

وفى ختام الحلقة النقاشية أكد د. أحمد يوسف القرعى أن المواطنة ليست رقما قوميا أو بيانات شخصية وإنما إرث عبر الأجيال المتواصلة لأننا أقدم دولة موحدة فى التاريخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى افتتاح معسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية

سيظل الأزهر حريصاً على تربية الشباب على الاعتدال والوسطية والبعد عن العنصرية والتعصب الأعمى

وراء الأخبار

منير بيومى

أبناء العالم الإسلامى وشباب الجامعات المصرية يلتقون صيف كل عام فى معسكر أبى بكر الصديق الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالإسكندرية من أجل نشر وسطية الإسلام والمفاهيم الصحيحة وتوطيد العلاقات بين الشباب، ولكى يتمكنوا من الأخذ بأسباب العلم والتمسك بمبادئ الدين والقيم فى مواجهة الحملات المغرضة التى تشكك فى حقائق الإسلام وتهدف إلى تشويه صورته أمام العالم.

ومن منطلق أن مصر بأزهرها الشريف منارة للعلوم الإسلامية التى يقصدها أبناء العالم الإسلامى من كل بقاع الدنيا تفتح أبواب معاهدها وجامعاتها إيمانا بدورها القدرى بأن ترعى الإسلام وعلوم القرآن.

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ والدكتور محمود حمدى زقزوق ـ وزير الأوقاف ـ وشباب وفتيات المعسكر الذى يضم ٢٤٠٠ طالب وطالبة على مدى أربعة أفواج.

فى حفل الافتتاح أكد فضيلة الإمام الأكبر أن هذه المعسكرات تجمع صفوة الشباب والفتيات لتزودهم بالعلم النافع وتعد لهم البرامج الثقافية والرياضية لتعود عليهم بالفائدة الدينية والعلمية بما ينفعهم فى كل مجالات الحياة مشيرا إلى أننا فى عصر لا تتباهى فيه الأمم بكثرة عددها واتساع أراضيها ولكن بالتمكن من العلم والعمل والتعمير وزيادة الإنتاج.

وأضاف فضيلة الإمام الأكبر أن الأزهر سيظل حريصا على تربية شباب الأمة على الاعتدال والوسطية والسماحة والبعد عن التعصب الأعمى والعنصرية البلهاء واحترام جميع الأنبياء الذين جاءت رسالتهم جميعا واحدة فى أصولها ودعوة خالصة لإخلاص العبادة لله والتحلى بمكارم الأخلاق.

التسلح بالحلم ركيزة أساسية لنهضة الأمم واللحاق بركب الحضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأوضح الإمام الأكبر أن دستور العلاقة فى الإسلام بين المسلمين وغيرهم يقوم على المعاملة بالمثل بأن يمدوا لغيرهم يد السلام ماداموا لم يقاتلوهم ولم يعتدوا على حق من حقوقهم، وأن يدافعوا عن أنفسهم بكل ما يملكون ضد من يسىء إلى دينهم وأوطانهم وأرضهم وكرامتهم.

وطالب شيخ الأزهر الشباب بالتسلح بالعلم الذى أصبح معيار تقدم الأمم والركيزة الأساسية لنهضتها واللحاق بركب الحضارة وتحقيق الرخاء للشعوب.

ودعا وزير الأوقاف الشباب أن يتحملوا مسئولياتهم فى تقديم الصورة الصحيحة للإسلام وأن يثبتوا للعالم من خلال سلوكهم أن الإسلام لا يعرف التطرف والتشدد أو الإرهاب بل جاء رحمة للناس جميعا بصرف النظر عن الدين أو اللون أو الجنس. كما أنه دين يرفض الجمود والانغلاق لأنه دين للحياة بكل أبعادها للدنيا والآخرة معا موضحا أن العلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة لأنه الطريق الصحيح لبناء الإنسان والأمم والشعوب والحضارات، ودعا وزير الأوقاف الشباب إلى التمسك بقيم الإسلام الدافعة إلى تقدم المجتمع ونهضة الأمة، مشيرا إلى أن الإسلام دين تقدم وحضارة يدعو إلى التعاون فى كل المجالات وقبول الآخر والتعاون معه فى كل ما ينفع البشرية فى إطار تعاليم الإسلام التى تدعو إلى البر والتقوى ونبذ التشرذم والتفرق.

وطالب وزير الأوقاف الشباب أن يكونوا سفراء للإسلام الصحيح فى بلادهم ودعاة لقيمه ومبادئه التى تدفع المجتمعات الإسلامية إلى التقدم لتستعيد مكانها اللائق بها بين الأمم.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن المعسكر هذا العام يضم شباب ٥٤ دولة من العالم الإسلامى من بينهم ٥ دول عربية و٢٨ دولة إفريقية، و٩ دول آسيوية، و١٢ دولة أوروبية بالإضافة إلى شباب وفتيات الجامعات المصرية المتميزين علما وخلقا وذلك على أربعة أفواج كل فوج يضم ٦٠٠ طالب ويستمر كل فوج مدة ١٠ أيام.

يضم الفوج الأول الطلاب المتميزين من شباب العالم الإسلامى الدارسين بجامعة الأزهر ويخصص الفوجان الثانى والثالث لشباب الجامعات المصرية ويختتم المعسكر بالفوج الرابع ويخصص للطالبات المتميزات من الجامعات المصرية والطالبات الوافدات للدراسة بجامعة الأزهر.

وأضاف وزير الأوقاف أن الهدف من إقامة المعسكر هو مناقشة قضايا العالم الإسلامى المعاصرة وقضايا الشباب والرد على أسئلتهم من قبل السادة المحاضرين من العلماء والمفكرين والساسة الذين يلتقون بالشباب.

كما تتضمن أنشطة المعسكر برامج ثقافية ورياضية وترفيهية ومسابقات فى حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، والأبحاث الدينية والشخصيات الإسلامية والإبداع الأدبى إضافة إلى المسابقات الرياضية ويمنح الفائزون جوائز مالية وعينية ومكتبات إسلامية.

حوارات صريحة بين الشباب والعلماء فى مختلف القضايا الدينية والعلمية والسياسية والاقتصادية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقع دار الإفتاء المصرية على الإنترنت يقدم الجديد من الفتاوى والأحكام

الموقع يرد على أسئلة السائلين من كل الجنسيات والبلدان

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ هو شعار الموقع الالكترونى لدار الإفتاء المصرية على شبكة الإنترنت الدولية WWW. dar alifta. org يرد الموقع على الهجوم الموجه للفتاوى الصادرة عن الدار، وكان آخرها فتوى حرمة التماثيل التى أثارت جدلا واسعا، بالإضافة إلى مقالات عديدة لكبار العلماء المسلمين.

ويقدم الموقع ـ الذى يتصدر بكلمة لفضيلة الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية ـ الكثير من الخدمات مثل باب طلب الفتوى الذى يتيح للزائرين إرسال استفساراتهم وتلقى الرد عليها. إضافة إلى خدمة البحث فى جميع الموضوعات والفتاوى السابقة، والمكتبة الإلكترونية التى تزخر بكتب إسلامية قيمة فى السيرة النبوية والتى يمكن تحميلها مجانا بالإضافة إلى المكتبة الصوتية.

ويحتوى الموقع أيضا على شريط أخبار الدار وباب الجديد من الفتاوى والأحكام فى جميع المجالات مدعومة بالحجج والبراهين مثل استنساخ البشر والرشوة وصلاة الجمعة وراء المذياع.

جدير بالذكر أن الموقع يضم صفحتين إحداهما باللغة الإنجليزية والأخرى باللغة الفرنسية وذلك للرد على أسئلة السائلين من كل الجنسيات والبلدان. كما يضم نبذة مختصرة عن نشأة دار الإفتاء المصرية وتنظيمها والمهام التى تضطلع بها وأشهر علمائها الذين تقلدوا منصب مفتى الديار المصرية.

كما يتلقى مدير الموقع تعليقات ومقترحات الزوار على البريد الإلكترونى التالى: Web master @ dar- alifta. org .

تخريج دفعة جديدة بمراكز الثقافة الإسلامية التابعة للأوقاف

اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف نتيجة السنة النهائية للدارسين بمراكز الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف فى ١٨ محافظة.

أوضح وزير الأوقاف أن عدد الناجحين فى هذا العام بلغ ١٨٨١ خريجا منهم ٦٣٩ من الذكور و١٢٤٢ من الإناث موزعين على المحافظات المختلفة على النحو التالى:

فى القاهرة بلغ عدد الناجحين ٢٣٩ خريجا، و٧٠ بالقليوبية، ١٢٣ بالمنوفية، ١٤٢ بالشرقية، ١١٤ بالغربية، ٨٥ بالدقهلية، ٦٠ بكفر الشيخ، ٧٠ بالبحيرة، ١٢٩ ببورسعيد، ١٤٣ بالإسكندرية، ٧٢ بالجيزة، ١٤٥ بالفيوم، ٦٠ ببنى سويف، ١٤١ بالمنيا، ٣٢ بأسيوط، ٩٧ بسوهاج، ٦١ بقنا، ٩٨ بأسوان.

وقال وزير الأوقاف إن هذه المراكز يدرس بها حملة المؤهلات العليا من غير خريجى الأزهر الشريف من الذين تتوفر لديهم الموهبة الدعوية والرغبة فى التزود بالمعارف الإسلامية فتتولى الوزارة صقلهم من خلال الدراسة بهذه المراكز لمدة عامين كاملين يدرسون خلالهما العلوم الشرعية والمعارف العامة على يد نخبة متميزة من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى.

وستقوم الوزارة باختيار عدد من أوائل الخريجين للاستعانة بهم بصفة مؤقتة للخطابة فى المساجد لسد العجز القائم حاليا فى أعداد الأئمة نظرا للزيادة الملحوظة فى عدد المساجد والزوايا المنضمة للوزارة والتى بلغ عددها خمسة وتسعين ألف مسجد وزاوية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد زيادة جوائز الفنجرى إلى ٦٠ ألف جنيه .. المسابقة الجديدة تناقش:

الإسلام والغرب والمواطنة من منظور إسلامى

قررت لجنة جائزة مسابقة وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى زيادة جوائز مسابقة عام ٢٠٠٧م إلى ٦٠ ألف جنيه، والتى ستتناول موضوعين: الإسلام والغرب شقاق أم وفاق، والمواطنة من منظور إسلامى. وتقرر تخصيص أربعين ألف جنيه للجوائز الأصلية بحد أدنى ألفى جنيه لكل فائز. كما تم تخصيص عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية فى حدود ألف جنيه لكل فائز.

ويقدم البحث فى موعد غايته مارس ٢٠٠٧م إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة وذلك من عدد ثلاث نسخ مما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من عدد ثلاث نسخ بمالا يقل عن عشرة صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة.

ويشترط فى البحث أن يكون معداً للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع المجتمع بكل طوائفه ولا تمنح الجائزة الأصلية إلا مرة واحدة وإذا استحق الباحث هذه الجائزة وكان قد سبق له الحصول عليها يمنح عوضا عنها شهادة تقدير خلال ثلاث سنوات سابقة وذلك لإتاحة الفرصة لغيره. ويقام حفل توزيع الجوائز كالمعتاد بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو كل عام.

برنامج لتدريب الدعاة المسلمين والمسيحيين على مواجهة الإدمان

يشارك ٢٠٠ من دعاة وزارة الأوقاف فى ٥ محافظات هى: القاهرة، والجيزة، والقليوبية، والدقهلية، وأسوان، بالإضافة إلى عدد من القساوسة فى البرنامج التدريبى حول «دور الدين فى مواجهة الإدمان» ويستمر حتى ١٥ أغسطس المقبل.

وقال الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - أن البرنامج يتم بالتنسيق بين الوزارة والمركز المصرى لمكافحة الإدمان والصندوق الاجتماعى للتنمية. وأضاف أن البرنامج يشمل مرحلتين رئيسيتين الأولى دورة تدريبية لمدة ٣ أيام متصلة يتدرب خلالها رجال الدين على تفعيل التواصل الفكرى والعلمى والروحى بين الدعاة الإسلاميين والمسيحيين بهدف تكوين رؤية مشتركة فيما بينهم تكون قاعدة لانطلاق دعوة مستنيرة ضد الإدمان فى المساجد والكنائس بالإضافة إلى الزيارات الميدانية التى تحقق للدعاة رؤية واقعية لميادين العمل فى مكافحة المخدرات.

أما المرحلة الثانية فتشمل مسابقة بحثية يكلف خلالها الدعاة بإعداد بحث حول الأديان فى مواجهة الإدمان، وإعداد درس دينى حول الدور الفعال للأسرة فى الوقاية من الإدمان.

وأشار إلى أنه تم تشكيل لجنة عليا برئاسة الشيخ حسين خضر - رئيس القطاع الدينى بالوزارة - لمتابعة تنفيذ البرنامج ليحقق أهدافه فى مواجهة هذا الخطر الداهم الذى يعد من أخطر التحديات التى تواجه تنمية الوطن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خامسا: بلوغه مرتبة الاجتهاد وعدم تحرجه منه وشجاعته فى بيان ما يعتقد أنه الحق.

هذه هى أهم الأسباب التى ترجع إليها شهرته فى التفسير والحديث حتى صار أمة وحده يجتمع إليه الناس يستمعون لحديثه وينهلون من معينه، وقد بلغ ابن عباس فى العلم مبلغا كبيرا فتكاثر الناس حوله حتى قال بعضهم: «لقد رأيت لابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان فخرا، يجتمع إليه الناس عنده حتى يضيق بهم المكان، ويدخل عليه من يريد أن يسأل عن الحلال والحرام ثم من يريد أن يسأل عن العربية والغريب من الكلام فيجيب كلا عما سأل ويزيد عليه بما يوضحه كما قيل إذا رأيته قلت أجمل الناس وإذا تكلم. قلت أفصح الناس فإذا حدّث قلت أعلم الناس.

الفقه والحكمة عند ابن عباس

كتب قيصر إلى معاوية رضي الله عنه أخبرنى عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له، وعمن سار به قبره وعن ثلاثة لم تخلق فى رحم وعن شيء ونصف شيء ولاشيء.. وابعث إليّ فى هذه القارورة يبرز كل شيء؟ فبعث معاوية رضي الله عنه فقال: أما من لا قبلة له فالكعبة، وأما من لا أب له فعيسى عليه السلام، وأما من لا عشيرة له فآدم، وأما من سار به قبره فيونس، وأما الثلاثة أشياء التى لم تخلق فى رحم فكبش إبراهيم وحية موسى، وناقة صالح، وأما نصف الشيء فالرجل له عقل ويعمل برأى ذوى العقول، وأما من لا شيء فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بذر كل شيء ثم بعث معاوية إلى قيصر فلما وصل إليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة.

وفى سورة النصر: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح..**﴾ فى هذه السورة الكريمة إشارة إلى قرب وفاة النبى ﷺ، ونعى له ولهذا لما نزلت السورة قال رسول الله ﷺ لعائشة ما أراه إلا قد حضر أجلى وتسمي سورة (التوديع) وهكذا فهم عمر وابن عباس كما في صحيح البخاري أن فيها بيان أجل الرسول ﷺ.

عبدالله بن عباس فى ميدان الجهاد

لم يشأ عبدالله بن عباس أن يقتصر نشاطه على الناحية العلمية بل أحب ألا يحرم من شرف الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمته ونصر دينه رغبة فيما أعد للمجاهدين عند الله من عظيم الأجر فاشترك فى الفتوحات الإسلامية فى شمال أفريقيا وفارس. كما اشترك فى غزوة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية سنة ٤٨هـ.

تواضعه

كان ابن عباس رضي الله عنه مع هذا متواضعا فى غير ضعف حليما حتى ليضرب به المثل فى الحلم.

ركب (زيد بن ثابت) يوما فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد بن ثابت لا تفعل ياابن عم رسول الله فقال ابن عباس «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا». فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا، وشتم رجل ابن عباس رضي الله عنه فقال إنك تشتمنى وفىَّ ثلاث: إنى أسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأحبه ولعلى لا أقاضى إليه أبدا.

وإنى أسمع بالغيث يصيب بلدا من المسلمين فأفرح به ومالى به سائمة ولا راعية، وإنى لآت على آية من كتاب الله تعالى فوددت أن المسلمين كلهم يعلمون عنها مثل ما أعلم.

وكان ابن عباس قد عمى فى آخر عمره وهو القائل:

إن يأخذ الله من عينى نورهما
ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل
وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وفى هذا الإطار يقول ابن عباس:

يقولون الضرير فقلت كلا
بلى والله أبصر من بصير
فؤاد العين زار بياض قلبى
ليجتمعا على فهم الأمور

وفاته سنة ٦٨هـ

وتوفى رضي الله عنه سنة ٦٨هـ ولقد صدق العلماء حيث قالوا مات ربانى هذه الأمة.

ألا فلتنعمى يا روح ابن عباس فى جنة الله ورضوانه بما أخلصت وجاهدت فى سبيل الله وإحياء سنة رسول الله عليه وعلى إخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الهامش:

١ ـ الدخيل والإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم. د. سمير عبدالعزيز شليوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف
الإسراء والمعراج معجزة كونية

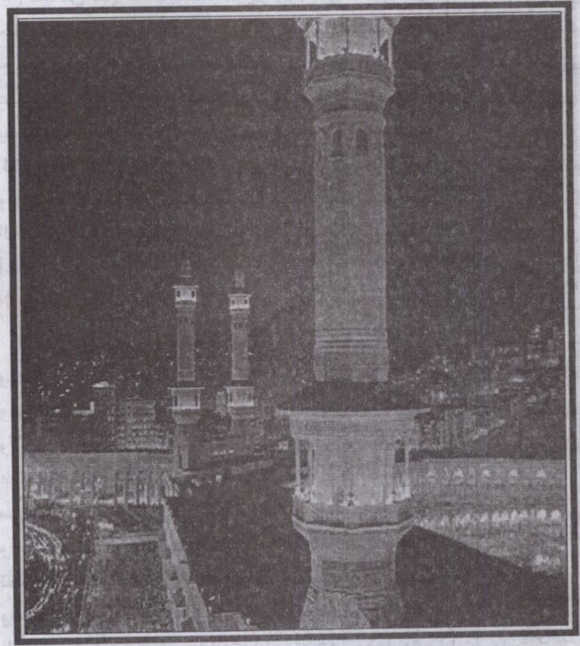

محمد سيد أحمد علىّ الدين

جاء الحديث عن هذه المعجزة فى سورتين متباعدتين من سور القرآن الكريم وهما سورتان مكيتان الإسراء والنجم.

ولسورة الإسراء أسماء ثلاثة:

١ - الإسراء: لأن السورة افتتحت بالحديث عنه.

٢ - سورة «سبحان» وسميت بها لأنها أول كلمة فيها، ولأنها تنزيه الله - عزوجل - عن النقص والعيب والند وعن كل ما يجوز فى حق العباد والمخلوقات.

٣ - سورة «بنى إسرائيل» وذلك لورود اسم بنى إسرائيل فى بعض آياتها.

وقد بدأت السورة الكريمة بتنزيه الحق - تبارك وتعالى - عن النقص والعجز، وتنزيه نبيه الكريم ﷺ عن الكذب والافتراء على الله، وكلمة «سبحان» لا تستعمل إلا لله - عز وجل - ولا تطلق إلا عليه ولا تصح لغيره سبحانه، وقد وردت كلمة «سبحان» فى القرآن الكريم ١٨ مرة أولها فى سورة يوسف: ﴿وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ يوسف: آية ١٠٨، وتكررت أربع مرات فى سورة الإسراء استهلت السورة الكريمة بإحداها لأن الرسول ﷺ ينفى عن نفسه القدرة على الرقى أو المعراج فى السماء، ولكن ذلك كان بفعل ربه - سبحانه -.

ومن الملاحظ أن كلمة - سبحان - فى القرآن الكريم تأتى مقرونة بالأمور العظام والأحكام الشداد التى تستوجب قدرة الخالق - عز وجل - وبعد تنزيه الخالق - جل وعلا - يأتى تشريفه لرسوله وحبيبه محمد ﷺ بإضافة عبوديته لخالقه - عز وجل - والعبودية لله هى أرقى المنازل والعبودية الكاملة لله هى لب الحقيقة المحمدية.

ثم أردف بعد ذلك تعظيم المكانين - المسجد الحرام والمسجد الأقصى - فبداية الرحلة كانت المسجد الحرام بمكة المكرمة ونهاية الرحلة الأرضية كانت المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله، قال تعالى: **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله﴾** الإسراء: آية ١، وعقب سبب هذه المعجزة الأرضية السماوية بقوله - تعالى -: **﴿لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾**.

وقد وردت الأفعال **«سبح»** و**«يسبحون»** و**«يسبحن»** فى القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم دائما مقرونة بالآيات التى تفوق قدرة البشر قال تعالى: **﴿كل فى فلك يسبحون﴾** الأنبياء: آية ٣٣، وقال تعالى: **﴿والناشطات نشطا* والسابحات سبحا﴾** النازعات: الآيتان ٢، ٣.

صفة المسجد الحرام والمسجد الأقصى

والمسجد الحرام الذى بدأ منه ﷺ الرحلة الأرضية بمكة المكرمة سمى بالحرام لأن المحرم ممنوع من عمل ماهو جائز له فى غيره. والمسجد الحرام يراد به الحرم والكعبة هو أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين، وقد يطلق المسجد على مكة كلها.

والمسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس، وسمى بالأقصى إما لبعده وإما لأنه لم يكن فى منطقته مسجد وراءه. وقد عمره نبى الله سليمان عليه السلام وهو أحد المساجد التى يشد إليها الرحال قال رسول الله ﷺ: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».**

غاية الرحلة

وكانت غاية الرحلة أن يسرى الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم وعن قلبه الذى تحمل فى سبيل الدعوة فوق ما لا يستطيع تحمله بشر وصبر على ذلك فأراد الله - سبحانه وتعالى - أن يقوى عزمه ويثبت قلبه ويطلعه على مستقبل دين الله فى الأرض وأن يريه من آياته الكبرى التى وقعت فى الماضى وتقع فى الحاضر وسوف تقع فى المستقبل ويريه مكانته وحب الرسل والملائكة له. ومن أجل مقاصد هذه السورة الكريمة هو تقرير الإيمان بالغيب والتصديق بالمعجزة وهما من لب التنزيه لله - عز وجل -.

بداية الرحلة السماوية

وتحدث سورة «النجم» وهى سورة مكية وسميت «بالنجم» لأنها مفتتحة به والافتتاح بالنجم وهو من الآيات العلوية ما يناسب الحديث عن المعراج وهو الصعود إلى السماوات العلى والمرور بها سماء بعد سماء وكذلك تناسب «أسرى» التى تفيد السير ليلا.

وتتحدث السورة الكريمة عن المعراج برسول الله ﷺ إلى حيث سدرة المنتهى وفيها يقسم الله - سبحانه وتعالى - بالنجم إذا هوى على صدق رسوله الكريم **«الصادق الأمين فى وصف المشركين»** فيما يخبر عن ربه - عز وجل - وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى فلا يخبر بشىء قط بخلاف الوحى. فالصدق فيه طبيعة ملازمة وهو أحب الأخلاق إليه.

وقد أقسم رب العزة - تبارك وتعالى - على صدق نبيه الكريم **﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾** أى ما عدل عن الطريق المستقيم أو عن منهج الله أو عما كان عليه من الصدق المعروف به بينكم وكأن الخطاب هنا لكل مُكذب لرسوله ﷺ إلى يوم القيامة، والضلال هو العدول عن الحق والانحراف عنه. فقد نفى رب العزة الضلال المنافى للهدى والغى المنافى للرشد عن رسوله الكريم(١).

وبعد ذلك تحدثت السورة الكريمة عن رحلة المعراج وكيف مضى رسول الله ﷺ يزور السماوات سماء بعد سماء يرى الأنبياء فى مواقعهم فيها يحيونه ويحييهم، وقد رأى مشاهد فيها تمثيل لأهل المعصية وأكلة حقوق العباد بالباطل وظل يجتاز السماوات حتى تخلف عنه جبريل عليه السلام ومضى هو ﷺ حيث سدرة المنتهى، نهاية عالم الشهادة وبداية عالم الغيب إلى حيث لم تصل قدم بشر قبله أو يقع فيه ظل ملك من الملائكة، وهناك رأى من آيات ربه الكبرى وسمع ما سمع. وقد وصف لنا رسول الله ﷺ الباب الذى دخل منه المسجد. بأنه باب فيه تميل الشمس والقمر، وربط النبى ﷺ البراق بالصخرة أو بحلقة فى الباب. وصلى رسول الله ﷺ هو وجبريل عليه السلام تحية المسجد ثم أقيمت الصلاة الجامعة وهى أول صلاة يجتمع فيها الأنبياء ويصلى رسول الله ﷺ بهم إماما، وبعد الصلاة خطب بعض الأنبياء فى الجمع المبارك منهم سيدنا إبرهيم حيث أثنى عليه السلام على ربه - عز وجل -.

وقد اختتمت السورة الكريمة بالحديث عن سلطان الله وعلمه وقدرته وتحديه لأهل الباطل الشاكين فى صدق النبى الأعظم محمد ﷺ، وفى صدق القرآن الكريم المصدق له حيث اختتم السورة بالأمر بالسجود وهو التسليم لله - عز وجل - فيما أخبر وبرسوله فيما نقل عن ربه، قال تعالى: **﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾**.

هامش:

١ - سبل الهدى والرشاد جـ٣ ص١١٦ - ١١٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

توبة آدم

السؤال من القارئة / نجوى يس ـ من محافظة الإسكندرية تقول
لماذا تاب الله على سيدنا آدم ولم يتب على إبليس؟ برغم أن الإثنين عصيا ربهما؟

الجواب: التوبة إلى الله معناها الرجوع إليه من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى الطاعة، وتوبة الله معناها قبول الرجوع إليه والتجاوز عما تاب منه العاصي بمعنى عدم معاقبته عليه. وذلك إذا وقعت التوبة قبل ساعة الاحتضار وقبل أن تطلع الشمس من المغرب يوم القيامة. أما إذا وقعت بعد ذلك فلا تقبل، بل يعاقب إن كان كافرا، ويفوض أمره إلى الله إن كان عاصيا بغير الكفر.

بعد هذا نقول: إن مخالفة إبليس كانت كفرا من وجهين، **أحدهما** انه رفض أمر الله وتكبر، **وثانيهما** أنه نسب الظلم والجور إلى الله بتفضيل آدم عليه، ثم إنه أصَرَّ على العناد ولم يتب، بل لم يفكر في التوبة وطلب من الله أن يطيل عمره إلى يوم القيامة حتى يثأر من آدم وذريته، ويحارب الله بعنف حتى يصرف الناس عن شكر الله والإيمان به، ولهذا طرده الله من رحمته طردا أبديا.

أما ما وقع من سيدنا آدم فليس كفرا، لأنه لم يرفض التكليف بعدم قربان الشجرة، بل قَبِلَ التكليف ودخل الجنة وتمتع بنعيمها ولم يقرب الشجرة أولا، ولم يكن عنده عزم على مخالفة أمر الله، وشاءت إرادة الله أن يكون آدم أول ضحية لإبليس في تنفيذ مخططه الذي أقسم عليه، فنسي آدم عهد الله له بعدم طاعة الشيطان، وصدَّق إبليس في حلفه بالله من الخير له أن يأكل من الشجرة، وبحسن الظن أكل آدم هو وحواء منها، وعندما شعرا بآثار المخالفة وبدت لهما سوآتهما ـ تنبَّها إلى مخطط الشيطان».

وبعد عتاب الله لهما ألهمهما كلمات قالاها، مقرين فيها بارتكاب ما يضر، طالبين عفو الله ومغفرته، فقبل منهما التوبة. والآيات مذكورة في عدة مواضع من القرآن الكريم.

من هذا نعرف أن مخالفة آدم كانت نسيانا ولم تكن كفرا، والنسيان ـ وإن كان الله لايؤاخذ على آثاره رحمة منه ـ إلا أن الله سَمَّى ما وقع من آدم معصية، لأنه على صورة المعصية، ولأن مقام آدم ليس كمقام بقية الناس، **وكما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيع الدم

السؤال من القارئ / احمد عثمان، من محافظة القاهرة، يقول هناك من يبيع دمه مقابل المادة فما حكم ذلك؟

الجواب: تحدث العلماء عن نقل عضو من أعضاء جسم الإنسان إلى إنسان آخر. واتفقوا على أن نقل هذا العضو إذا كان مفضيا إلى موت المنقول منه كان حراما، وكذلك إذا كان فيه تعطيل له عن واجب أو إعانة على محرم كان حراما، كما تحدثوا عن نقل بعض الدم إذا كان لا يضر ضررا كبيرا بالمنقول منه وأذن فيه صاحبه، فقال بعضهم بالتحريم، لأنه ينافى كرامة الآدمى بانتفاع غيره بجزء منه وبأن ما يقطع أو يفصل منه يجب دفنه، يقول النووى فى حرمة وصل الشعر بشعر الآدمى: لأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمى وسائر أجزائه لكرامته، بل يدفن شعره، وظفره وسائر أجزائه «المجموع ج٣ ص ١٤٩، شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ١٠٣» ويمكن الرد عليه بأن وجوب الدفن ليس عليه دليل صحيح، قال ابن حجر: وفى حديث جواز إبقاء الشعر وعدم وجوب دفنه، وبأن الضرورات تبيح المحظورات «فتح البارى ج١٢ ص ٤٩٧».

واحتج بعض هؤلاء المحرِّمين أيضا بأن جسم الإنسان ليس ملكا له، فلا يجوز التصرف فيه، وهذا كلام غير محرر، وليس عليه دليل مسلّم، فالذى لايملكه الإنسان هو حياته وروحه، فلا يجوز الانتحار ولا إلقاء النفس فى التهلكة إلا للضرورة القصوى، وهى الجهاد والدفاع عن النفس، فقد أمر بهما الإسلام، أما الإنسان من حيث أجزاؤه المادية فهو مالكها، له أن يتصرف فيها بما لايضره ضررا لا يحتمل، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

ولا ينبغى أن يغيب عنا أن الدم ليس عضوا من أعضاء الجسم، بل هو غذاء أو وسيلة لنقل الغذاء، مثله مثل اللبن فى ثدى المرأة، ومثل الطعام فى معدة الإنسان، بل مثل الهواء الذى يتنفس لتحريك بعض أجزاء الجسم، لا يحرم التصرف فيه إلا عند الضرر.

وعليه فيجوز للمرأة أن ترضع لبنها لابنها أو لغير ابنها فى مقابل أو مجانا بغير مقابل، وذلك أمر لاخلاف فيه، ومثل اللبن فى ذلك الدم، فيجوز التبرع ببعضه ويجوز أن يؤخذ عليه مقابل، لعدم الدليل الصحيح على حرمته.

وعلى فرض أن الدم عضو من أعضاء الجسم فإن الاستدلال بحرمة بيعه بالحديث الذى رواه البخارى «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته» وفيه «ورجل باع حرا وأكل ثمنه» - هذا الاستدلال فيه كلام ليس هنا موضعه، وأرى أن نقل الدم إن كان هبة ومجانا لا حرمة فيه، بل فيه ثواب. وإن كان بثمن يساوم عليه فهو - على الأقل مكروه - وليس بحرام. ومن أراد التوسعة فى المعرفة فليرجع إلى الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف ص ٢١٣»

مؤخر الصداق

السؤال من قارئة تقول:
هل يجب على الزوج أن يدفع للزوجة فى حياته مؤخر الصداق دون أن يطلقها؟

الجواب: مؤخر الصداق حق للزوجة لها أن تطلبه فى أى وقت بعد عقد الزواج حتى قبل الدخول بها، وقد جرى العرف على أن يؤجل طلبه حتى يتمكن الزوج من الوفاء به بعد أن أنفق كثيرا فى إجراءات الدخول بها من إعداد المسكن ونحوه، وما دامت هناك مصلحة فى العمل بالعرف السائد الذى لايتعارض مع الدين فلا مانع من النزول عليه، لكن يلتزم الزوج بدفعه عند انفصام عروة الزوجية إما بالطلاق وإما بالموت، لأنه دين عليه لها، إن مات وجب دفعه قبل أن توزع تركته على الورثة كما قال تعالى فى آية المواريث **«من بعد وصية يوصى بها أو دين»** وإن ماتت هى قبله كان لورثتها مطالبة الزوج بهذا المؤخر بعد خصم نصيبه من الميراث منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التمائم والأحجبة

السؤال من القارئة / سيدة عثمان، القاهرة تقول

هل التمائم والأحجبة والرقى غير المشروعة بدع محرمة؟

الجواب التمائم جمع تميمة، قال الحافظ المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب»: يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات. واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة، إذ لا مانع إلا الله ولا دافع غيره.

فالنهى عنها ورد فى قول الرسول ﷺ **«من علّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علّق ودعة فلا أودع الله له»** رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد. وفى حديث آخر **«من علّق فقد أشرك»** رواه أحمد برواة ثقات.

قال العلماء: إذا اعتقد الإنسان أنها تؤثر بنفسها كان ذلك شركا وكفرا، وبدون هذا الاعتقاد يكون جهالة.

والأحجبة مثل التمائم، وهى كتابات تعلّق يقصد بها دفع الشر أو رفعه والعلاج منه، فإن كانت كلمات من القرآن أو من ذكر الله مع اعتقاد أنها لاتؤثر إلا بإرادته سبحانه فلا يؤثر ذلك على الإيمان، مع التنبيه على صيانة كلام الله تعالى من كل ما يخل بتوقيره، ومع التوصية بطلب العلاج عند المختصين.

جاء فى «الفتاوى الإسلامية» ج١٠ ص ٣٥٦٧ أن العلماء اختلفوا فى جواز كتابة بعض آيات من القرآن أو أسماء الله لتكون تمائم، فقالت طائفة بجوازه، ونسبوا هذا إلى عمرو بن العاص، وهو رواية عن أحمد، وقالت طائفة بمنعه لحديث أحمد **«من علّق تميمة....»** وجزم كثير من العلماء بقول الطائفة الأخيرة، وذلك لعموم النص، وسدًا للذريعة حتى لا يكبر الصغار وهم يعتقدون أن التمائم هى التى تشفى وتحفظ دون إرادة الله، ولا يحل لمسلم أن يأخذ أجرا على كتابة هذه الآيات. وليس هناك حديث يقول **«خذ من القرآن ما شئت لما شئت»** ويراجع فى ذلك تفسير القرطبى «ج ١٠ ص ٣١٨».

أما الرقى فهو جمع رقية، وهى كلمة تقرأ على المريض لغرض الشفاء، أو لمنع الإصابة بالمرض، وكان العرب يعتقدون أنها مؤثرة بنفسها دون تدخل لقدرة أخرى غيرها. واختيار كلماتها مبنى على اعتقادات قد يرفضها الدين، فإن كانت كلماتها مقبولة مع اعتقاد أن أثرها هو بإرادة الله تعالى كان مسموحا بها.

ومما ورد فى رفضها حديث البخارى ومسلم عن الذين يدخلون الجنة بغير حساب الذى جاء فيه **«هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»** وفى رواية لمسلم زيادة **«ولا يرقون»** فالراقى وطالب الرقية مذمومان - وعن ابن مسعود أنه دخل على امرأته وفى عنقها شىء معقود، فجذبه فقطعه ثم قال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول **«إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك»** والتولة شىء تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن. رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه.

ومما ورد فى إجازتها حديث الصحيحين من رقية بعض الصحابة بفاتحة الكتاب لسيد الحى الذى لدغ فشفاه الله، ثم أقرهم النبى ﷺ على فعلهم وما أعطاه لهم هذا السيد، وبيّن أن العلاج بكتاب الله أحق أن يؤخذ عليه الأجر. وكذلك حديث الصحيحين عن عائشة قالت: أمر النبى ﷺ أن نسترقى من العين. وأيضا حديث الصحيحين كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده. وأيضا حديث الصحيحين أنه كان يعوّذ بعض أهله، يمسح عليه بيده اليمنى ويقول **«اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما» وما رواه مسلم أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يامحمد اشتكيت؟ قال: نعم، فقال جبريل: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك.

وهناك روايات صحيحة أخرى فى جواز الرقية بكلمات الله، قال النووى فى شرح صحيح مسلم فى الجمع بين الأحاديث الناهية عن الرقى والمجيزة لها: إن المنهى عنه هو الرقية بكلام الكفار والرقى المجهولة والتى بغير العربية ومالا يعرف معناها، فهى مذمومة، لاحتمال أن معناها كفر أو قريب منه أو مكروه، وأما الرقى بآيات القرآن والأذكار المعروفة فلا نهى عنها، بل هى سنة (ج١٤ ص ١٩٦).

وقال ابن حجر فى «فتح البارى»: أجمع العلماء على جواز الرقية عند اجتماع ثلاثة شروط أن تكون بكلام الله أو بأسمائه أو صفاته، وباللسان العربى أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله.

انتهت الإجابة على السؤال ملخصه من كتابى «بيان للناس من الأزهر الشريف» الجزء الثانى و«أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»

الطعام والشراب فى الأوانى الفضية

السؤال من القارئ، أحمد على بدوى، من محافظة القاهرة، يقول:

هل استخدام الأوانى الفضية فى الطعام والشراب فى الدنيا يحرم التمتع بها فى الآخرة، وهل الاحتفاظ بتلك الأوانى جائز وأيضا ارتداء ملابس بها بطانة من حرير حرام أم حلال؟

الجواب: يحرم الأكل والشرب فى الأوانى المتخذة من الذهب والفضة، وذلك لوجود النص فى الحديث المتفق عليه: **«لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا فى صحافها، فإنها لهم فى الدنيا ولكم فى الآخرة»**، وحديث: **«إن الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم»**.

والاستعمالات الأخرى غير ما نص عليها مثل أدوات التطيب والتكحل فهى ملحقة فى التحريم بالأكل والشرب عند جماعة من الفقهاء، أما المحققون فلم يحرموها، بل قالوا بالكراهة مستدلين بحديث رواه أحمد وأبو داود: **«عليكم بالفضة فالعبوا بها لعبا»**، وجاء فى «فتح العلام» أن الحق هو عدم تحريم غير الأكل والشرب، ودعوى الإجماع غير صحيحة.

هذا فى الاستعمال، أما الاقتناء دون استعمال فالجمهور على منعه أيضا، ورخصت فيه طائفة، يقول النووى: أما الاقتناء والاتخاذ بدون استعمال فللشافعى والأصحاب فيه خلاف، والأصح تحريمه، والثانى كراهته «شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٢٩».

أما ملابس الحرير فيدل على حرمتها الحديث الأول **«لا تلبسوا الحرير ولا الديباج»**، والمراد بالحرير الحرير الطبيعى الذى تنسجه الدودة المعروفة، أما الحرير الصناعى فلا حرمة فى لبسه واستعماله.

والبطانة المذكورة فى السؤال تحدث عنها السفارينى فى كتابه «غذاء الألباب» وقال: إن الدميرى الشافعى ذكر فى شرح «المنهاج» أنه يجوز حشو الجبة والمخدة من الحرير، والجلوس عليه إذا بُسط فوقه ثوب، ويحل خيط المسبحة، وتحرم بطانة الجبة من الحرير لأنه يلبسها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عذاب الدنيا وعذاب الآخرة

السؤال من م. ن. س. من شبرا مصر، يقول:

هل صحيح ما يقال: إن من خصائص الأمة المحمدية أن عذابها فى الدنيا أو فى القبر يغنى عن عذاب النار يوم القيامة؟

الجواب: من المعلوم أن عذاب الله للكافرين والعاصين يمكن أن يكون فى حياتهم قبل موتهم بمثل المرض والفقر والهلاك، كما حدث للكافرين من الأمم السابقة وأخبر عنهم القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى: **﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠، وقوله: **﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون﴾** الروم: آية ٤١.

كما يمكن أن يؤخر العذاب فى الدنيا إلى الآخرة، وأول مراحلها القبر والبرزخ الذى يقوم به الموتى منه إلى المحشر والحساب.. والأدلة على البعث والحساب يوم القيامة صريحة واضحة فى الكتاب والسنة، بل فى الكتب السماوية الأخرى. من أنكر ذلك كان كافرا.

أما الجزاء فى القبر فقد وردت به الأدلة فى القرآن والسنة، وتناوله العلماء بالحديث عنه مئات السنين، وأهل السنة مجمعون عليه والإجماع حجة عند أكثر الأصوليين، وأنكره جماعة من المعتزلة، وقد وضحت كل ذلك فى كتاب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» وذكرت الخلاف فى الحكم على من أنكر نعيم القبر وعذابه، هل هو كافر أو غير كافر.

بعد هذه المقدمة ومن منطلق قول الله تعالى: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨، ومن منطلق إكرام الله تعالى لأمة سيدنا محمد ﷺ قال بعض العلماء: إن مما اختص الله به هذه الأمة أن عذاب من لم تشأ مغفرة الله له ذنوبه يكون فى القبر، ويحشر يوم القيامة مغفورا لهم. جاء فى شرح الزرقانى للمواهب اللدنية للقسطلانى «ج٥ ص٤٠١» أن من خصائص هذه الأمة أنهم يدخلون قبورهم بذنوبهم التى لم يتوبوا منها، ويخرجون منها بلا ذنوب، لأنها تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم.

قال الحكيم الترمذى: إنما حوسب المؤمن فى قبره ليكون أهون عليه فى الموقف، فتمحص ذنوبه فى البرزخ فيخرج منه وقد اقتص منه، وأيضا لسترهم فى المحشر، حيث لم يكن عليهم ما يفتضحون به على رءوس الأشهاد. رواه الطبرانى فى «الأوسط» من حديث أنس، ولفظه: قال رسول الله ﷺ **«أمتى أمة مرحومة، تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها، تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها»** يقول الزرقانى: فتزول جميعها حقيقة أو حكما بزوال معظمها، للأدلة القطعية أنه لابد من دخول طائفة من عصاة هذه الأمة النار. لكنه لما قلّ بالنسبة لما ذهب نزل منزلة العدم، حتى كأنها غفرت جميعها.

وروى أبو داود وغيره «أمتى هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة، إنما عذابها فى الدنيا فى الفتن والزلازل والقتل والبلايا، ونفى عذابها فى الآخرة هو بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار إلا قليلا. كما ورد مرفوعا «إذا أدخل الله الموحدين النار أماتهم فيها إماتة، فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم ألم العذاب تلك الساعة»، رواه الديلمى، ولخفة ألمها قال ﷺ: **«إنما حر جهنم على أمتى كحر الحمّام»** رواه الطبرانى برجال ثقات. ولا تناقض بين الخبرين لأنها تكون عليهم عند إحيائهم والأمر بإخراجهم كحرّ الحمام اللطيف الذى لا يؤذى الجسم ولا يوهنه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الداء والدواء

للقارىء /محمد السيد محمود أحمد - سوهاج - جرجا - كوم الصعايدة - آل عمر.

يقول الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: عجبت لمن خاف كيف لايفزع إلى قوله - سبحانه **﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** فإنى سمعت الله يعقبها بقوله **﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾** وعجبت لمن اغتنم كيف لا يفزع إلى قوله - تعالى **﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾**، فإنى سمعت الله يعقبها - سبحانه - بقوله: **﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين﴾** وعجبت لمن يمكر به - كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى - **﴿وأفوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد﴾**؟ فإنى سمعت الله يعقبها بقوله: **﴿فوقاه الله سيئات مامكروا﴾** وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله - تعالى -: **﴿ماشاء الله لا قوة إلا بالله﴾** فإنى سمعت الله يعقبها

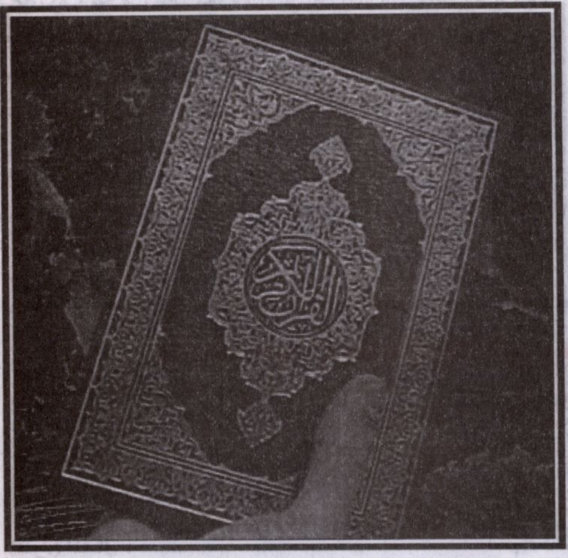

بقوله: **﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا* فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك﴾** الكهف: آية ٣٩ - ٤٠.

***

الإسلام هنا يصف الداء ويعالجه بالدواء الإلهى الذى أنزله الله - سبحانه - فى كتابه المحكم على نبيه المرسل ﷺ وليس هذا العلاج لواحد بعينه ولكنه علاج لكل المسلمين، فلم يختص به واحدا دون الآخر؛ فالكل فى نظر الإسلام سواء ولافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القــــــــرآن يعلمنـــــــا

للقارىء /خيرى شاكر بشته - طويلة نشرت - قلين - كفر الشيخ.

تعلمنا ونحن صغار فى المدارس جمع المفرد ولكن عند قراءتى للقرآن الكريم ثبت لى أن معظم جمع الفرد الذى تعلمناه خطأ، فهيا بنا نتعلم من القرآن الكريم ونعلم أولادنا: ففى كلمة عين الإنسان مثلا نجد أن العامة درجوا على أن جمعها عيون.

وكثيرا ما نجد هذه العبارة أخصائى العيون وهذا خطأ وصحتها كما ورد فى الآية ١٩ من سورة غافر **﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾**، أما عين الماء فهى التى جمعها عيون، قال - تعالى -: **﴿إن المتقين فى جنات وعيون﴾**، وهى العيون السارحة فى الجنة يشرب منها عباد الرحمن، وكلمة يتيم درج العامة على جمعها أيتام وهذا خطأ بينما صحتها كما جاء فى الآية: ٤١ من سورة الأنفال **﴿ولذى القربى واليتامى﴾** وكلمة خائن درج العامة على أن جمعها خونة ولكن صحتها كما جاء فى الآية ٥٢ من سورة يوسف: **﴿وأن الله لايهدى كيد الخائنين﴾**، وكلمة بقرة درج الناس على أن جمعها أبقار ولكن صحتها كما جاء فى الآية: ٤٦ من سورة يوسف: **﴿أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان﴾** أو بقر كما جاء فى الآية ١٤٦ الأنعام: **﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾** وهكذا.

***

القرآن الكريم ملىء بالذخائر ويجب علينا وعلى أولادنا جميعا أن نتعلم ونعلم أولادنا هذه الكنوز حتى يعرفوا قيمة القرآن الكريم وأنه تنزيل رب العالمين - عز وجل - نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين ﷺ، فبعد أن كان أميا أصبح كله فصاحة وحكمة وعظة حتى قال عنه ربه سبحانه: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وقال هو عن نفسه ﷺ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى».

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رجب ١٤٢٧هـ (١١)

«والمسجد الحرام الذى بدأ منه ﷺ الرحلة الأرضية بمكة سُمى بالحرام لأن المُحرم ممنوع من عمل ماهو جائز له فى غيره»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٦هـ حتى شعبان ١٤٢٧هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : عبدالحميد علي قاسم

الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم

العنوان : المنشأة ـ ش عمر بن الخطاب محافظة سوهاج

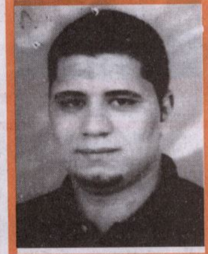

الاسم : أحمد رفعت أحمد رفاعي

الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الديني

العنوان : سوهاج ـ البلينا بني منصور

الاسم : محمد عبدالعليم سالم

الهواية : الخطابة والاطلاع الديني

العنوان : ٣١ ش الكباري ـ منشية ناصر ـ القاهرة

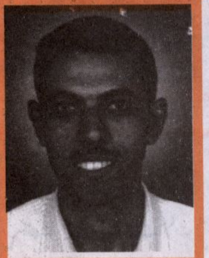

الاسم : هاني سيد أحمد فرغلي

الهواية : المراسلة ـ القراءة

العنوان : أسيوط ـ درنكة ـ غرب البلد

الاسم : محمد أحمد حسن أحمد

الهواية : الشعر والمراسلة

العنوان : بني سويف سمسطا ـ سربو

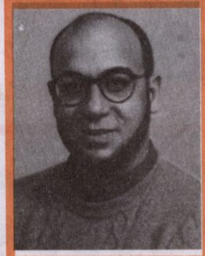

الاسم : محمد أبوبكر فايد

الهواية : قراءة الشعر والبحث العلمي

العنوان : بني سويف سمسطا ـ الشنطور

الاسم : محمد عبدالرءوف السوهاجي

الهواية : قراءة المجلات الإسلامية

العنوان : سوهاج مدينة ناصر ـ أخميم

الاسم : محمود عبدالتواب تركي

الهواية : الاطلاع الديني وقراءة القرآن الكريم

العنوان : طملاي ـ منوف ـ منوفية ـ شارع الدسوقي تركي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : محمد جمال محمد حسانين

الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى

العنوان : أسيوط ـ القوصية ـ غيط الشعير

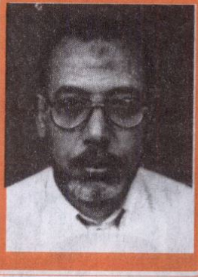

الاسم : محمد سيد أحمد علىّ الدين

الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى

العنوان: ش عبدالعزيز جمعة ـ عزبة النخل ـ القاهرة

الاسم : زغلول موسى على عمرو

الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطابة

العنوان : منشأة راضى كوم حمادة ـ محافظة البحيرة

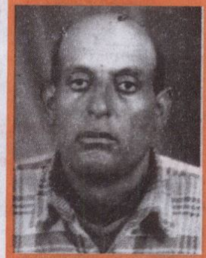

الاسم : محمد عزالدين يوسف دهامين

الهواية: الاطلاع الدينى وقراءة القرآن

العنوان : ٢١ ش حافظ إبراهيم ـ المنصورة ـ دقهلية

الاسم : رمضان السيد عطية بدر

الهواية : الابتهالات الدينية

العنوان : العواسجة ـ مركز ههيا ـ محافظة الشرقية

الاسم : محمد نصر رفاعى شلبى

الهواية : الخطابة والقراءة

العنوان : منوف ـ شارع سوق الصرف بجوار مسجد المتولى

الاسم : محمود محمد محمود

الهواية : قراءة القرآن والخطابة

العنوان : الزعفرانى ـ إطسا ـ الفيوم

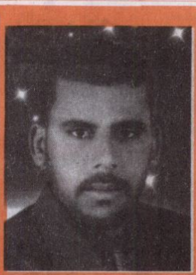

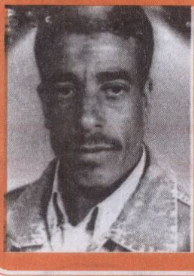

الاسم : عليو رياض السمان محمد

الهواية : كتابة الشعر والإطلاع الدينى ونشر الدعوة

العنوان : سوهاج ـ جرجا ـ الخلافية العجوز

تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الإسلام دين الرفق والرحمة)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (الجن)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● التوبة من خلال آيات «قل»	أ. د. محمد محمد أبو ليلة	١٣
● الازدواجية بين الضوابط والموازنات فى منهج القرآن والعلم الحديث	أ. د. عبدالرحمن عميرة	٢١
● الدلالة ومشكلاتها فى ترجمة القرآن الكريم	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢٧
● دعوة لمشاهدة الأنوار العلوية (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٣١
● الارتقاء بحضارة الأمة فريضة إسلامية	أ. د. محمود حمدى زقزوق	٣٢
● من التاريخ العربى القديم: سيف بن ذى يزن	أ. د. محمد رجب البيومى	٣٨
□ **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾**		٤٣
● من وحى الإسراء والمعراج	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٤٤
● أحداث وآيات شهر رجب	أ. د. إبراهيم سليمان عيسى	٤٩
● من فوق المنبر: الإسراء والمعراج تكريم وتكليف	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٥٦
● دروس من معجزة الإسراء والمعراج	صلاح الدين المستاوى	٥٩
□ **الحضارة والعلوم**		٦٣
● النموذج الإسلامى للثقافة العربية	أ. د. محمد عمارة	٦٤
● الضوضاء وأثرها على حاسة السمع	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٦٨
● دور الوقف فى حماية البيئة	أ. د. محمد الدسوقى	٧١
● الاصطياف بين الدين والدنيا	أ. د. بكر زكى عوض	٧٩
● فى ظاهرة البهائية	أ. د. أحمد عبدالرحيم السايح	٨٤
● قراءة فى وثائق البهائية(تأليف: د. عائشة عبدالرحمن)	عرض: سيد سلام عبدالرشيد	٨٦
□ **الدعوة والدعاة**		٩١
● من عوامل التعصب: الصلف والجمود	أ. د. أحمد عمر هاشم	٩٢
● الإسلام وحقيقة المواطنة	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف أيوب	٩٦
● الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	١٠٢
● التكامل بين الرجل والمرأة	أ. د. أسامة السيد الغنام	١٠٦
● مخالفات كبيرة فى تلاوات قرآنية شهيرة	أ. د. مصطفى رجب	١٠٨
● من أعلام المصلحين: الشيخ أبو زهرة.. صاحب الكلمة الحرة	كمال عبدالوهاب	١١٢
● السوق المالية الإسلامية.. الواقع والمأمول	مصطفى إبراهيم خيان	١١٦
● مساجد لها تاريخ: مسجد قايتباى بالقلعة	محمد كامل شاهين	١٢١
● الإسراء والمعراج تسرية وامتحان (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	١٢٥
● حلقة نقاشية حول المواطنة فى ضوء الشريعة	أحمد فاروق الهلباوى	١٢٦
● من وراء الأخبار	متابعة: منير بيومى	١٢٨
● عبدالله بن عباس: حبر الأمة	سعيد صالحة	١٣٢
● قطوف: (الإسراء والمعراج معجزة كونية)	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٣٤
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٦
□ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٤١
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- موسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الأجزاء من ١ : ١٢
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير - الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز - الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle